المسرح العربى

المثقفون

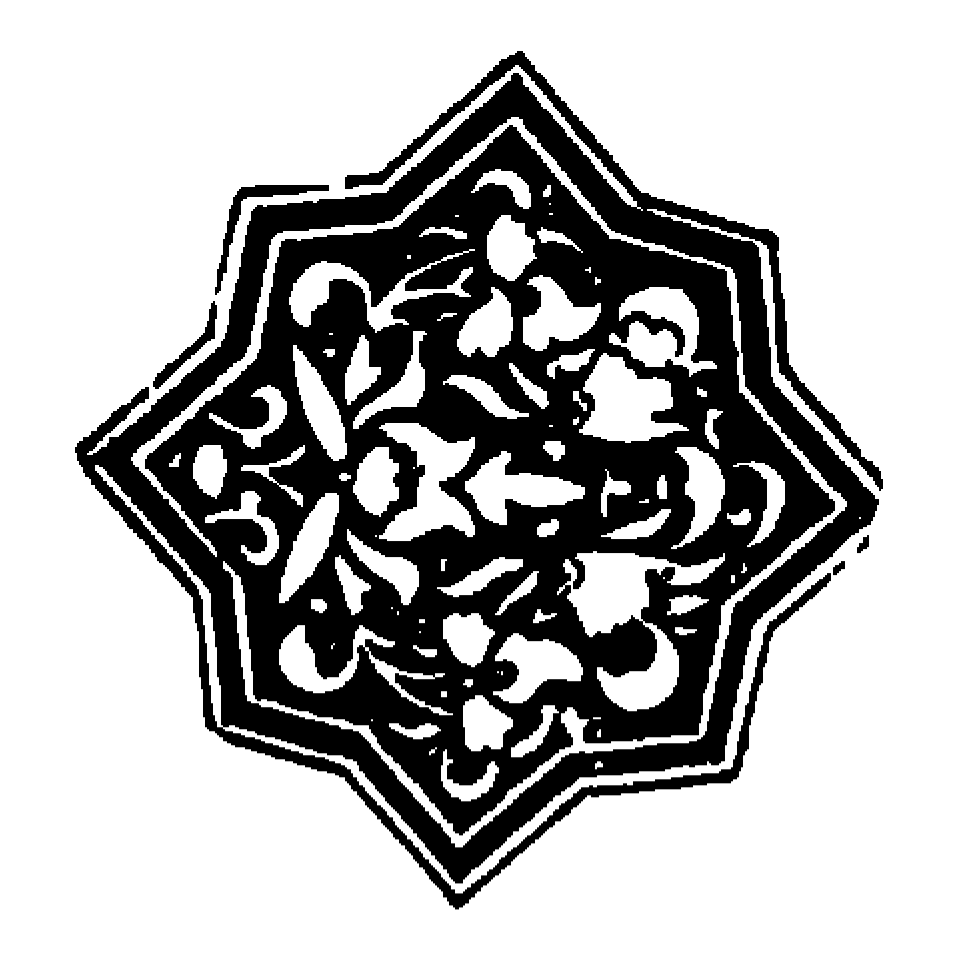
أو

آخر الأجيال المتفائلة

سعد زهران



المسرح العربي



الاخراج الفنى

البير جورجى

المثقفون
أو
آخر الأجيال المتفائلة

سعد زهران



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٨

تجرى أحداث هذا الفصل فى أواسط الأربعينات

الشخصيات :

محفوظ

محسن : أخو محفوظ ـ معيد فى كلية الطب

سمير : ابن عم كل من محفوظ ومحسن ـ طالب فى الجامعة

سامية : أخت سمير ـ مدرسة

الست رشيدة : أم سمير وسامية

شخصيات لا تظهر الا فى الفصل الأول :

عم أحمد : عامل

نجيب : عامل

المنظـــر الأول

(صالة شقة فى منزل فى حى المنيرة · مدخل الشقة منحرف قليلا بحيث لا يستطيع الداخل أن يرى جزءاً من الصالة ، والجالس فى هذا الجزءلا يرى الداخل · فى الصالة أبواب تفضى الى أكثر من غرفة ، كما يفضى أحدها الى المطبخ) ·

(الزمن : حوالى الحادية عشرة من صباح يوم فى شهر اكتوبر ١٩٤٤) ·

(يرن جرس الباب الخارجى ـ مرة ·· مرتين ·· تخرج الست رشيدة من المطبخ ويداها تقطران · تمسحهما على عجل فى فوطتها ·)

رشيدة : أيوه ·· أيوه ·· آى ياخويا استنى شوية ·· مين اللى جاى فى الوقت ده ومشعوف كده ؟

(تفتح الباب مواربا · تلقى نظرة سريعة على الطارق الذى مايزال لا يرى ، وتجفل ·· يرتد رأسها الى الداخل وهى مضطربة)

رشيدة : ياختى ·· باسم الله الحفيظ ! ·· مين ؟

(يسمع صوت محفوظ وهو مايزال فى الخارج)

محفوظ : أنا يامرات عمى · ايه ؟ أنت ماعرفتنيش وللا ايه ؟

رشيدة : مين ؟ مش معقول ! محفوظ ؟ ·· بسم الله الرحمن الرحيم ·· أهلا يابنى ·· اتفضل ·· اتفضل ·· اتفضل ادخل ··

(تفتح الباب بحذر ·· ويتقدم محفوظ قليلا فى المدخل)

محفوظ : ايه ؟ مش معقول ليه ؟ طبعا انتم فاكرين انى مت من زمان

رشيدة : لا يابنى ، بعيد الشر عنك ·· أصل ··

(تهم بقفل الباب)

محفوظ : لا ·· استنى شوية · فيه حاجات لى تحت ·· خليكى فاتحه الباب لغاية ماجيبها ··

(يختفى محفوظ دقيقتين أو ثلاثا ــ وفى الأثناء ··)

رشيدة : ياربى ! من امتى ؟ كام سنة لا حس ولا خبر ! ·· لأ ·· دى حتى الأخبار اللى جت كلها كانت ·· استغفر الله ·· باسم الله الحفيظ ·· اللهم اجعله خير ·· زى ما تكون الأرض انشقت وطلع منها ·· والله مانى مصدقة عينى لحد دلوقتى ··

محفوظ : (يعود مع سائق التاكسى حاملين حقيبة وعدة أقفاص وسلال · يضعان أحمالهما فى المدخل · ويعطى محفوظ السائق ورقة مالية ، يحاول السائق البحث عن فكة ··)

محفوظ : خللى لك الباقى ياسطى ··

(ينصرف السائق) · (يتقدم محفوظ الى الصالة تسبقه رشيدة التى تهيىء له مقعدا) ·

رشيدة : اهلا يابنى ٠٠ اهلا ٠٠ اتفضـــل استريح ٠٠ اقعد ٠٠ تلاقيك ـ اسم الله عليك ـ تعبان ٠٠ أصل ٠٠ يعنى ٠٠

محفوظ : أصل أيه وفصل ايه يامرات عمى ٠٠ انت لك حق تستغربى

رشيدة : ماهو يابنى زمن ٠٠ من أد ايه ؟ ٠٠ من كام سنة ؟ ٠٠ اربع سنين ٠٠ خمس سنين ٠٠ ستة ؟ من أول الحرب ؟

محفوظ : لا وانت الصادقة ٠٠ اكثر شوية من اربع سنين ، واقل من خمسة ٠٠ من اكتوبر سنة ٤٠ ٠٠

رشيدة : انت فاكر التواريخ ، وحاسبها ٠٠ طول عمرك حسبنجى ٠

محفوظ : ودى حاجة تتنســى يامرات عمى ؟ انت عارفة طبعا ان الحرب بدأت سنة ٣٩ ٠ أول سنة من سنين الحرب ، كنت بعيد التوجيهية ، عدت على فى المدرسة وأنا على نار ، وأنا شــايف الفرص اللى اتفتحت قدام الوفات من اللى راحوا اشتغلوا مع الجيش الانجليزى ٠٠ وفى أول السنة الدراسية التانيه جيت من البلد ماعتبتش المدرسة تانى ٠٠ ايام وسنين ٠

رشيدة : بس ولا كل السنين !

محفوظ : حقا ٠٠ سنين السنة منها بميه ٠٠ اتغير فيها العالم وانقلب ستين مرة ٠٠

رشيدة : وانت كمان اتغيرت يامحفوظ ٠٠ اتغيرت خالص ٠٠ الحق يابنى ماخبيش عليك ٠٠ انا ماعرفتكش ٠٠ مش لأنى افتكرت، بعيد الشر عنك ، ان يكون حصل لك حاجة ٠٠ لأ ٠٠ انما لأن شكلك اتغير فعلا ٠٠

محفوظ : اتغيرت ؟ ازاى ؟

رشيدة : باسم الله ماشاء الله ، العين عليك باردة · اعرضـــيت واتمليت ، حتى اتهيألى زى ما تكون طولت كمان ·· وشنب ايه دا كله ·· بقيت راجل كده ملو هدومك ·· (تتأمله ، وبعد لحظة سكوت) ·· الله ·· والنبى ماخدت بالى الا دلوقتى ·· ايه ؟ غيرت ملابسـك وهندامك الجـــلابية البلدى والبالطو واللاســـــه ·· دا انت كنت بتحب تلبس البدل الشـــياكة والكرافتات والبابيونات ··

محفوظ : ماهى دى برضه شـياكه يامرات عمى ·· جوخ وحرير وصوف من الأصلى ، الانجليزى ·· قماشات ما تلاقيهاش فى السوق من سنين ··

رشيدة : لكن لبس البدل قيمة تانية ··

محفوظ : اذا كان على البدل أنا عندى بدل كتير وشياكه بجد ·· مش زى البدل الفقايرى بتاع زمان ·· صوف انجليزى من اللى مابيلبســـوش الا بتوع السـفارة ولما تشـــوفينى فيها ماتعرفينيش بجد ـ ولا اللوردات ·· وبعـــدين بلدى وللا افرنجى ، أهى كلها لزوم الشغل ·

رشيدة : الشغل ؟ ألا حقة بتشتغل ايه ؟ ·· اشتغلت ايه طول السنين دى ؟

محفوظ : اشتغلت فى حاجات كتير ·· لكن أنا دلوقتى بشتغل فى التجارة ؟

رشيدة : تجارة ايه ؟ وفين المحل بتاعك ؟ ·· احكى لى ·· دى الدنيا اتغيرت فعلا ··

محفوظ : فى أيه ؟! فى أى حاجة · وأنا لسه ماعنديش محل تجارى

رشيدة : مش فاهمة ··

محفوظ : بورد حاجات للجيش الانجليزى ، أى حاجة يطلبها ·· وأحيانا اشترى منهم حاجات وانزلها السوق · ولحد دلوقتى الشغل مش محتاج لمحل تجارى ·· شغل مش عادى ·· واهو كله مكسب ··

رشيدة : (بصوت ينم عن القلق)

الجيش الانجليزى ؟ · شغل مش عادى ؟

محفوظ : ماله الجيش الانجليزى ؟ يعنى ماله الشـــغل مع الجيش الانجليزى ؟

رشيدة : اه ·· لا ·· انا بس خايفة ··

محفوظ : لا يامرات عمى ـ ماتخافيش على · ابنك محفوظ مايقعش الا واقف ··

رشيدة : لا مش قصدى ·· انما يعنى ··

محفوظ : أمال قصدك ايه بس ·· وبعدين دا شغل ·· بزنس يعنى · رجال الأعمال بيسموه بزنس ·· معاملة ·· تجارة ·· والانجليز فى البزنس أحسن ناس ·· هم صحيح مش من ديننا مش اسلام يعنى ·· لكن لما تعامليهم تلاقيهم أحسن ·· وعلى رأى اللى قال : احنا مسلمين لكن ماعندناش اسلام ، وهم مش مسلمين لكن عندهم اسلام ·· وبعدين أحب أعرفك كمان ان ربنا سبحانه وتعالى ··

رشيدة : على مهلك يامحفوظ شويه ·· الحكاية مش حابه تستشيخ على ·· وهو الجيش الانجليزى قاعدلك ؟ ·· ماهى مصير

الحرب تنتهى والانجليز يغوروا ·· ســاعتها حتورد لمين وتتاجر مع مين ؟

محفوظ : لا ·· مانا عامل حسابى ·· اشتريت مخزن فى وكالة البلح وحاعمل محل هناك ·· وبعدين أحب أقول لك ـ الحرب تنتهى آه ·· لكن الانجليز ينتهوا أو يمشوا ـ لأ ·· دول بســبع ترواح ·· حد كان يصدق ان الحرب تدور كده وتصبح أيام الألمان معدودة بعد ماكانوا ، من سنتين بس ، محتلين كل أوروبا ··

رشيدة : بقول لك على مهلك على يا محفوظ ، خلينا من الانجليز والألمان ·· لما تنتهى الحرب حنتاجر فى ايه ·

محفوظ : فى كل حاجة ·· فى أى حاجة تجيب فلوس ·· أنا فى سنين الحرب دى اتعلمت اتاجر فى أى حاجة ··

رشيدة : وتحط على المحل بتاعك : « تجارة محفوظ الدسوقى فى كل حاجة » ؟

محفوظ : لا وأنت الصادقة (يبتسم ابتســامة عريضة) « تجارة الحاج محفوظ » ··

رشيدة : دى ايه المفاجآت اللى نازلة على النهارده دى كلها ؟! انت حجيت كمان ؟

محفوظ : لا ·· أنا طالع الحجاز السنه دى ان شاء الله ·· واشتريت فعلا ملابس الاحرام ·· ومن وقتها اتعرفت بين كل التجار اللى فى الوكالة باسم الحاج محفوظ ··

رشيدة : وتقاطع ليه يامحفوظ ·· مستعجل ليه ·· مش تستنى لما ترجع بالسلامة ··

محفوظ : لا · مافيهاش حاجة ·· طيب ماهو اخويا محسن من أول ما دخل كلية الطب والناس كلها تناديله : يادكتور محسن ·

رشيدة : طيب يابنى ربنا يوعدنا ·· ودامين الشيخ اللى سره باتع ده ·· اللى ربنا هداك على ايديه ؟

محفوظ : محمود العايم ··

رشيدة : العايم ؟! حتى الشيخ بتاعك اسمه عجبة ؟ ودا مقامه فين ؟ فى عوامة ؟

محفوظ : (يضحك بانشراح) دا مش شيخ ولا ولى ·· ومالوش مقام ولا زاوية ·· وان كان فعلا عنده عوامة ·

رشيدة : يابنى فيدنى أفادك الله ، وجعل لنا نصيب من بركات محمود العايم ··

محفوظ : دا ياستى تاجر كبير فى وكالة البلح ، أصله من عيلة كبيرة ·· من أعيان مديرية أسيوط ·· أهله واخواته لسه فى بلادهم وعزبهم لحد دلوقتى ·· لكن هو ـ من صغره ـ ماحبش عيشة المزارعين ، سابهم وجه هنا ف مصر ·· أبوه كان دقة قديمة، تقريبا اتبرى منه لما ساب البلد ·· ومع ذلك ماهموش ·· نزل السوق باسم شهرة « العايم » وشق طريقه بسرعة ·· وبعد كام سنة بقى أكبر تاجر حديد وخردة فى وكالة البلح ·· وجت الحرب ، واتسعت المعاملات مع الجيش الانجليزى وعمـــل فلوس بالملايين ·· عضو كبير فى الحزب السعدى وصديق شخصى لرئيس الحكومة وعضو فى البرلمان ·· بقى أغنى واحد فى عيلته ·· وبقى قطب لأبناء مديرية اسيوط ··

رشيدة : دا سره باتع بحق ·· دا بقى اللى ربنا هداك على ايديه ؟

محفوظ : (مبتسما) يعنى ·· (سكتة) ·· هو اصله عاش حياته بالطول والعرض ، ومابقاش فى نفسه حاجة ، ودلوقتى – زى ماتقولى كده – عاوز يعمل لآخرته ·· طالع يحج السنة دى وربنا يقبلها منه توبة نصوحة · وهو الحق راجل محســـن ومقدرة ·· وهو راجل كبير ماعندوش أولاد ، ومن حظى – ولأنى خدمته كتير – واخدنى زى ابنه ·· الحقيقة قبل ماعرف الراجل ده كنت ولا حاجة ·· شفت شقى ومرمطة فوق الوصف ·· يعنى باختصار هو حياخدنى معاه الحج · عاوز ونسة · واهو كله بثوابه ·· وبعد ما ارجع ناوى ··

رشيدة : والنبى تستنى على شوية ·· مفاجآتك وأخبارك ما اديتنيش فرصة أخد نفسى ·· أقوم أعمل لك شـــاى ·· وللا تحب تشرب قهوة ؟

محفوظ : لا شاى ولا قهوة ·· أصل أنا ··

رشيدة : ودى تيجى ؟ ·· وكمان آخد نفسى ، وآخد فرصة أهضم نشرة الأخبار الكبيرة دى ··

محفوظ : أخبارى فعلا كتيرة وقدامنا الأيام كتير ·· لكن كنت عاوز اقول لك على مسألة عاوز مساعدتك فيها ··

رشيدة : بس اصبر على شوية لحد ما أعمل لك حاجة تشربها ··

محفوظ : حاقول لك على العنوان بس عشان تفكرى فيه بالمرة وانت بتعملى الشاى ··

رشيدة : قول ·· ربنا يابنى يقدرنى ··

محفوظ : أهلى فى البلد ··

رشيدة : مالهم ؟

محفوظ : عاوز أروح البلد ·· أرضنا هناك ·· بفكر أعمل على حته منها مشروع ــ مغلق خشب ، شونة ·· حاجة زى كده ··

رشيدة : هو أنت مارحتش البلد ؟

محفوظ : لا ··

رشيدة : يعنى أنت ··

محفوظ : البيت ده أول بيت أدخله من بيوت القرايب والعيلة ··

رشيدة : ولا تعرفش أخبارهم ؟

محفوظ : لأ ·· وحاعرفها منين ؟

رشيدة : يامصيبتى !

محفوظ : أعمل ايه بس يامرات عمى ؟ ما أنت عارفة أبويا ·· أبويا صعب قوى وشديد قوى ·· وأنت عارفة ان طبعه الصعب هو اللى خلانى لما رحت اشتغل فى الكامب بتاع الانجليز قطعت كل علاقة لى بالبلد وبالعيلة علشان ماديلوش فرصة يفسد مشوارى ·· واهو الحمد لله ، أقدر أشوفه دلوقتى وأنا واقف على رجلى ·· لكن ما أقدرش أقصده فى حتة الأرض اللى أنا محتاجها للمشروع ·· لا ·· دانا حتى ما أقدرش أعتب البلد الا لما ترجع العلاقات ويعود الود ·· وبصراحة ماحدش يقدر يلين دماغه الا أنت يامرات عمى ··

(تكاد الجمل الأخيرة فى كلامه تتحول الى مونولوج ، ومحفوظ مستغرق فيما يقول ، فلا يتنبه الى أن الست رشيدة قد صدمت وانهارت ، وضعت رأسها بين يديها)

رشيدة : (منفعلة جدا) مشوار ايه ومشروع ايه يامحفوظ ·· هو أنت يا محفوظ راجع لى بعد أربع سنين انقلب فيهم العالم ستين مرة قبل ما تروح تشــوف أهلك ؟ راجع تتكلم عن المشاريع قبل ما تعرف أخبار أبوك وأمك واخواتك ؟! ·· ماجاش أبوك على بالك الا لما فكرت تعمل مشروع فى البلد ؟ ·· أقول لك ايه يا محفوظ ·· أبوك مات يامحفوظ ·· بعد أقل من ســـنة من طفشانك عشان تروح تجيب فلوس من الكامب ·· مات حزين عشان ماعرفش يربى ابنه اللى خرج من طوعه وساب تعليمه وراح يشتغل عند الانجليز ·· مات قصير العمر لما جم الناس قالوا له انك مت !

(تنهض ، وتتجه نحوه ، بينما يجلس هو مطرقا ، مسندا رأسه الى يده ·· تهزه من كتفه هز عنيفا وهى فى أشـــد حالات الانفعال) ··

رشيدة : (تواصــل) مين عارف ؟ يمكن أنت اللى بعتهم ·· أكيد أنت اللى بعتهم عشان تمسح كل أثر يستدل عليك منه ·· عشان تكمل مشوارك مع الانجليز ·· بعتهم يقولوا انك مت ولا فكرتش ان كذبة زى كده تموته قصــير العمر ·· أبوك خلاص يامحفوظ ماعادش عقبة فى طــريقك ·· أبوك مات يامحفوظ من سنين ، وأمك حزينة وشادة راسها ·· حزينة على ابنها اللى طفش ولا عرفتلوش سكة وعلى جوزها اللى مات قصير العمر ·· واخواتك من وقتها وهم مفجــوعين ولا حدش منهم ملهوف لهفتك على الفلوس ولا على الأرض ولا على الطين والقرف اللى أنت ملهوف عليه ·· أنا عارفة انت طلعت للعيلة الطيبة دى منين ؟! ·· رحمتك يارب ·· رحمتك ولطفك يالطيف ··

(يرن جرس الباب)

رشيدة : آ · دى لازم سامية ·· دا معادها ··

(تتوجه نحو الباب ·· يستوقفها محفوظ)

محفوظ : سامية ؟ وكمان شوية سمير كمان جاى · ما تقلبيهاش نكد يامرات عمى ·· أنا عارف ان أهلى قاســوا فى غيابى وبسبب غيابى · أنا كمان تعبت وقاسيت فوق الوصف ·· وهى الحرب اللى دمرت دول وهلكت ملايين كان ممكن تعدى من غير ما تصيبنا ·· تصيب كل واحد فينا ·· خلى نهارنا يعدى على خير وكرامة ·· واحنا ولاد النهارده ·· وحاتشوفى ان أنا بقيت انسان تانى ··

(أثناء كلامه يرن جرس الباب مرة ثانية ·· وثالثة ·· الست رشيدة تلوح له بذراعها مستاءة ، وان كانت قد بدأت تهدأ ·· وتتجه نحو الباب ··)

رشيدة : تانى وللا تالت ·· ·· مايحكمش ! ·· طول عمرك كدد · اسمع كلامك يعجبنى أشوف أمورك أستعجب !

(تفتح الست رشيدة الباب ·· تدخل سامية)

سامية : ايه ياماما ·· مشغولة كالعادة فى المطبخ ·· (تلاحظ وجود الحقيبة والأقفاص والسلال وتكاد تتعثر فى بعضها) وللا ايه الحكاية النهاردة ؟

رشيدة : حكاية ؟! ·· آلا حكاية !!

سامية : ايه ؟ فيه حد هنا ؟ فيه ضيوف ؟

(تزيح الست رشيدة وسامية الحقيبة والسلال الى ركن فى المدخل · وفى تلك الأثناء ، ينهض محفوظ ــ فى الطرف الأقصى من الصالة ، ويلقى نظرة على صورته فى مرآة معلقة على

الحائط الى جواره ·· يتحسس هندامه ويمر بيده على رأسه ·· تتقدم الست رشيدة الى الصالة تتبعها سامية ·· رشيدة لاحظت حركته أمام المرآة قبل أن يعود ى مقعده)

رشيدة : ضيوف ؟ (وفى نبرة ممطوطة تنم عن الامتعاض) فيـ···ـه !

سامية : (وقد بدأت ترى محفوظا) مين ؟ (وبصوت هامس الى أمها) حد أعرفه ؟

رشيدة : تعرفيه ؟ ألا تعرفيه ! وللايمكن ماتعرفيهوش !

سامية : دى فزوره بأه !

محفوظ : لا وأنت الصـــادقة · هى مفـــاجأة مش فزورة ، لأن ماحدش كان متوقع مجيئى النهارده ·· أو حتى متوقع مجيئى أبدا ··

سامية : مين ؟! (تبدو عليها الدهشة) ·· مش معقول ! ·· مش ممكن ·· (تهمس الى أمها) محفوظ ؟

محفوظ : أيوه ياسامية محفوظ ·· (يبدو عليه الفرح) عرفتينى ؟!

سامية : صوتك لما اتكلمت ·· انما عجيب ! مش مفروض ·· أقصد ·· يعنى سمعنا ··

محفوظ : مفروض أكون مت ؟! ·· لا ·· لا يابنت عمى ·· أنا لسه حياتى ما بدأتش ·· لسه قدامى عمرى كله · أما اللى سمعتيه ـ واللى سمعتوه ·· فدا كلام مالوش أصل ·· ولو صحت كل الاشاعات والأخبار اللى سمعناها فى سنين الحرب دى كان زمان العالم مابقاش فيه حد عايش لحد دلوقتى ·

سامية : (تبتسم) وانت بأه كنت بتحارب مع الانجليز والألمان هم

اللى روجوا اشاعة موتك ، وللا مع الحبشة وايطاليا هى اللى روجت الاشاعة ؟

محفوظ : مش الفكرة ·· انما يعنى ··

سامية : على العموم ، الحمد لله على سلامتك ·· (لحظة صمت) أعمل لك حاجة تشربها ·· شربات ·· شربات حلاوة السلامة ·

محفوظ : خلى الشربات فى مناسبة تانية ·· مناسبة قريبة ان شاء الله ·· انما دلوقتى نشرب شاى ··

سامية : طيب أروح أعمل شاى ·

رشيدة : خليكى أنت ·· أنا كنت داخلة أعمله ، واشوف كمان الأكل اللى على النار · (تدخل المطبخ ويسمع صوتها من هناك) ·

رشيدة : يادى الخيبة ! أخبارك يامحفوظ لخمتنى ولهتنى ·· الكلام خدنى ·· والأكل شاط ··

سامية : آجى أساعدك ياماما ؟

رشيدة : خليكى أنت يابنتى ·· أنت بترجعى تعبانة ·· أنا حتصرف (تقف سامية مترددة لحظة ·· تتوجه ناحية غرفتها) ·

محفوظ : ايه ؟ على فين ياسامية ؟

سامية : حاغير هدوم الخروج دى ·· مش مريحة فى البيت ·

محفوظ : ماتقعدى معايا شوية · من زمان ماشفتكيش ·

سامية : النهارده كان عندى الأربع حصص الأولى ·· التدريس شغلة متعبة ·· والجدول بتاعى النهارده فيه الأربع حصص ورا بعض ·· متعودة ارجع أغير هدومى وارتاح شوية لحد ما ماما تحضر الغدا ·

محفوظ : بتدرسى ايه ؟

سامية : علوم · كيميا ··

محفوظ : كام حصة فى الأسبوع ؟

سامية : ١٦ حصة ·

محفوظ : اتهيألى ، ولو انى ماعرفش قوى ، ان ده جدول معقول ·· مريح يعنى ··

سامية : لا ·· مانا بكمل عملى فى النشاط المدرسى ·

محفوظ : النشاط ؟ فى ايه ؟

سامية : الموسيقى ·

محفوظ : كيميا وموسيقى ؟!

سامية : ما انت عارف ان أنا كنت من صغرى غاوية موسيقى · بيانو ·· وكملت شوية دراسة مسائية فى معهد الموسيقى من سنتين ··

محفوظ : وايه تانى ؟

سامية : ايه تانى ·· ايه ؟

محفوظ : فى المدرسة ـ يعنى ؟

سامية : فيه فى المدرسة فرقة للرقص التوقيعى ، أنا مشرفة عليها ·

محفوظ : مشرفة ؟ ·· ازاى ؟

سامية : بدرب البنات مرتين فى الأسبوع ·· وبعد الفرقة للاشتراك فى الحفلة السنوية اللى بتعملها المدرسة ·

محفوظ : بترقص ‥ يعنى كده ؟ (يشير بيديه وأصابعه) ٠

سامية : شوف ‥ فيه فى البلاد المتقدمة نوع راقى من الرقص اسمه الباليه ‥

محفوظ : آ ‥ سمعت عنه ‥ ساعات بنشوفه فى السينما ٠

سامية : طبعا النوع ده محتاج مدارس خاصة وتدريب طويل يبدأ من الطفولة ‥ ماعندناش احنا حاجة زى كده ‥ لسه بدرى علينا ‥ ولكن ، فى النشاط المدرسى نوع أبسط ، يجمع بين الرياضة البدنية والموسيقى الخفيفة والتعبير الحركى السهل الأداء ‥ ودا من ألطف وأرقى أشكال النشاط ‥ فهمت !

محفوظ : (بعد لحظة ‥ وهو يتأمل وجهها بشغف ـ بينما هى تتلافى نظراته)

انت هايلة ياسامية !

سامية : (تهم بالتوجه لغرفتها) تسمح أروح أودتى أغير هدومى ؟

محفوظ : (يتجاهل كلامها) وأنت ، مش عاوزة تعرفى أخبارى ؟ ٠ بعد السنين دى كلها ‥

سامية : (بنبرة واثقة لا تخلو من الاستعلاء) أخبارك ؟ ‥ ماهى باينة !

محفوظ : باينة ؟ ازاى ؟

سامية : أصل الحكاية معروفة ‥ واحد ساب دراسته ، واختفى فى أوائل الحرب ، وبيظهر بعد سنين وعليه علامات النعمة ‥ يبقى اشتغل مع الانجليز ، وعمل فلوس ‥

محفوظ : وايه كمان ؟

سامية : أبدا ·· الباقى تفاصيل ·

محفوظ : تفاصيل مش مهمة طبعا ·· فى نظرك ··

سامية : أصل فى السنين الســـودة اللى فاتت دى سمعنا قصص وحكايات كتيرة فيها تفاصيل كتيرة جدا ·· وبعد كام حكاية لقيت الحكايات ماتختلفش كتير ، وأصـــــبحت ما تذكرش التفاصيل ·· فعلا ، التفاصيل ماتهمنيش ·

محفوظ : (يحافظ على هدوئه وبروده بصعوبة) هيـ··ـه··

سامية : آه ·· (تبتسم) فيه تفصيل خاص بيتكرر ·· الأشخاص اللى من النوع ده ــ ان كانوا مش متجوزين بيتجوزوا ·· وان كان سبق لهم الجواز بيتجوزوا مرة تانية وتالتة ·· الا بالمناسبة ، اتجوزت ؟ واتجوزت كام مرة ؟ ·· وبقى عندك أورطة عيال ؟

محفوظ : ايه ياسامية ؟ انت يهمك تعرفى ان كنت اتجوزت وللا لأ ؟

سامية : (تتجاهل سؤاله) وايه الهدوم اللى انت لابسها دى ؟

محفوظ : مالها ؟

سامية : أصل الملاحظ ان اللى اشتغلوا مع الانجليز اتفرنجوا · حتى الصنايعية ، النجارين والسمكرية والسباكين والعتالين اللى دخلوا الأورنس وهم لابسين جلاليب وقباقيب وشباشب اتعلموا لبس البنطلونات والبدل والجزم ، وكتير من نسوانهم سابوا الملايات والبراقع ولبسوا الفساتين الكشف ·· حتى الجونلات والبلوزات عرفوها ·· ·· وانت ·· (تضحك) ·· تصدق ·· أول ما دخلت افتكرتك مخبر ··

محفوظ : (يكاد ينفجر ·· يقاطعها بلهجة لا يملك الا أن تكون حادة)
انت بتقولى ايه ؟!

سامية : (تواصل ، وكأنه لم يقاطع) ·· لكن ، لما قربت وشفت القماشات الغالية عرفت انك بقيت معلم ·· (تضحك) ·· افتكرت ·· شبه اللى بيوصفوهم فى المجلات والجرايد ويقولوا عليهم « أغنياء حرب » ·· أول مرة أشوف واحد عن قرب ·· واكلمه كمان (تضحك بشدة) ·

محفوظ : (ينهض منفعلا ، ويتجه نحوها)

سامية ·· فضك من الكلام اللى مالوش لازمة ده ·· (لحظة سكوت) ·· انت ماردتيش على سؤالى !

سامية : سؤالك ؟ أى سؤال ؟ أنت أسئلتك كتيرة ·· انت مابطلتش أسئلة ··

محفوظ : انت فاهمة قصدى ·· أنا من دقيقة سألتك : انت يهمك تعرف ان كنت اتجوزت وللا لأ ؟ (وبلهجة يحاول أن تكون رقيقة مستعطفة) اتكلمى ·· اتكلمى ياسامية ·· أرجوكى !

سامية : (تنهض ، وتواجهه بجدية وحزم)

مش أنا اللى لازم أتكلم يامحفوظ ·· انت اللى عندك كلام عاوز تقوله · من الأفضل نختصر الوقت ·· وافضل اتكلم أنت ··

محفوظ : (بصوت منخفض ، وكأنه يخاطب نفسه) أنا فعلا لازم اتكلم ··

سامية : اتفضل اقعد ·· ارتاح ·· وأنا كمان حقعد ·· (يجلسان) **عشان الكلام يكون بالعقل وفى جو غير متوتر ··**

محفوظ : أنت ياسامية نبيهة ·· نبيهة وذاكرتك كويسة ، وحساسة ·· واللى فى قلبى مش خافى عليكى واللى على لسانى مش حايفاجئك ·· أنت فاكرة ، وان ماكنتيش فاكرة أفكرك ·· أنت آخر انسان كنت حريص أشوفه قبل اقدامى على مغامرة ترك الدراسة والعمل فى الكامب الانجليزى ·· قلت لك ان أنا باحبك ·· وكنت حريص على الحصول على موافقتك على الجواز قبل ماروح ·· أنت فاكرة ياسامية ·· ودلوقتى ، أنت أول انسان فكرت أشوفه وأنا باستعد لترتيب حياتى بعد انتهاء الحرب ··

سامية : (بعد سكتة) هيه ··

محفوظ : أنت مارفضتيش ياسامية ··

سامية : (بسرعة وشىء من الحدة) أنا ماقبلتش !

محفوظ : آه ·· أيوه ·· أنت صـــادقة طبعا ·· أنت ماقبلتيش ولكنك مارفضتيش برضه ·· انت أجلت ·· قلت الموضوع سابق لأوانه ·· وفهمت ان أسباب التأجيل ماتتعلقش بشخصى ·· والأسباب انتهت دلوقتى ··انت خلصت تعليمك ، وزى مانا شايف ماقيش فى ايدك لا دبلة خطوبة ولا دبلة جواز ·· وانا أصبحت لى مصادر وفيرة للكسب والحمد لله ··

سامية : وللانجليز ؟

محفوظ : باقول لك فضك من الكلام اللى مالوش لازمة وركزى معايا ·· انا ياسامية بحبك ولما شفتك النهارده حسيت ان حبى لك بيزيد ··وحاتتى أحبك طول حياتى ·· وبعدين أنا أصبحت راجل متيسر والفرص مفتوحة قدامى من غير حدود ·· وممكن من دلوقتى يكون تحت تصرفك حاجات كتير ··

سامية : على مهلك ! قبل ما تدخل فى التفاصيل أنا عندى تلات نقط ·· أولا : أنا ماقلتش أى كلام من اللى أنت قلت عليه مالوش لازمة ·· كل كلامى له لازمة وله معنى ـ فى نظرى طبعا ·· وان كان مالوش لازمة فى نظرك فدا أمر يدعوك للتفكير ·· وثانيا : انت ما اجبتش على السؤال الوحيد اللى سألتهولك · أفكرك بيه ·· سألتك ان كنت اتجوزت بعد ما بقيت (تضحك) ·· متيسر يعنى ؟ وكام جوازة ؟ بدل ما تجاوب على سؤال جوازك اتكلمت عن الحب ··

محفوظ : ايه ياسامية ؟ انت داخلالى قافية ؟ ··

سامية : أنا لا داخلة قافية ولا بهزر ·· وأنت لو تشوف نفسك فى المراية تعرف ان سؤالى فى محله ··

محفوظ : انت صدقت نفسك فى حكاية غنى الحرب دى ؟ دانا ابن عمك محفوظ !

سامية : ولو ··

محفوظ : طيب ـ وثالثا ؟

سامية : ثالثا ؟ ثالثا ايه ؟

محفوظ : مش انت قلت ان فيه تلات نقط ·· ايه النقطة التالته ؟

سامية : النقطة التالته ؟ ايه آه ·· نسيت ·· لأ ، افتكرت ·· النقطة التالته هى انى لازم ادخل اوضتى اغير هدومى وارتاح شويه ·

(تتذكر فجأة ·· وتتردد قبل أن تدخل الغرفة ·· وتصيح منادية الست رشيدة)

سامية : ايه ياماما ؟ كل دا بتعملى الشاى ؟

(تظهر الست رشيدة فى الحال قادمة من الباب الموصل الى المطبخ ، تحمل صينية عليها فنجانا شاى ٠ كما لو كانت تنتظر اشارة بالعودة الى الصالة ٠ واضح أنها كانت تتصنت ، وأنها سمعت معظم الحوار السابق بين سامية ومحفوظ)

رشيدة : أهه يابنتى الشاى ٠٠ أعمل ايه بس ٠٠ شياط الأكل اللى كان على الوابور لخبط لى الحال ٠ (تلاحظ أن سامية تتوجه لغرفتها) ٠٠

رشيدة : ماتقعدى ياسامية تشربى الشاى مع ابن عمك ٠

سامية : حاغير هدومى ياماما ٠٠ أنا فعلا مرهقة ٠٠ دقايق

(تدخل غرفتها) ٠٠

رشيدة : اتفضل يابنى الشاى ٠٠ ولو ان الصنف مش قوى ٠ مافيش فى السوق غير النوع ده ٠٠ مغشوش ٠ ماتعرفش مخلوط نشارة خشب وللا ايه ٠٠ وياريت بنلاقيه بسهولة ٠٠ ألا دايما فيه أزمة ٠ ٠ان ماكانش فى الشاى تكون فى الدقيق وللا فى الزيت وللا السكر ٠٠ أنا عارفة الحالة حتفرج امتى ؟ (تلاحظ شرود محفوظ) اتفضل يا بنى الشاى ٠٠ قبل ما يبرد ٠٠

محفوظ : اه ٠٠ أيوه ٠٠ كتر خيرك يامرات عمى (يبدأ فى احتساء الشاى) ٠٠

رشيدة : كنت بأقول لك ان صنف الشاى مش قوى يعنى ٠٠

محفوظ : أيوه ٠٠ أنا واخد بالى ٠٠ وكنت بتتكلمى عن أزمات التموين ٠ أنا عارف طبعا ٠٠ أنا جايب معايا كام باكو شاى كبير ٠٠ لبتون من الأصلى ، ماتلاقيهوش دلوقتى ألا فى الناف ٠

رشيدة : فين ٠٠ الناف ؟ ٠٠ دا سوق ده ؟

محفوظ : لا يامرات عمى ·· النافى الـ NAAFI (يتهجاها بالانجليزية) ·· دا الكانتين بتاع الجيش الانجليزى ·· فيه الخير كله ·· وجبت كمان كام علبة بولوبيف ومعلبات تانية ، وكام كيلو سكر ·· وقفصين فاكهة ·· تفاح امريكانى ·· آه ·· وجبت كمان خرطوشتين سجاير امريكانى ·· الحقيقة من اول ما الأمريكان بدأت رجليهم تجرى فى مصر والنافى غرق فى الخير اكتر واكتر ··

رشيدة : كتر خيرك يا محفوظ يابنى ·· تعيش وتهادى ·· وابه لازمة السجاير ؟

محفوظ : اهادى ايه يامرات عمى ؟ دانا ماكلتش فى بيت اهلى قد ماكلت فى البيت ده ·· والسجاير لسمير ·· حتعجبه السجاير الأمريكانى دى ··

رشيدة : سمير بطل السجاير ·· (تتذكر) ·· الله ·· انا عارفة هو اتأخر ليه · ·كان ينزل يجيب لى حاجة من الدكان اللى تحت ··

محفوظ : سمير حيتأخر شوية ·· ما تقلقيش ·

رشيدة : حيتأخر شوية ؟ اش عرفك ؟

محفوظ : أنا أصلى شفته ··

رشيدة : شفته ؟

محفوظ : آه ·· هو أنا ماقلتلكيش ؟ شفته فى الشارع العمومى وانا جاى فى التاكسى ·· صدفة كده ·

رشيدة : ·· الا صدفة · ·افتكر ما استغرب قوى زى ما استغربنا

محفوظ : كان لقاء مثير ··

رشيدة : طيب وحيتأخر ليه ؟ ماجاش معاك ليه ؟

محفوظ : أصل أنا سألته عن محسن ·· عن أخويا محسن ··

رشيدة : (بتأثر) محسن ·· ياكبدى يابنى ، كان حيحصـــل لـ حاجة بسبب غيبتك اللى طالت · سبحان من نجاه وصبره وقواه ·· والحمد لله خلص دراسته السنة اللى فاتت بتفوق ، اسم النبى حارصه ·· وهو دلوقتى معيد فى كلية الطب · جنبنا هنا فى القصر العينى ·· وبيودنا ··

محفوظ : ماهو سمير قال لى ·· وقال انه حيخطف رجله لحد هناك ، ان لقاه حيجيبه وييجى معاه ·· وان ماكانش فى المعمل أو المكتب حيسيب له رسالة ··

رشيدة : كده ؟ ·· طيب يابنى ربنا يطمنك ·· أروح أنا ، بعد اذنك. لمطبخى ·· أنا عارفة ماديتنـــاش خبر ليه قبـل ما تيجى يامحفوظ ؟ ·· أنت دايما حالك كده · ·مفاجآت ومغامرات ·

محفوظ : يامرات عمى أنا مش غريب ·· ماتتعبيش نفسك ولا تكلفى نفسك فى أى حاجة ·· (يســكت لحظة ـ ويبتسم بخبث) ماخبيش عليكى يامرات عمى ، أنا شامم ريحة الشياط من بدرى ·· من أوله ··

رشيدة : ياندامتى ! ومانبهتنيش ليه يابنى ؟!

محفوظ : أصل أنا شميت انه عدس ·· وأنا ماحبش العدس

رشيدة : تقوم تسيبه يتحرق ؟!

محفوظ : (يضحك) أصل أنا بصراحة ماعدتش أحب العدس ولا أقبل سيرته ·· لا هو ولا الفول ·· ماحبش الا اللحمة ··

رشيدة : استغفر الله العظيم ·· دى يابنى نعمة ربنا ·· دا حتى حرام ·· وهى اللحمة دى عدنا بندوقها الا كل شهر مرة ··

محفوظ : لا يمرات عمى ·· ولا تحملى هم ·· مانا عامل حسابى ·

رشيدة : حسابك ! دايما حسابك ! حسابك دا ايه بأه ؟

محفوظ : قبل ماجى طلبت من الكبابجى اللى على الناصـية ، فى الشارع العمومى ، يبعث لنا هنا تلات ترطال كبده وكفتة وكباب ·· وسلطات ·· آهو تغيير !

رشيدة : (لا تستطيع أن تخفى امتعاضـها) طيب ! (تتجه نحو المطبخ ·· ثم – وهى بعيدة عن سمعه تقول لنفسها) انا عارفة أنت جنس صنفك ايه ؟ لطفك يارب !

(بعد انصراف رشيدة الى المطبخ يصبح محفوظ وحده على المسرح ، جالسا على كرسى ذى مساند . كرسى « ستيل لوى » ·· تخفت أضواء المسرح تدريجيا ، ولكن ليس الى حد الاظلام ، بينما تتركز على محفوظ دائرة ضوء قوية نسبيا ·· ويبدأ المونولوج الذى يصل بهذا المشهد الى نهايته وذروته ·

محفوظ : ايه ياسامية ؟ ·· ليه كده ؟ دانا بحبك ومفضلك على كل البنات والنسوان اللى عرفتهم ؟ ·· وليه بتسأليني ان كنت اتجوزت ·· واتجوزت كام مرة ؟ ·· ايه اللى يهمك ·· مادام الراجل مقتدر ·· مادمت أقدر أوفر لك حياة ماتحلميش بيها ؟ يعنى حاتتجوزى مين ؟ دانا اللى يفضل منى ، حتى لو اتجوزت غيرك عشرين واحدة ، أكتر من أى واحد يجيلك وانت ساكنة فى الحارة دى ·· ماحنا عارفين الزير وغطاه ·· يعنى غايته تتلمى على مدرس معاكى فى المدرسة ، وللا موظف مايزيدش كتير عن كده ·· عيشـة شـحاتين بالنسـبة لى أقدر

أوفره لك ٠٠ الكبر راكبك ليه ياســامية ؟ متعلمة قــوى ومثقفة ؟ كيميا وموســيقى ورقص توقيعى ؟ يعنى ايه ! ســمك لبن تمر هندى ! يساوى كام وينفع فى ايه ؟ وبعدين دى مهزأة وقلة قيمة ٠٠ انت مدرســة كيميا وبعدين تقولى لى رقص توقيعى وباليه ، وتقعدى تشرحى لى وتقولى لى فاهم ٠٠ فاهم ايه ؟! رقص توقيعى قال وباليه ٠٠ طب مانا عارف ، وياما شفنا فى السيما ٠ ٠وبعدين مهزأة مش جايبة تمنها ٠٠ الرقص ، اذا كان ولابد ، يايكون رقص زى اللى بنشوفه هنا فى بلدنا مايكونش ٠٠ رقص حامى وعريان من اللى يحرك ويثير ٠٠ على الأقل زى اللى بنشوفه عند بديعة مصابنى وببا عز الدين ـ ما يكونش ٠٠ كلام تلامذة مش جايب همه ! ٠ ٠هرش مخ ٠٠ ومع ذلك الكلام طالع من شفايفك الحلوه زى السكر ٠ معلش ٠ الصبر ٠ آهوه بكره لما تبقى ست متجوزة ومجربة تعرفى اللى يسوى من اللى مايسواش ٠٠ أنا أعلمك وفطمك ٠٠ وأنا بحبك ياسامية ٠٠ دانا بحبك ومفضلك حتى على بهيرة ٠٠ بهيرة العايم بنت الحاج محمود ٠٠ بهيرة بنت الأكابر ٠٠ الهانم بنت الهــانم اللى متربية عالغالى ٠٠ ومع ذلك تعرف ان الست ست والراجل راجل ٠٠ يعنى سيدها ٠٠ بهيرة اللى تعرف تدير سراية وحتى تقدر تسوق أوتومبيل ٠٠ وتعرف ايه هو المغنى اللى يطرب والرقص اللى يمتع اللى مابيفوتهاش حفلة من حفــلات أم كلثوم ولا اســتعراض من اســـتعراضات بديعة وببا ٠٠ وبعدين دى بهيرة بنت الحاج محمود العايم على سن ورمح ، أكبر تاجر فى وكالة البلح ٠٠ انت ياسامية ماتعرفيش يعنى ايه وكالة البلح ، و تلاقيكى ماتعرفيش حتى هى فين ! دنيتك صغيرة وعشان كده ماانتش مقدرة العالم الواسع بتاع ابن عمك ٠٠

عالم الكامب والنافى ووكالة البلح ·· العالم اللى الفلوس فيه بتتعد بالميات والألوفات العالم اللى فتح أبوابه قدامى الحاج محمود الله يزيده من نعيمه ·· وبعدين الراجل غاوينى وطالع من ذمته ليا حاجات كتير ·· كتير قوى ·· أنا الوحيد من رجالته اللى كشفنى على بيته وأطلعنى على أسراره ·· حتى قعداته وسهراته ·· المسألة باينة ·· والبنت مش خافى عليها ان أبوها غاوينى وماتقدرش تقول لأ ·· وبعدين لا تعرف تقول فى البلاد المتمدينة ولا الباليه ولا الرقص التوقيعى ·· دى فرصة يامحفوظ يمكن ماتتكررش تانى ·· الفرص اللى زى دى مابتكررش فى حياة الانسان مرتين ·· (يرتفع صـــوته فجأة) ·· ومع ذلك حبك ياسامية غالبنى ·· مستعد والله ·· بس أنت قولى آ ·· وافقى وأنا أقدر أشق طريقى لوحدى ·· معاكى وعشانك ·· وأعيشك هانم ، فى خدم وحشم ، تلبسى الفرو والألماظ ، وتسوقى البويك وتظهرى جنبى فى المجتمع ·· دانا كنت فاكر نفسى بتنازل ·· وهو فعلا تنازل كبير وانا بنصرف عن بهيرة اللى يتمناها ابن رئيس الوزارة وآجى هنا فى الحارة دى اللى مالهاش اسم فى حى المنيرة واطلبك أنت ياسمية ·· تقومى تكســـفى طبيعتى كده ! ·· دانا بأقول عليكى نبيهة ·· لو كنت نبيهة فعلا كنت رقصتى لما عرضت عليكى الجواز ·· والله موقفك دا يدل على انك لا نبيهة ولا حاجة ! غبية ومتكبرة بالفلس ·· (يسكت لحظة) وانت يامحفوظ ·· ما أنت كمان لو كنت نبيه ماكنتش ترفص النعمة ·· انت كمان يامحفوظ غبى ومغرور بالفلس ·· فاكر انك تقدر تشـــق طريقك لوحدك ؟! فاكر انك تقدر تعوم من غير ما تشـــيلك عيلة العايم ·· (يضـــحك) ·· غبى ·· ده

مستحيل ٠٠ مستحيل طبعا ٠٠ ازاى الحكاية دى فاتتنى ؟
منين جت لى الغباوه دى ؟! الحب ؟! آحاسيس المراهقة وعقد الكبت ٠٠ مفروض أكون آكبر من كده ٠٠ وللا الآحاسيس والعقد اتملكتنى ولاحقتنى من أيام ما كنت بأواجه الموت على الجبهة فى الصحرا ٠٠ الشغلة الوحيدة اللى اشتغلتها فى الجبهة كانت تقليب جثث القتلى لمعرفة هويتهم وجمع الأوراق اللى معاهم ٠٠ وفى الأيام دى اتعلمت آقطع صوابع الجثث عشان الخواتم ٠٠ كنت حرامى الموتى ٠٠ فى الأيام دى فعلا كنت متوتر جدا ٠ ٠والهاجس الجنسى كان بيقتلنى ٠
أحاسيس المراهقة كان ممكن تكون انتهت وعقد الكبت كان ممكن تكون اتحلت ، لكنها عششت جوايا فى ظروف الجحيم اللى عشتها فى الصحرا مع الجثث ٠٠ جايز ٠٠ هواجس تتملكالانسان فى ضعفه ٠ مرض مفروض أكون شفيت منه ٠ آنا دلوقتى راجل ناجح ومجرب ٠٠ عرفت نسوان كتير وبنات كتير ٠٠ من آول بنات الكباريهات ، والبنات الانجليزيات اللى جابوهم للترفيه عن الضباط ، لحد بنت العائلات بهيرة الفخيمة ٠٠ حتى الجواز اللى على سنة الله ورسوله ٠٠ روحية الغلبانة اللى حبتنى وخدمتنى وخلفت منى « أمل » .
واللى كان انتهيألى انى باحبها ! روحية وأمل ! أسماء كنت فاكر انها أسماء على مسميات ! ٠٠ مفروض أكون كبرت ونضجت وحليت العقد وشفيت من مرض المراهقة اللى اسمه الحب ! ٠٠ وسامية ٠٠ لو كانت سامية رافضانى ، واضح انها رافضانى ولافيش داعى أغالط نفسى ٠ اذا كنت رافضانى لأنها غبية ٠٠ وغبية لأنها بتحب واحد تانى غيرى ، فعندها عذرها ٠٠ لا عندها تجاربة قد تجربتى ٠٠ ولاشبعت من الرجالة زى مانا شبعت من النسوان ٠٠ ممكن تكون سامية

لسه عايشة أوهام المراهقة وعقد الكبت ٠٠ انما أنت ٠٠ انت يامحفوظ ٠٠ ايه عذرك فى حكاية الحب اللى ممكن يضـــيع فرصة عمرك ؟!! ٠ ٠ايه عذرك فى الضعف اللى اسمه الحب ؟ فى الغباوة اللى اسمها الحب ٠٠ ايه عذرك فى المرض اللى اسمه الحب ؟!! (يرتفع صوته تدريجيا)

(ينهض منفعلا ٠٠ يصيح وهو يلوح بذراعيه)

محفوظ : جايلك يا بهيرة ٠٠ جايلك يابنت الأكابر ٠٠ جايلك ياحاج محمود يا عايم ٠٠ أنا رايدك ٠٠ رايدك ياسيدى العايم ٠٠ مدد ياسيدى العايم ٠٠ مدد ٠٠ مدد ٠٠

(ســـــتار)

المنظـر الثـانى

نفس المنظر السابق مع تجديدات طفيفة فى الأثاث • عندما ترفع الســتار يكون الظلام سائداً ، ولا يوجد أحد على المسرح •

تدق ســاعة حائط اثنتى عشــرة دقة • منتصف ليلة ١٨ ـ ١٩ فبراير ١٩٤٦ • مع الدقة الأخيرة يفتح الباب الخارجى من الخارج •• يدخل سمير ومعه محسن • يضىء سمير النور فيغمر المكان •• يتبعهما اثنان آخران • أحدهما شاب فى حوالى الثلاثين ـ نجيب ـ يلبس زى سائق ترام ، والثانى رجل فى حوالى الخمسين ـ عم أحمد ـ ، ضامر ، يلبس ملابس متواضعة • كل واحد من الأربعة يحمل ربطة صحف مطوية • يضعون أحمالهم فى المدخل •

سمير : اتفضلوا •• اتفضل ياعم أحمد •• اتفضل يا نجيب •• (يوجه كلامه لمحسن) ده عم أحمد يامحسن •• كلمتك عنه كتير •• من العمال المخضرمين •• اشترك فى ثورة ١٩ ، وفى كفاح عمال اسكندرية لغاية اضرابات ١٩٢٤ ، ودخل بعدها

السجن ماعرفش أد ايه ٠٠ وبعدين اضطر يسيب اسكندرية واشتغل فى المحلة ٠٠ وبعدين اضطر يسيب المحلة ٠٠ وهو دلوقتى فى شبرا الخيمة ٠٠

محسن : تاريخ طويل ٠٠

سمير : (يشــــير الى نجيب) وده نجيب ٠ الدينامو بتاع مؤتمر النقابات ٠٠ سكرتير نقابة الترماى وراجل له نفوذ ٠٠ يقدر يرفع سماعة التليفون ويتصل بكل مخازن الترماى والأوتوبيس ويقول فيه اضراب بكره ٠٠ يبقى اضراب ٠٠ (ثم يشير الى محسن موجها كلامه للآخرين) وده ابن عمى محسن ٠٠ الدكتور محسن ٠٠

نجيب : ماحنا عارفين الدكتور محسن ٠٠ سبق شفناه ، وان كان دى أول مرة نتعرف ونعرف اسمه ٠ ٠اجتمعنا مرتين فى كلية الطب ٠٠ هو اللى فتح لنا الباب ، ولما الكراسى ماكفتش بعت جاب كراسى ٠٠ وآخر مرة ، امبارح ، بعت جاب لنا عشا ٠٠ بس ماكانش بيشترك فى المناقشات ٠٠

سمير : محسن مش طالب ٠٠ خلص السنة اللى فاتت وهو دلوقت معيد ٠٠ يعنى مش عضو معانا فى اللجنة ٠٠ انما هو من أصدقاء اللجنة وبيقدم لنا خدمات وتسهيلات ٠

محسن : كل المصريين دلوقت أصدقاء اللجنة ٠٠

نجيب : ودا مكتبك اللى كنا مجتمعين فيه يادكتور ؟

محسن : لا ٠٠ بقى كل المكتب ده مكتبى ؟! ده مكتب مصطفى بيه عمر ٠٠ أستاذ الطب الشرعى ٠٠

نجيب : وانت فتحت لنا المكتب من وراه ؟

محسن : ومن وراه ليه ؟ مصطفى بيه راجل وطنى ٠٠ مناضـــل مخضرم زى عم أحمد ٠ اشترك فى ثورة ١٩١٩ ٠٠ ومتابع حركتنا وبيشجعنا ٠٠ وهو اللى اقترح ان احنا نجتمع فى مكتبه ٠٠ المكتب موقعه نموذجى ٠٠ بين القصر العينى وكلية الطب ٠ ممكن الوصول اليه من ممرات داخلية من الكلية من ناحية ومن المستشفى من ناحية تانية ٠٠ لو اتحاصرت الكلية ممكن نتسلل للمكتب من المستشفى ٠ وفيه تليفون يســهل الاتصالات ٠٠ وبعدين الفراش بتاعه ، وكل المرضين القريبين أصدقاء ، يقدروا ينبهونا لو فيه أى خطر ٠٠ آحسن مكان ٠٠

نجيب : وطبعا العشا بتاع امبارح ده ـ مصطفى بيه هو اللى أمر بيه ٠٠

محسن : طبعا ٠٠ وهو أنا أقدر أعشى أكتر من عشرين واحد ٠٠ الدكتور مصطفى راجل متيسر ، ومن اللى صرفوا كتير من ثروتهم الخاصة على الحركة الوطنية ٠٠ والراجل فرحان بينا ما تعرفوش قد أيه ٠٠ بيقول : بتفكرونى بشــبابى ٠٠ طول عمره له مواقف مشرفة ٠٠ عشــان كده الســلطات العليا ماوافقتش أبدا انه يكون عميد الكلية ٠٠

سمير : انتو بتتكلموا وانتو واقفين ليه ؟ ٠٠ ماتقعدوا يا جماعة ٠٠ ٠٠ اتفضلوا اقعدوا ٠٠

عم أحمد : احنا لسه حنقعد ؟ (يوجه كلامه لنجيب) أنت ناسى ان أنا لسه قدامى مشوار لشبرا ٠٠ والساعة عدت نص الليل ٠

نجيب : ماتحملش هم يا عم أحمد ٠٠ أنا عارف نقطة قريبة من هنا بتفوت عليها الترمايات والعربيات اللى بتشتغل فى الأعمال الليلية ٠٠ حاوصلك ٠٠ (يجلسون) ٠

عم أحمد : وبعدين لازم الواحد يريح جنبه شوية ٠٠ من الصبح ماقعدناش ٠٠ انتو شباب ، ربنا يديكو الصحة ٠٠ انما أنا ٠٠ الشى يختشى من أوانه ٠٠

نجيب : دقايق ياعم أحمد ٠٠ بس نتفق على حركتنا بكرة ٠٠

(تظهر سامية فى باب غرفتها) ٠٠ (لحظة سكوت) ٠٠

سامية : مساء الخير ٠

محسن : قولى صباح الخير ٠ ٠احنا بقينا بكره ٠٠ بدأنا يوم جديد ٠٠ ١٩ فبراير ١٩٤٦ ٠ ٠الأيام بتجرى ، زى ما تكون ثوانى ٠٠ ولكن فيها أحداث سنين !

عم أحمد : احنا قلقنا الناس ٠ ٠احنا متأسفين واله ٠٠

سامية : لا ٠٠ لا قلقتونا ولا حاجة ٠٠ احنا اليومين دول مابنامش عشان نقلق ٠٠ (تبتسم مرحبة) ٠٠

سمير : دى أختى سامية ياعم أحمد ٠٠ دى أختى سامية يانجيب ٠٠ مدرسة فى مدرسة السنية ٠٠

نجيب وعم أحمد : أهلا وسهلا ٠٠ اتشـــرفنا ٠٠ احنا واله ٠٠ يعنى ٠٠

سامية : انتو طبعا ما اتعشيتوش ٠٠

نجيب وعم أحمد : لا ٠٠ لأ ٠٠ اتعشينا ٠٠ كلنا سندويتشات ٠٠

سمير : كلتو امتى بس ٠٠ ماحنا مع بعض من العصر ٠٠

نجيب : لا ٠٠ لا واله ٠٠ ماتتعبيش نفسك ٠٠ هو بس ٠٠ يعنى ٠٠ لو كنا نشرب شاى !!

سامية : مافيش داعى للحلفـــــان ·· واش يمكن تلاقيكو حتى ماتغديتوش ·· وانا عاملة حسابى ، لأن اليومين دول سمير دايما جاى بمفاجآته ·· سندوتشات برضه ·· تكون جاهزة فى دقايق ·· وبعدين أعمل الشاى على طول ·· (تتجه نحو المطبخ) ··

محسن : أمال فين الوالدة ؟ فين مرات عمى ؟

سامية : (تتوقف وهى فى مدخـــل المطبخ) نايمة ·· طول النهار ما ارتاحتش ·· باعتزاز ·· البيت اليومـــين دول هرجه كتير · ·كل لجنة وانتو طيبين ·· (تدخل المطبخ) ·

نجيب : والله الواحد مكسوف ·· أزعجنا الناس !

عم أحمد : طيب ركز بقه عشان نخلص بسرعة ·

سمير : مافيش كلام كتير ·· شوفوا ياجماعة ·· احنا دلوقتى ضمنا ان الجـــريدة دى ، اللى هى الجريدة الوحيدة اللى قبلت تنشر البيان بتاعنا ، حتوصل بكره على الأقل لقراء الـــ ٤٠٠ نسخة دول (يشير للجرايد) ·· طبعا كل نسخة من الجريدة لازم يقراها أكبر عدد ممكن ·· وتتوزع فى الأماكن اللى فيها تكتلات كبيرة ·· ١٠٠ ياخدها عم أحمد يوزعها بمعرفته فى شبرا الخيمة ، ويدى منها شوية لنجيب ·· و ١٠٠ للتوزيع فى كليات الحرم الجامعى والجيزة ·· و ١٠٠ للكليات والمعاهد اللى خارج الحرم ، ومعاهم الأزهر والثانوى ·· و ١٠٠ حيفوت زميلنا بتاع نقابة المحلات التجارية فى الفجر ياخدها · (تعود ســامية وهى تحمل صـــينية عليها سندوتشات ·· يواصلون الحديث وهم يأكلون) ··

محسن : (ينتهز فرصة السكتة التى صحبت مجىء الطعام) ياجماعة ·· تسمحوالى أقول كلمة صغيرة ؟

نجيب : ياسلام يادكتور ٠٠ أوى ٠٠ وبعدين احنا دلوقتى ماحناش فى جلسة رسمية (يضحك) مسموح للاصدقاء يشتركوا فى المناقشة ٠٠

محسن : الحقيقة ده مجرد سؤال ٠٠ أنا مش عاوز أضيع وقتكو ٠٠

عم أحمد : اتفضل يا دكتور ٠٠ أنت واحد منا ٠٠ وياريت كتير من أعضاء اللجنة زيك !

محسن : دلوقت ٠٠ مش الجريدة دى حتتوزع الصــبح مع بتوع الجرايد ٠٠ ليه نلخم نفسنا ونشيل كل الأعداد دى ، ونحمل هم توزيعها هنا وهناك ؟!

نجيب : السؤال ده أنا سألته قبلك ٠٠ والمجربين قالوا ان الحكومة لابد بكره حتصادر الجريدة وتمنع توزيعها ، لما يشوفوا انها نشرت البيان اللى بندعو فيه للاضراب العام ٠٠ ولابد انها تقبض على رئيس التحــرير ٠٠ الدكتور محمد مندور ٠٠ وبعدين ، على ما المحامين يروحوا يترافعوا عن الدكتور مندور ويطالبوا بالافراج عن الجريدة المصادرة ٠٠ الحكاية دى ممكن تاخد عدة أيام ٠٠ والبيان بتاعنا محدد للاضراب يوم ٢١ فبراير ، بعد يومين بس ٠٠ وممكن الدكتور مندور يقعد فى الحبس مدة أطول ٠٠ وفى غيــابه مابيتنشرلناش حاجة ٠٠

محسن : طيب مانا سمعت انكو بتطبعوا بيان اللجنة فى منشور لوحده ٠٠ هو دا مايكفيش ؟ يعنى مايغطيش الموقف لما الجــريدة تتصادر ؟ انتو حتطبعوا كام نسخة من المنشور ؟

سمير : مش العبرة بالعدد ٠٠ الجريدة الواحدة أثرها يفوق أثر عشر منشورات ٠٠ عشرين منشور ٠ ٠أكتر ٠٠ دى جريدة لها جمهور وطنى قديم ومهتم بالسياسة ٠٠ ولو وزعنا منها

١٠٠٠ نسخة بس يكون أبرك من ١٠٠ ألف منشـــــور ٠٠ وخصوصا لما الناس تعرف ان الجريدة متصادرة ٠٠ العدد المتصادر له فعل السحر ٠٠ خصوصا اليومين دول ٠٠

محسن : فهمت ٠٠ أنا متأسف ياجماعة على الوقت اللى ضيعته ٠٠ بس ٠٠ يعنى ٠٠ عندى ٠٠

عم أحمد : سؤال تانى ؟

محسن : لأ ٠ ٠ملاحظة ٠٠ مجرد ملاحظة عملية ٠٠ أنا عاوز أخدم ٠٠ عاوز أساهم ٠٠ وأنا شايف ان ماجبناش الا أربع ربط ٠٠ يعنى ٤٠٠ نسخة بس من الجريدة ٠ أنا مستعد أروح دلوقت مقر الجريدة ٠٠ مش بعيد من هنا ٠٠ أنا مستعد أروح أشيل ٠٠ أقصد ليه مانروحش نجيب كمان دور ، كمان ٤٠٠ نسخة ٠٠ زمان المطبعة ، من وقت ماسبناها ، طلعت آلاف النسخ ٠

سمير : دى كده طاقتنا ٠٠ وماتنساش ان احنا بعد شوية لازم نروح المطبعة اللى فى السيدة زينب ، اللى بتطبع المنشور ٠٠ الراجل سهران عليه طول الليل ولازم على الصبح نكون سحبنا كل المنشورات اللى عنده ٠٠ المخبرين بيمروا عليهم اليومين دول ومشددين أوى ٠٠

نجيب : وعشان اطمنك يادكتور محسن ، فيه ناس غيرنا حيوزعوا من الجريدة دى يمكن أكتر من اللى احنا نقدر نوزعه ٠٠ مش بس فى القاهرة ، وانما فى اسكندرية كمان ، وفى مديريات كتير ٠٠ فى الأقاليم ٠٠

محسن : آه ٠٠ معقول ٠٠

(تدخل سامية تحمل صينية الشاى)

محسن : أهو كده ـ بعد ما تنورنا ـ نقدر نشـــرب الشاى واحنا متنورين ··

سامية : (تقف مترددة) ·· ممكن ؟ ··

سمير : ايه ياسامية ؟

سامية : ممكن آخد نسخة من الجريدة دى ؟

سمير : ودى حاجة عايزة كلام ؟ ما هى الجرايد كلها محطوطة لحد الصبح تقدرى تقرى براحتك ··

سامية : لأ ·· أقصد أخد نسخة معايا الصبح ·· نسخة ولا اتنين ولا تلاتة ·· وكمان آخد شوية منشورات ··

سمير : ليه بأه ؟

سامية : (توجه كلامها للجميع) انتو ناسيين ان أنا مدرســـة فى مدرسة ثانوى ·· والطالبات اللى فى الســـنوات النهائية مايفرقش سنهم عن سنى كتير ·· وانهم طلعوا فى مظاهرة تانى يوم بعد حوادث كوبرى عباس ·· (لحظة صمت) ·· وفيه مدرسات اصحابى فى مدارس تانية ·· (لحظة صمت ·· ثم تندفع ويتصاعد حماسها) ·· وبعدين انتو مابتناقشوش دور المرأة فى الحركة دى · ·المرأة المصرية اشتركت فى ثورة ١٩ وماكانتش الدنيا اتقدمت زى دلوقت ··

سمير : بالعكس ·· ازاى ما أنت عارفة ان ··

سامية : (تقاطعه غاضبة) : عارفة ايه ومش عارفة ايه ؟! ·· هو انت بتقول لى حاجة ، ولا حتى بتلم عليك ·· من يوم كوبرى عباس ، من عشرة أيام وأنت ليل ونهار مشغول فى الاجتماعات والمظـاهرات وانتخابات اللجان اللى بتعملوها ·· ماتجيش

البيت ألا ومعاك حد وملخوم معاه ·· مابعرفش أتكلم معاك كلمتين ·· وبس اعملى أكل ، اعملى شاى ·· وعلى العموم أنا ماكنتش باكلمك ··-(توجه كلامها لعم أحمد ونجيب) ·· أنا باكلم أعضاء اللجنة وبشتكيك ليهم !

نجيب : (يحاول تخفيف حدة الموقف) ماهو سمير برضه عضو معانا فى اللجنة ··

سامية : مانا عارفة ·· كل اللى أعرفه انه مندوب كليته فى اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ·· يافرحتى !!

انما ايه الحكاية ·· ازاى بدأت ، وماشية ازاى ·· وازاى الحركة بتتسع لحد تقريبا مابقينا فى ثورة ·· وازاى النساء والفتيات ممكن يشتركوا ·· وازاى ممكن أساهم أنا وزميلاتى وطالباتى · ولا حاجة · (لحظة صمت · ثم تندفع مرة أخرى) ·· دا حتى محسن اللى كان بيهتم يكلمنى أحيانا ، وساعات يدينى كتاب ولا منشور ولا نشرة ·· هو كمان ، من يوم كوبرى عباس وهو ملخوم طول الوقت مع سمير ·· ماعدتش أعرف منه حاجة ·· (توجه كلامها للجميع) ·· بصراحة لو كان كل أعضاء اللجنة وأصدقاءها كده مع اخواتهم وبناتهم وأمهاتهم وستاتهم يبقى الأمل فى مين ؟ يبقى المصرية امتى حتبقى ؟ ·· وازاى ؟ ·· (يختنق صوتها ·· تندفع مسرعة لتختفى فى غرفتها) ··

عم أحمد : (بعد لحظة صمت) عندها حق ··

سمير : هى عندها حق ، لكن احنا كمان ماعليناش حق ·

محسن : ازاى بأه ؟

سمير : أنا عارف ؟! هو احنا عمرنا قد ايه وطاقتنا قد ايه لده كله ؟!
.. احنا قبل عشرة أيام ، قبل يوم الكوبرى قبل ٩ فبراير .. كنا كام نفر بنجتمع فى ملعب كلية الطب . عمر ما حضـــر اجتماعاتنا أكتر من عشرين طالب .. وكل واحد برأى .. ومن الصيف ، من أكتر من ست شهور ، ماعملناش أكتر من عشر اجتماعات ، وطلعنا ٣ ـ ٤ بيانات .. والمؤتمر اللى دعينا له أول العام الدراسى ، فى اكتوبر ، جم بتوع الأحزاب بوظوه وفركشوه .. الحكاية مابقتش جد ، مابدأتش ، الا يوم الكوبرى ، يوم ٩ فبراير . وبصـــراحة حركة الجماهير فاجئتنا ..

.. فاجأت الحكومة وفاجأت الأحزاب .. بس مفاجئتنا احنا كانت أكبر .. المظـاهرات والاضـــرابات فى كل مكان .. والمتظاهرين بعشرات الآلاف ، والمصابين والجرحى بالمئات . .. والأحزاب .. يا اما خدت موقف معـــادى من حـــركة الجماهير ، ووصفتها بأنها حركة غوغاء .. يا اما خدت موقف سلبى .. وبالشكل ده كل الأنظار اتجهت لينا .. لينا احنا . .احنا اللى ماكناش بنتلم على عشرين واحد نعمل اجتماع فى ملعب الكلية ـ فى يوم وليلة ـ لقينا نفسنا مطالبين بتنظيم حركة البلد كلها .. دا شىء فوق الطاقة !!

محسن : وفوق الطاقة ليه ؟ .. ما المسائل ماشية ..

سمير : ماشية ؟! .. يعنى !!

محسن : ليه .. بعد شهور من السلبية الطلبية فى كل الكليات والمعاهد العليا عملوا انتخابات وشكلوا لجان فى أيام تعد على أصابع اليد الواحدة .. ودلوقتى حتى اتكونت لجان فى كليات الأزهر وبعض المدارس الثانوية .. وجامعة اسكندرية كونت لجان

وبعتت مندوبين ٠٠ ودلوقت أى اجتماع للجنة التنفيذية العليا للطلبة مابيحضروش أقل من ١٢٠ طالب وطالبة ٠٠

نجيب : وبعدين ماتنساش ان أهم تطور هو ان احنا ، فى مؤتمر نقابات العمال اللى فيه أكتر من ١٠٠ نقابة ، اعتبرنا النضال الوطنى المهمة الأولى للحركة العمالية فى الظروف الحالية ٠٠ وبكده اتلم مندوبى الطلبة ومندوبى العمال واتكونت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ٠٠

محسن : ودا حدث خطير ٠٠ دا فعلا أهم حدث ٠٠ ماحصلش تطور بالأهمية دى قبل كده فى تاريخ مصر ٠٠ انت عاوز المسائل تكون ماشية أحسن من كده ازاى ؟

سمير : ما هو ده اللى مدوخنى !

محسن : ايه بس اللى مدوخك ؟

سمير : اللى مدوخنى هو ان المسائل ماشية أحسن من كل التوقعات ٠٠ ان الحركة بتتطور بشكل انفجارى ، فوق طاقتنا ٠٠ من حفنة طلبة مايحتكموش على أكتر من عشـــرين نفر ، كل حكايتهم انهم كانوا شايفين ان فيه نهوض وطنى لابد يعقب انتهاء الحرب العالمية ٠٠ الى قيادة للعمال والطلبة على نطاق مصر كلها ، تتعلق بيها آمال الأمة لتنظيم الصفوف وتحقيق الأهداف ٠٠ قيادة توجه نداء باضراب سياسى وطنى عام ٠٠ كل ده فى عشرة أيام ٠٠ والله مانا مصدق ٠٠ ولا حتى دريان بنفسى ٠٠ أحداث لو حصلت فى عشر سنين تبقى كتير ٠٠

محسن : كلامك بيفكرنى بجملة قريتها فى كتاب عن الثورة بتقول « ان يوما واحدا من أيام الثورة يعدل أكثر من عام من أيام التطور العادى » ٠٠ ما احنا فى أيام ثورية فعلا ياجماعة ٠

سمير : أكتر من كده ·· الخريطة السياسية لمصر اتغيرت فى الأيام المعدودة دى ·· شوف ياسيدى : ٩ فبراير ، بدء انفجار الحركة الجماهيرية ·· ، ١٠ فبراير سقوط حلكومة النقراشى حكومة أحزاب الأقلية ، ومجىء صدقى ، الرجل القوى ·· ومع ذلك الرجل القوى ده ماقدرش يعمل حاجة ، والهياج الشعبى فى صعود ·· ، ١١ فبراير عيد ميلاد الملك ، الزينات والصور والتماثيل والكهارب مالية الدنيا ·· تتلغى الاحتفالات ·· تتكسر الزينات والتماثيل ·· والملك مايظهرش خالص ·· يعنى فى يومين تلاته تتمسخر أحزاب الأقلية ، وتنتهى أسطورة الملك الصالح · الوطنى الأول والعامل الأول · وتتوقف ، قبل ماتبتدى ، المفاوضات مع الانجليز ·· وياعالم ان كانت حتبتدى تانى ولا لأ ·· ومطلوب مننا نتابع كل التغيرات السياسية دى، ويكون لنا موقف معلن منها ·· علاوة على ضرورة متابعة المظاهرات وعمل اللجان وطبع المنشورات ·· كل ده فى عشرة أيام !!

محسن : ماهو ده مش جديد فى تاريخنا ·· لما راح سعد زغلول للمعتمد البريطانى فى نوفمبر ١٩١٨ ، كان هو ورفاقه أفراد يعدوا على الأصابع ·· وحتى يوم ٩ مارس ١٩١٩ ، كانت حكاية جمع التوقيعات لتوكيل سعد ورفاقه عن الأمة ، كانت ماشية عادى ·· لحد ما اعتقل سعد زغلول ورفاقه فى ٩ مارس ·· اشتعلت الثورة والأمة كلها التفت حول الوفد وحول زعامة سعد باشا فى لحظات ·· والموقف كان مفاجأة للجميع ·· تمام زى الموقف اليومين دول ما هو مفاجىء الجميع ·· احنا فى أيام ثورية ··

سمير : ياسيدى ماقلناش ·· مع احترامنا لتاريخ الثورات والأفكار

الثورية والأيام الثورية ·· احنـــا ماحناش ســـعد زغلول ورفاقه ··

محسن : طيب ·· واحنا أقل منهم فى ايه ؟ احنا عندنا وضوح رؤية أكتر منهم ، وزماننا أكتر تقدما ، والشعوب ··

سمير : حلمك يادكتور ·· دول كانوا باشاوات وبهوات ·· أعيان البلد ·· يحتكموا على أموال وامكانيات وعلاقات ، لو يحبوا يلموا البلد فى يوم وليلة يعملوها ·· انما احنا نحتكم على ايه ؟ ·· يضحك) ·· والله أول مرة فى حياتى أركب تاكسى كان يوم ٩ فبراير بالليل ·· لما لمينا شوية تبرعات من طلبة الكلية عشان نطبع منشور ونوزعه فى نفس الليلة ··

عم أحمد : وبعدين الوفد ماكانش من فراغ ·· الوفد ورث أحزاب لها تاريخ ·· بس كانت معطلة أثناء الحرب العالمية الأولى ·

سمير : انما الأحزاب اللى احنا طلعنا لقيناها ، خاصـــة أحزاب الأقلية ، أحزاب حكم ومغانم الحكم ، أحزاب مع الانجليز والسراى ·· يعنى احنا دلوقت مش بنواجه الانجليز بس زى سعد باشا ورفاقه ·· انما الانجليز والســـراى والأحزاب الموالية ليهم ·· يعنى مصيبة ·· وهم تقيل ··

نجيب : أنا بقه اللى محيرنى اليومين دول ·· هو موقف الوفد ··

عم أحمد : محيرك ازاى يانجيب ·· قول ·· هو احنا باين لنا نوم الليلة دى كمان ؟!

نجيب : هو الجريدة دى اللى نشـــرت بياننا ، مش جريدة الوفد المصرى ؟ والدكتور مندور ده وفدى ؟ والأستاذ عزيز فهمى

ومصطفى موسى زعيم الطلبة الوفديين ٠٠ هى الناس دى مش وفديين ؟ وهم بيؤيدونا ٠٠ وحتى مصطفى موسى انضـــم للجنة ٠٠

عم أحمد : وايه بأه اللى محيرك ؟

نجيب : اللى محيرنى هو ـ ازاى الناس دى معانا أو بتؤيد حركتنا ٠٠ بينما الوفد ـ على بعضه كده ، واخد الموقف اللى واخده ده ؟ ٠٠ ليه النحاس باشا مابيجمعش القيادة الوفدية ، الـ ١٠ ـ ١٢ باشا الكبار اللى حواليه ، ويصدروا بيانات زى اللى بيوافق عليها الدكتور مندور ومصطفى موسى ، وياخـــدوا مواقف زى مواقفهم ٠٠ دى كانت تفرق كتير ٠٠ كانت توفر كتير من الجهد وتختصر الطريق ٠٠

عم أحمد : الوفد طول عمره كده يانجيب ، يضرب ويلاقى ٠٠ فى ثورة ١٩ ، وقت ماكان عبد الرحمن فهمى سكرتير الوفد ، كان بيشجع الحركة العمالية وبيكون اتحاد للنقابات ٠٠ وبعدين جت حكومة الوفد الأولى ، حكومة سعد زغلول نفسها سنة ١٩٢٤ هى اللى ضربت الحركة العمـــالية وحلت اتحاد النقابات واتركن بعدها عبد الرحمن فهمى وما ظهرش أبدا ٠٠ (لحظة صمت) دا تاريخ مليان بالأسرار ، والموضوع يطول شرحه وصعب فهمه ٠٠

نجيب : وبعدين ، هو الوفد وحده اللى يحير ؟ ماهو فى داخــل المنظمات اليســارية عناصر أجنبية بتشكك ف جدية الحركة الوطنية الحالية ٠٠ آل ايه ؟ لأن فيه فاشيين فى اللجان الطلابية ٠٠ يقصدوا الطلبة الاخوان ٠٠

سمير : وفيه فى داخل الاخوان قيادات بتدعو لعدم التعاون مع اللجنة ٠٠ آل ايه ؟ لأن فيها ملحدين ٠٠ يقصدوا الطلبة اليساريين

الماركسيين والتقدميين ·· مش عارف حنــلاقيها منين والا منين ؟

عم احمد : على العموم مافيش خطر على اللجنة ، مافيش خطر على وحدة صفوفنا ، طول ما الحركة بتتسع بين جماهير الشعب البسيط ·· اللى نحمد ربنا على انه مايعرفش شىء عما يدور فى كواليس الأحــزاب والمنظمات والجمــاعات ·· (لحظة سكوت) ·· وبعدين ·· انتو ايه حكايتكو الليلة دى ؟

اكثر من واحد : ايه ياعم أحمد ؟

عم احمد : الدكتور محسن عاوز يفهم المسائل العملية ، والســت سامية عايزة تناقش الحركة النسائية (تظهر سامية على باب غرفتها ·· واضح انها كانت تستمع طول الوقت) ·· وأنت يانجيب عاوز تفهم الأســرار السياسية للوفد والأحــزاب والمنظمات والجماعات ·· كل ده فى قاعدة واحــدة ·· ده الواحد ممكن يقضى عمره كله فى السياسة ومايقدرش يفهم اللى انتم عايزين تفهموه فى قاعدة واحدة ··

محسن : أصل يا عم أحمد ، فى الظروف اللى احنا فيها ، فى ظروف النهوض الثورى والتطورات المتفجــرة ، ان ماكانش اللى بيتصدوا للقيادة يكونوا على معرفة بكل الأمور دى · يضيعوا ·· تقليب المسائل دى كلها مش ترف ·· والتفكير فيها بصوت عالى مش ثرثرة ·· الوضوح ضرورى ··

(يرن جرس الباب)

سمير : الله !! دامين بأه اللى جاى دلوقت ؟!

(ينهض الجميع فى قلق)

محسن : هو أنت مش مستنى حد ؟ مش مدى حد معاد يفوت عليك دلوقت ؟

سمير : أبدا ·· ياساتر يارب ! احنا لسه بنقول ياهادى ··

(يرن الجرس مرة أخرى)

عم أحمد : طيب ياجماعة ·· دخلوا الربط دى فى أى حتة ·· مبدئيا داروا الحاجات دى دلوقت ·· يمكن مجرد حاجة عابرة ··
(يحمل كل واحد ربطة ليدخلوها المطبخ ·· وفى تلك الأثناء)

نجيب : ومع ذلك يجب نتوقع أى شىء ··
(يرن الجرس رنينا متصلا فيه اصرار ·· يعودون الى الصالة واحدا بعد الآخر ·· بينما تظهر الست رشيدة فى باب غرفتها)

رشيدة : (تدعك عينيها وهى بين النوم والتيقظة) ياختى ! ·· مين ؟! ·· (تتنبه قليلا) هو انتو صاحيين ولا ايه ؟ طيب مابتفتحوش ليه ؟

سمير : أنا حفتح ياماما ·· روحى أنت ارتاحى ·· (يتوجه ناحية الباب)

سامية : (تتوجه نحو أمها وتتأبط ذراعها) تعالى أنت ياماما ارتاحى ·· (الست رشيدة لا تستجيب وتظل فى مكانها) ··

رشيدة : (تجيل النظر فى الحاضرين) هم مين دول ؟ ومين اللى جاى دلوقت تانى ؟ هو أنت ياسمير كل ليلة سهرانين لحد الصبح ؟! مابتناموش يابنى ؟

(فى نفس الوقت يكون سمير قد فتح الباب)

سمير : (بصوت مرتفع) الله ·· مش معقول : دا محفوظ !!

محفوظ : (يسمع صوته دون أن يرى) مش معقول ليه ؟

سمير : (مايزال برد الفعل العفوى يسد الباب بجسده) : اتفضل ·· اتفضل يامحفوظ ··

محوظ : وحاتفضل ازاى وانت واقف كده ؟ (يضحك)

سمير : اه ·· آه ·· اتفضل

(يفسح سمير الطريق بحذر غريزى ·· ويتقدم محفوظ ·· يلبس بدلة فاخرة ، وكوفية حرير ، وبالطو أنيق ، وطربوش ·· نموذج مجسد للبيه التقليدى) ··

رشيدة : (وقد استكملت يقظتها) : ياختى ! ومحفوظ كمان ؟ دى الليلة دى بأه منظر جديد ! (توجه كلامها لمحفوظ بلهجة فيها مرارة وسخرية) عاش من شافك يامحفوظ ·· دا ايه اللى فكرك بينا دلوقت ·· دا بين جاردن سـيتى والمنيرة يابنى تعدية شارع ·· شارع واحد ·· شـارع القصـر العينى ياحبيبى ··

محفوظ : عاش من شافك يامرات عمى ·· عاش من شافكو كلكم ·· مساء الخير ياسامية ··

(سكوت ·· مع همهمة من هذا أو ذاك) ·

محفوظ : ايه ياجماعة ·· دا انتو بيت كرم ·· مش تقولوا اتفضل اقعد وتعملوا شاى كده ·· وبعدين نتعاتب على مهلنا ··

رشيدة : وهو دا وقت عتاب يامحفوظ ؟ ·· بعد شهور وسنين ·· وبعد نص الليل ·· فيه عتاب ؟

محفوظ : هه ·· لما اقعد ·· مادام ماحدش بيقول لى اقعد ·· (يجلس) ·· أنا والله تعبان ومن الصبح مارتحتش دقيقة

واحدة ·· اتفضلوا اقعدوا ·· (يجلسون) · (ما عدا رشيدة وسامية) ·

محفوظ : (يواصل) أنا عارف يامرات عمى ومعترف ان أنا مقصر ·· انما والله ما استغنى عنكم أبدا ·· حد يستغنى عن أهله ؟ هو الضفر يطلع من اللحم ؟ ·· انما بقة أصل الدنيا تلاهى ·· وربنا بيسبب الأسباب ، ولنا نصيب نشوف بعض الليلة دى ··

رشيدة : بمناسبة ايه بأه ياحبيبى ؟ خير !

محفوظ : (مشيرا لنجيب وعم أحمد) مش نتعرف الأول ·

محسن : (مشيرا لمحفوظ) أخويا محفوظ ·· محفوظ بيه العايم ·· من كبار تجار وكالة البلح ··

نجيب : وهو انت لقبك العايم يا دكتور ؟

محسن : لا ·· العايم دا اسم شهرة ·· تيمنا باسم الحاج محمود العايم ، حما أخويا ·· طبعا ماحدش مايعرفش محمود بيه ·· قطب الحزب السعدى وعضو البرلمان ·· (ثم ، مشيرا لنجيب وعم أحمد) ودول اتنين أصحابنا ·· معارفنا يعنى !!

محفوظ : طبعا ، ما هو لازم يكونوا صحابكم وحبابيكم ·· ويمكن يكونوا زملا ورفاق كمان !

(سكوت ·· مشوب بالتوتر ··)

محفوظ : (يستمر مبتسما بخبث) على العموم أنا أعرف عم أحمد · قابلته قبل كده !

محسن : مش معقول ·· طلعتوا معرفة بقى ؟

عم أحمد : محفوظ بيه وحماه مساهمين كبار فى المصنع اللى أنا بشتغل فيه ··

محسن : آه ·· اتنورنا ··

محفوظ : شايف يادكتور ·· أخوك محفوظ دائرة معارف واسعة ·· ومين بأه الزميل العامل المناضل ده ؟

سمير : (يتدخل بشىء من الحدة) : شوف يامحفوظ ·· أنت أكيد جيت فى الساعة دى لا عشان تتعاتب ولا عشان تتعرف ·· سيبك من الحركات بتاعتك دى وادخل فى الموضوع ·· قول اللى أنت عاوز تقوله كده من غير لف ولا دوران ·· اليومين دول ماحدش عنده وقت للحركات دى !

محفوظ : آدى الكلام ·· بس عشان الكلام يحلى ، كنت أحبه يكون بينى وبينك ··

سمير : لأ ·· مافيش داعى ·· أنا متأكد ان الكلام اللى عندك حيكون فى موضوع مش حاخبيه على الزملا والرفاق ·· ولا حتى على الاخوان ·· أنت عارفنى ، أنا ماعنديش أسرار ·· وأنت فاهم ·· أنا قصدى ايه ·· ومافيش داعى نضيع وقت أكتر من كده ··

محفوظ : خلاص ·· زى ماتحب · (لحظة سكوت وتوتر)

محفوظ : (بصوت عال نسبيا ، وبنبرة يحاول أن يؤثر بها على مستمعيه) أنا النهارده كنت مع صدقى باشا ·· اجتمعت معاه أكثر من ساعة ··

سمير : صدقى باشا ؟! اسماعيل باشا صدقى ، رئيس الوزارة ؟

محفوظ : (بفخر) طبعا ·· هو فيه صدقى باشا غيره ؟

سمير : دا أنت يامحفوظ راكب اكسبريس ٠٠ من تلميذ ماكملش دراسته فى الثانوى للجيش الانجليز ى، لوكالة البلح ، لمحمود بيه العايم وبنته ، لجـــاردن سيتى ٠٠ وبعـــدين لمقــابلات واجتماعات مع رئيس الوزارة ٠٠ كل دا فى كام سنة ٠٠ والله العين عليك باردة يامحفوظ ! ٠

محفوظ : وأنت بأه راكب طيارة ياسى سمير ٠٠ من طالب ماحدش يسمع عنه زيه زى آلاف الطلبة اللى فى الجامعة ، لرئيس اللجنة التنفيذية فى الكلية لمندوب الكلية فى اللجنة الوطنيــة للعمال والطلبة ٠٠ يعنى زعيم ٠٠ حضرتك بقيت زعيم من اللى بيتكلموا فى اسقاط الوزارات وتغيير سياسات البلد ٠٠ كل دا مش فى كام سنة زى حالاتنا ، انما فى كام يوم !

سمير : (بحدة) لا يامحفوظ ٠٠ لأ ! حاسب فى كلامك ٠٠ ماتلخبطش ٠٠ مافيش مجال للمقارنة ٠٠ أنا طريقى طريق نضـــال وتضحية !

محفوظ : (يلوح بيده) آهوه الكل بيقول الكلام ده ٠٠ الكل بيبقى كده ٠٠

محسن : (ينهض غاضبا) لا يامحفوظ ٠٠ أنا بأقول لك لأ ٠٠ دى لخبطة فعلا ٠٠ أنا ما اسمحش ٠٠ اتكلم كويس !

محفوظ : (ينهض ٠٠ وبنفس الحدة) اسمع أنت وهوه ٠٠ انتو قلتم ماعندكوش وقت تضيعوه ٠ ولا أنا كمان ٠٠ أنا عندى كلام لازم تسمعوه لآخره ٠٠

رشيدة : الله ٠٠ مالكو ياولاد ؟ كفى الله الشر ٠٠ انتو حتتخانقوا ولا ايه ٠٠ طيب هدى حسكو الدنيا ليل ٠٠

سمير : حنهدى حسنا ياماما ٠٠ بس اتفضلى انت ارتاحى ٠

سامية : (تتأبط ذراع أمها) يالا ياماما ٠٠ تعالى أنت ارتاحى ٠٠ دا كلام بينهم وبين بعض ٠٠ مافيش حاجة (تدخلان غرفة الست رشيدة) ٠٠

عم أحمد : اتفضلوا ياجماعة اقعدوا (يجلسون)

محفوظ : باختصار كده ٠٠ أنا جاى فى مهمة سياسية ٠٠ يعنى فى مهمة وطنية ٠٠

محسن : انت بقالك فى السياسة من امتى يامحفوظ ؟

سمير : لأ ٠٠ وفى الوطنية كمان !

محفوظ : (ينهض غاضبا ٠٠) انتم مش عاوزين تسمعوا ٠٠ أنا على العموم عملت اللى على ٠٠

(يهم بالانصراف)

عم أحمد : ماتزعلش يامحفوظ بيه ٠٠ روق يادكتور محسن ، وانت يا أستاذ سمير ٠ واجب نسمع محفوظ بيه ٠٠ اتفضل حضرتك ٠٠ اتفضل ارتاح ٠ ٠

(يجلس محفوظ)

محفوظ : كلنا وطنيين وكلنا مصريين ، وكلنا مهمومين بالقضية ٠٠ ومافيش خلاف على ان المطالب الوطنية للبلد تتلخص فى الجلاء ووحدة وادى النيل ٠٠ ولما الطلبة خرجوا فى مظاهرتهم من الجامعة يوم ٩ فبراير ينادوا بالمطـــالب الوطنية ما كانوش جايبين حاجة جديدة ٠٠ كانوا عايزين يعبروا عن مشاعرهم ٠ ماشى ٠٠ ومهما كان الخلاف حول الأسلوب اللى عبروا بيه آهو اللى حصل حصل ٠٠ وعلى العموم جلالة الملك ٠٠

سمير : (لا يستطيع أن يملك نفسه) جلالة الملك كمان ؟!

(يشير عم أحمد الى سمير يدعوه الى الهدوء والصبر)

محفوظ : (يواصل بلهجة رجل دولة) جلالة الملك لما قبل استقالة النقراشى باشا وكلف صدقى باشا بتأليف الوزارة الجديدة · دى كان اجراء فيه حكمة ·· لتهدئة الحالة واعطاء راجل مستقل ومحنك فرصة لجمع الكلمة وبدء مفاوضات ناجحة مع الانجليز ·· دى خطوة كانت لازم تقابل بالفهم والترحيب من الجميع ·· (يتوقف لحظة يسـتكشف أثر كلامه على الآخرين) ·

محفوظ : (يواصل) انتو معايا ولا ايه ؟

محسن : احنا متابعين ·· انما معاك دى مسألة تانية ··

سمير : الكلام اللى قلته مافيهش جديد ·· زى اللى بتكتبه صحافة أحزاب الحكومة اللى سقطت ، وصحافة السراى ·· يعنى هو أنت عاوزنا نقتنع ··

عم أحمد : (يقاطع) : يامحفوظ بيه · ·اتفضل أنت كمل ·· بس من فضلك تدخل فى الموضوع وتقول لنا طلباتك بالضبط ·

محفوظ : صدقى باشا على اتصال يومى بالزعماء والشـخصيات السياسية فى البلد ·· بيعمل مشاورات للخروج من الأزمة ·· أنا متابع لأن حمايا ، محمود بيه العايم ، بيشوف النقراشى باشا يوميا ·· وأنا متابع ·· والحقيقة أنا اقترحت ان صدقى باشا يقابلكم ··

سمير : يقابلنا ·· وأنت اللى اقترحت ؟ ·· هو انت بقيت كمان بتقترح على صدقى باشا ؟

محسن : مش دى المشكلة ياسمير ٠ ٠محفوظ هو اللى اقترح ولا حد تانى اقترح ٠ ٠مش دى المشكلة ٠٠ المهم نعرف الفكرة فى ان صدقى باشا يقابلنا ٠٠

محفوظ : ومايقابلكوش ليه ؟ هو مش بيقابل زعماء الأحزاب ٠٠ طيب وهم الزعماء دول ، فى الظروف اللى احنا فيها اليومين دول ، عندهم نفوذ على الناس أكتر منكم ؟

سمير : ويقابلنا يعمل بينا ايه ؟

محفوظ : ياخد رأيكم ربعا ٠٠ زى مابياخد رأى الزعماء والشخصيات فى أفضل الطرق للخروج من الأزمة ٠

سمير : يعنى هو حياخد رأينا بس ٠٠ و فيه فى مخه حاجة هو كمان عاوز يقولها لنا ؟

محفوظ : آدى الكلام ٠٠ بقول لك احنا ممكن نتفاهم ٠٠ (يبتسم) ٠٠ طبعا صدقى باشا راجل مخه كبير ، والمســائل فى ذهنه واضحة ، وتجربته كبيرة ٠٠ والتاريخ ٠٠ التاريخ ٠٠ دا راجل ٠٠ دا حته من تاريخ مصر ٠٠

محسن : (محتدا) أنت حتدينا محاضرة عن تاريخ صدقى ٠٠ ماهو تاريخه معروف ٠٠ مش هو اللى ألغى الدستور سنة ٣٠ ٠٠ وفتح النار على عمال العنابر ، وزور الانتخابات ، وقعد على قلب البلد فى السنين السودة بتاعة الأزمة الاقتصادية ٠٠

سمير : أما مصيبة والله ٠٠ هو احنا لسه حانعرف اسماعيل صدقى ٠٠ ولا انتو بتفتكروا ان الشعب ماعندوش ذاكرة ٠٠

عم أحمد : يادكتور محسن ٠٠ يا أستاذ سمير ٠٠ احنا مش داخلين فى مناقشة ٠٠ احنا عاوزين نسمع للآخر ٠٠ أرجوك يامحفوظ بيه تختصر وتوصل للى انت عاوزه ٠٠

محفوظ : هو أنا باتكلم عن التاريخ ليه ؟ عشان اعمل دعاية لصدقى باشا ؟ هو الراجل محتاج لدعاية ؟ . انما عاوز أفهمكم ان الراجل استفاد من دروس التاريخ ·· كلمنى عن حركة الطلبة سنة ٣٥ ، اللى استشهد فيها عبد الحكم الجراحى ورفاقه ·· قال لى ان الطلبة وقتها قاموا بحركتهم علشان يطالبوا الزعماء بالاتحاد والاتفاق علشان لما ييجى رئيس الحكومة المصرية يفاوض الانجليز تبقى الأمة بزعمائها موحدة وراه ·· ودا اللى حصل فعلا ·· وده كان أهم سبب خلى المفاوضات تنجح والزعماء كلهم وقعوا على معاهدة ٣٦ .

سمير : يافرحتنا باتحاد الزعماء وتوقيع معاهدة ٣٦ ·· مش هى المعاهدة اللى اعطت شرعية للاحتلال ··

عم أحمد : كمل يامحفوظ بيه ··

محفوظ : مافيش خلاف ·· ماهو وزير الخارجية ، لطفى السيد باشا قال ان المعاهدة أصبحت غير ذات موضوع ·· ومفهوم ان الهدف من أى مفاوضات هو تعديل المعاهدة أو عمل معاهدة جديدة تحقق الأهداف الوطنية ··

سمير : وايه علاقتنا بمعاهدة عاوز يعملها صدقى باشا ؟

محفوظ : ماهو اللى حصل سنة ٣٥ ، ٣٦ ممكن يحصل النهارده ·· ممكن وفد منكم يقابل صدقى باشا ، وينتهى الاجتماع باعلان اتفاق الشباب الوطنى والزعماء السياسيين على وقوف الأمة وراء زعمائها موحدين فى أى مفاوضات مع الانجليز عشان تحقيق الأهداف الوطنية ·· وكفاية اضـــرابات ومظاهرات واضطرابات ··

محسن : زعماء مين وأحزاب مين ياسى محفوظ ؟ مش تلات أحزاب من الأحزاب دى كانت فى حكومة النقراشى اللى فتحت الكوبرى على مظاهرة الطلبة وفتحت عليهم النار ؟

محفوظ : ماهى الوزارة دى راحت لحالها ·· واحنا ولاد النهارده وبنفتح صفحة جديدة ·· وبعدين مافيش خلاف على ان دى كانت حاجة مؤسفة ومش من الصعب علاجها ·

عم أحمد : علاجها ازاى ؟

محفوظ : بمحاسبة المسئول عن فتح الكوبرى واطلاق النار على المظاهرة ·

عم أحمد : دا راجل انجليزى ·· ودا حايحاسبوه ازاى ؟

محفوظ : مانا أقول لكم سر ·· فيه تفكير جدى فى احــالته على الاستيداع ، وحتى فيه تفكير فى ان يحل محله ضابط مصرى ·· اجراء زى كده يخلى السخط الشعبى يهدا ·· ويبقى مكسب للحركة الوطنية ·· ولو جه قرار زى كده بعد مقابلتكم لصدقى باشا حينسب لكم فخر تحقيقه ·· وطبعا الصحافة ممكن تلعب دور فى تقديمكم وتعريف الناس بيكم ·· ودا يخلى كلمتكم مسموعة وتساعدوا فى تهدئة الأحوال ··

سمير : احنا كلمتنا مسموعة يامحفوظ بيه مش بفضل الصحافة اللى الناس كلها عارفة هى بتعمل لحساب مين ·· واحنا ··

عم أحمد : (مقاطعا) فيه حاجة تانية يامحفوظ بيه ؟

محفوظ : وبعدين ·· (بلهجة المتفضل) دى حتبقى فرصة العمر بالنسبة للشــباب ·· يتعرفوا على الزعماء ·· والزعماء يتعرفوا عليهم ·· الشباب يتعلم من خبرة الشيوخ ·· وقيادة البلد تتطعم بالعناصر الشابة و ··

سمير : (مقاطعا) شوف يامحفوظ ٠٠ حكاية توحيد زعماء الأحزاب وراء المفاوض المصرى دى أسطوانة قديمة ٠٠ ان كانت نفعت سنة ٣٦ ماعادتش تنفع النهارده، بعد عشر سنين ٠ منهم ست سنين حرب عالمية ، مات فيها أكثر من ٧٠ مليون بنى آدم واتغيرت فيها خـــريطة العالم ٠٠ فيه النهارده عالم جديد ومفاهيم جديدة ٠٠ وان كانت الحرب انتهت بين الكبار ، بين الأوروبيين واليابانيين والأمريكان ٠٠ بدأت حرب جديدة ٠٠ حروب جديدة ٠٠ حروب التحرير ٠٠ حروب البلاد المستضعفة والمستعمرة والمضطهدة ٠٠ لاسترداد حريتها كاملة ٠

محسن : وبعدين فكرة الجلاء وحدها ماعادتش تكفى ٠٠ فيه حاجة دلوقتى اســـمها الاستقلال الاقتصادى والاستقلال السياسى والحريات السياسية ٠٠

سمير : والوحدة الوطنية بمعنى توحيد زعماء أحزاب الشعب فاقد الثقة فيها ماعادتش تقنع حد الوحدة الوطنية الحقيقية هى اللى بتتم اليومين دول وبتفرض نفسها على الكل ٠٠ وحدة العمال والطلبة ٠٠ واللى بكرة ممكن تتسع لكل فئات الشعب وطبقاته وقياداته الوطنية الحقيقية ٠٠ اللى مافيش بينها وبين الانجليز صفقات ومصالح ٠٠

محفوظ : (ينهض) يبقى انتم بقى عاوزين الفوضى دى تستمر ٠٠ وعلى العموم أنا عملت اللى على ٠٠ (بلهجة تهديد) وبعدين السكة اللى انتم ماشيين فيها دى خطر ٠٠ مش خطر عليكم انتم بس ، انما خطر على البلد كلها ٠٠ ودى حاجة أى انسان مسئول مش ممكن يسكت عليها ٠٠ وأحب أقول لكم على سر خطير ٠٠ فيه حالة طوارىء معلنة فى الجيش الانجليزى ، فى

قشلاق قصر النيل ، وفيه تحركات فى معسكرات العباسية ··
وحتى فى منطقة القنال ·· الوضع أخطر مما تتصوروا ·

سمير : (بحدة)هى حصلت يامحفوظ ؟! انت بتهددنا بقوات الاحتلال كمان ؟!

محفوظ : لا يابن عمى · هو أنا أملك أيه عشان أهددكم؟ أنا ببصركم ·· (يلبس الطربوش ، ويصلح هندامه) ·· دا واجبى ·· أنا قلبى عليكو ·· وعلى البلد ·· (وهو يهم بالانصراف ـ ينظر الى عم أحمد) ·· أنت ياعم أحمد ما قلتش رأيك ··

عم أحمد : واالله يامحفوظ بيه ، أنا شايف ان الكلام اللى انت قلته يستاحق التفكير ·

محسن : التفكير ؟ ·· التفكير فى ايه ؟ ·· المسائل واضحة ··

سمير : واحنا مش ممكن نقبل أى مساومات !

(لحظة سكوت)

محفوظ : اتكلم يا عم أحمد ·· أحب اسمع رأيك ··

عم أحمد : اللى أنا فهمته ان محفوظ بيه جايب لنا رســــالة ·· والرسالة دى مش موجهة لينا بصفتنا الشخصية ·· وتلات أعضاء من اللجنة مايقدروش يبتوا فى الرد عليها (يبتسم) لاحظ يا محفوظ بيه ان الدكتور محسن مش عضو معانا فى اللجنة ··

سمير : قصدك ايه يا عم أحمد ؟

عم أحمد : أبدا ·· فى أول اجتماع للجنة نعرض الكلام اللى قالوا محفوظ بيه والرأى النهائى للجنة ··

محفوظ : (متهللا) آدى الكلام ·· آدى الخبرة ·· من زمان .. واخد بالى منك ياراجل ياعجوز ·· لما كنت بتيجى تتكلم .. العمال فى شبرا الخيمة لما كانوا بيضربوا ولا بيتقدموا بمطالب ·· بس ماكنتش عارف انك استاذ فى السياسة كده !

عم أحمد : العفو ياسعادة البيه ·· احنا ناس بساط ·

محفوظ : بس أحب انبهك ياعم أحمد (يوجه كلامه للجميع) أحب انبهكم كلكم ان الموضوع لا يحتمل التأجيل ·· الموقف متفجر ·· والهدوء والسكينة لازم يرجعوا للبلد ·· والمسئولين طالبين رد سريع ·· صدقى باشا مدينى نمرة تليفونه الخاصة فى البيت ، اتصل بيه فى أى وقت أبلغه أى تطورات ··

عم أحمد : فى أول اجتماع للجنة ان شاء الله ·· احنا مقدرين ان المسألة عاجلة ··

محفوظ : وأول اجتماع دا يبقى امتى ؟

عم أحمد : فى أسرع وقت ·· انت تعرف سعادتك ان احنا بنتنقل بالأوتوبيسات والترمايات ·· وفى الأغلب على رجلينا ·· احنا ناس على أد حالنا ··

محفوظ : انت ياعم أحمد راجل مناضل ، وأصدقك لما تقول انك على قد حالك ·· انما فيه زعما معاكم عندهم عربيات وهم لسه طلبة ·· (لحظة صمت) ·· مصطفى موسى مثلا ·· وفؤاد محيى الدين ·· ناس تقدر تتنقل وتروح أى مكان فى دقائق ·· وتقدر تعمل الاتصالات والمقابلات اللى على مزاجها ·· وبراحتها ··

محسن : (لا يستطيع أن يخفى استياءه) ايه الكلام ده ·· ايه العجن ده ·· والدس ده ؟!

محفوظ : أنا لا بعجن ولا بادس يا محسن ياخويا ·· أنت كمان راجل طيب ·· أنت أخويا وأنا عارف قد ايه حسن نيتك ·· أنا بس حبيت أقول ان أنتم ماعندكوش عذر فى ان موقفكم يظل معلق لأكتر من بكره ·· معاكو ناس يقدروا على اللى ما تقدروش انتم عليه ·· أنا عارف انكم انتم الناس الغلابة المضحيين اللى لا وراكم أحزاب ولا تنظيمات ولا جمعيات تصرف عليكم ، ولا فى جيوبكم مليم أحمر · ولما يكون فيه ضحايا وتضحيات انتم اللى بتدفعوا التمن ·· انت يامحسن أخويا ·· وأنت ياسمير ابن عمى ·· أنا قلبى عليكو ·· عليكو انتو كلكم ··

سمير : يا أخى مش عايزينك يبقى قلبك علينا ·· سيبنا خلى العفاريت تخطفنا !!

محسن : (منفعلا ·· يتصاعد انفعاله وهو يتكلم) هو انت ماتفتكرش أخوك وابن عمك الا لما تكون عاوز منهم حاجة ؟ وياريتها المرة دى حاجة شـــخصية ·· ألا دى حـــاجة ما نملكهـــاش ·· مايملكهاش أى شخص ·· دى القضية الوطنية ، دا مستقبل الشعب ومصيره ·· انت عاوز تبيع الحركة الوطنية لصدقى باشا وللملك والانجليز ·· وللشيطان ·· وجاى تقول أنا أخوك وأنا ابن عمك عشان تستعملنا فى صفقة مشبوهة ·· انت جنس ملتك ايه ؟ ·· انت أخويا انت ؟ ·· انت أخويا ؟ ·· انت عار على ·· (ينهض وهو فى أشد حالات الانفعال متجها نحو محفوظ ·· يعترض طريقه عم أحمد ونجيب وسمير ويحيطون به ·· بينما محفوظ لا يفقد بروده) ·

عم أحمد : صلى على النبى يا دكتور محسن ·· انتو بتشدوا ليه مع بعض ؟ هو انتو فوق روس بعض ؟

محفوظ : ماتخافوش على من محسن ياجماعة ·· أنا عارف أخويا محسن كويس ·· قلبه طيب عمره ما يؤذى حتى ناموسة ·· أنا أكثر واحد فاهمه · وأنا من ناحيتى مانيش شايف ان الفرق بينا كبير قوى يستدعى العصبية دى كلها ·· أنا . وان كنت مانيش مثقف زيه مانيش متعمق وقارى قده ·· انما فهمى مايقلش عن فهمه ·· مايقلش عن فهم أى واحد فيكم ·· يمكن الفرق هو أنا راجل واقعى ، بينما محسن أخويا راجل حالم ، بيحلم بحاجات مش حتحصل ·· أو على الأقل مش حتحصل واحنا عايشين ·· يمكن بعد ١٠٠ سنة ·· يمكن بعد ١٠٠٠ سنة ·· الله أعلم ·

(لحظات صمت ·· محفوظ ينظر فى ساعته) ··

محفوظ : ياه ·· الوقت بيجرى ·· أظن كده كفاية ·· ماتنسوش ·· بكره ··

عم أحمد : بكره ؟ ·· بكره دايبقى يوم ايه ؟

محفوظ : التلات ·· ١٩ فبراير ··

عم أحمد : ١٩ فبراير دا يبقى النهارده · ·احنا دلوقت فى الساعات المبكرة من صباح ١٩ فبراير ·

محفوظ : قدامكو لحد الليل ·· ده حد أقصى ·· أنا مش ببالغ لما بقول لكم ان الوضع خطير ·· (لحظة صمت) ·· وأنا على العموم مستعد للخدمة ·· عربيتى تحت تصرفكم ·· واذا حبيتم ·· أكتر من عربية ·· والله عشان خاطركم انتم بس ممكن أجمع لكم اللى انتم عاوزين تجمعوه فى ســـاعات ·· والمسئولين فى الدولة مش ممكن ينتظروا أكتر من كده ··

عم أحمد : ماشي يامحفوظ بيه ·· وممكن لو ماكانش عند سعادتك مانع ، نبتدى من دلوقت !

سمير : يعنى ايه ؟!

عم أحمد : يعنى يتكرم محفوظ بيه ويوصلنى انا والزميل نجيب لحد شبرا ··

محفوظ : (بحماس) قوى ·· (يتوجه لعم أحمد ويربت على كتفه) يالله بينا ·· أنت اللى فاهمنى أنت ياراجل ياعجوز ! (موجها كلامه للآخرين) تصبحوا على خير ·· تصبحى على خير يا سامية ·

عم أحمد ونجيب : تصبحوا على خير جميعا ··

الآخرون : تصبحوا على خير ··

(لحظات سكوت ·· تبدأ سامية تروق الصالة) ·

سمير : المواضيع بدأت تتعقد !

محسن : (ساهما ·· وكان قد ظل ساكتا منذ احتداده على محفوظ) هيه ·· ايه ؟

سمير : ما تفوق كده يامحسن ·· اصحى ·· الحالة بتتطور وعاوزانا نكون صاحيين وهاديين ، والانفعالات ماتشلناش عن التفكير ··

محسن : الجدع ده ربكنا ولخبطنا ·· الله يخرب بيته ··

سمير : تقصد محفوظ ؟

محسن : أمال حقصد مين ؟

سمير : محفوظ ·· محفوظ واضح · وأحواله مكشوفه ·· وان كانت المشكلة اللى أثارها طبعا مش سهلة ·· رهيبة ·· انما واضحة ··

محسن : أمال تقصد ايه ؟ ·· تقصد مين ؟ ·· عم أحمد ؟

سمير : (يهز رأسه متفكرا) عم أحمد ؟

محسن : ايه ياسمير ·· انت بتشك فى عم احمد ؟

سمير : لا ·· أبدا ·· أنا أعتقد ان عم أحمد فوق الشبهات ·· وان كنا مانعرفوش الا من أيام ، انما الاحساس فى المسائل غالبا ما بيخطئش !

محسن : وبعدين تاريخه ·· لأ ·· مش معقول ··

سمير : اللى محيرنى هو موقفه من الكلام اللى قاله محفوظ ·· أنا ماباشكش فيه ، انما مش فاهم بالضبط ··

(يرن جرس الباب) ··

سمير : يوه ·· مين تانى ؟!

سامية : (وهى تسرع ناحية الباب) خليكو انتم ·· أنا اللى حافتح ·· (تفتح ·· وتصيح فى دهشة)

الله ، دا عم أحمد ! أهلا ياعم أحمد ·· خير ·· رجعت ليه ·

عم أحمد : نسيت علبة السجاير بتاعتى ·· (يندفع للداخل ·· ينهض سمير ومحسن لاستقباله ··)

سمير ومحسن : خير !! ·

عم أحمد : لا ·· كل خير ·· (بعد أن يطمئن أن الباب قد أغلق) ·· شوفوا ياجماعة ·· الجدع اللى اسمه محفوظ ده جالنا

مش بس عشان يهددنا ويسحبنا لصدقى باشا ، انما كمان عشان يلزق لنا ويضيع وقتنا ويشـــل تفكيرنا وحركتنا ·· (يلتقط أنفاسه) ·· أنا سرقت نفسى منه عشان نتبادل كلمتين مع بعض بعيد عنه ·· شوفوا ·· واضح ان أخبار البيان بتاعنا لسه ماوصلهمش ·· من كل كلامه واضح ان السلطات لسه ماوصلهاش خبر أن الجريدة نشرت البيان ، وان البيان بينطبع فى منشور مستقل ·· ومهمتنا فى الساعات اللى جاية تتلخص فى ····

سمير : (يقاطعه بحماس وصوت عال) : فهمت !!

محسن : فهمت ايه ؟

سمير : مهمتنا تتلخص فى اننا نكسب وقت لحد ما الجريدة تتوزع والبيان يتوزع · ·نكسب الساعات اللى جاية ·· ســـحابة النهار ··

عم أحمد : مظبوط ·· الله ينور عليك ·· ولما يوصل النداء بتاعنا بالاضراب العام اللى محددين له يوم ٢١ فبراير ، يعنى بعد بكرة أن الناس كلها ·· الشعب بكله حيستجيب ·· كل الدلائل تشير الى ان الاستجابة حتكون فى كل مكان ·· وبالشكل ده ·· حيكون جد ظرف جديد خارج عن طاقة الكل ·· عن طاقة صدقى والملك ·· وحتى عن طاقة الانجليز ··

محسن : فعلا ·· ومن باب أولى عن طاقة أى واحد فى صفوفنا يحاول يلعب بديله ، ويروح يحاول يتفق من ورا اللجنة مع ولاد الأبالسة دول ··

سمير : بالضبط كده ·· (يلتقط أنفاسه) ·· بس ياعم أحمد خلى بالك ··

عم أحمد : من ايه ؟

سمير : محفوظ حيوصلك ؟

عم أحمد : أيوه حيوصلنى ·· ودى فيها ايه ··

سمير : حيعرف بيتك ·· وبعدين ··

عم أحمد : (يضـــحك) يعرف بيتى ايه ياســمير يابنى ؟! ·· دا حيدخل حوارى وزقايق ومجاهل فى شبرا الخيمة . لو طلع منها بعد ساعتين ولا تلات ساعات يبقى جدع ·· (يضحكون بانفعال) ··

عم أحمد : (يواصل) وبعدين أنا مش ناسى ·· أنا حابعت واحد زميل ياخد رابطة الجرايد بتاعة شبرا ·· وعامل حســابى نجيب ياخد شوية منها ·· بسرعة ·· حايكون عندكو مسافة السكة ··

محسن : (يخرج من جيبه بعض النقود ويعطيها لعم أحمد) وادى ياعم أحمد كام جنيه من التبرعات اللى جمعناها النهارده ·· خلى الناس اللى بتنقل الجرايد والمنشورات تستخدم تاكسيات عشان نكسب وقت ··

عم أحمد : فلوس فى وقتها ·· وانت ياسمير ، ما تنساش تروح بسرعة للمطبعة اللى بتطبع المنشـــورات ·· الراجل دلوقت مايعرفش حد غيرك ، لأن نجيب حيكون معايا ·· هه ·· تصبحوا على خير ··

سامية : ياعم أحمد ·· علبة سجايرك ·· انت لقيتها ولا ايه ؟ أنا ماشفتكش دورت عليها !

عم أحمد : هو أنت صدقت ياست سامية ؟! (يضع يده فى جيبه ويخرج

علبة السجاير) دا كلام قلته لسعادة البيه العايم اللى كان جاى يغرقنا ·· طعم وكلتهوله عشان يحل عنا الشوية دول ·
(يضحك ·· يضحكون فى انفعال ·· يتصافحون فى حماس ·)

محسن : (فى حماس بالغ) بعد بكره ·· بعد أقل من ٤٨ ساعة ·· يوم ٢١ فبراير ١٩٤٦ حيكون جد شىء جديد فى تاريخ مصر ·· حتتزلزل الأرض اللى واقف عليها الملك والانجليز ورجالتهم ·· (يلوح بيديه)

بداية النهاية (يخرج عم أحمد ·· يتهالك سمير على كرسى)

سمير : يـ····ـاه ·· يـ····ـسلام ·· داحنا اتعلمنا كتير قوى فى الكام يوم دول !

محسن : داحتى محفوظ اتعلمنا منه ··

سمير : ياسلام ·· ياسلام ياعم أحمد ·· أما راجل ·· من غيره كنا اتسوحنا النهارده فى الجولة الصعبة مع الشيطان ده ··

سامية : فعلا ·· أول مرة أشوف راجل مظهره بالبساطة دى رغبه كل الذكاء والحكمة دى ·· والأبوة كمان ·· حسيت زى ما يكون أب كبير لينا ··

محسن : راجل زى ده ·· مظهره عادى جدا ، من الناس الفقرا العاديين ·· وفيه مخ وعنده خبرة توزن عشرة من البهوات اللى عايشين مع أقطاب الأحزاب وبيتكلفوا بمهمات من رؤساء الحكومات ·· وفوق كده اخلاص وتضحية وتفانى واصرار من اللى نادر تلاقيهم فى القيادات اللى لها أسماء ·· وأكيد فيه غيره وغيره من الشخصيات اللى مدفونة فى الفقر والقمع

ومحرومة من خدمة البلد ·· امتى حاييجى زمانهم ·· امتى ربنا حيتوب على بلدنا من احتكار البهوات والبشـــــوات والفسيدانين اللى حواليهم من احتكارهم للسياسة والصحافة والعمل العام ؟ ·· امتى ييجى زمن الناس البساط الحقيقيين ·

سامية : مايمكن زمانهم يكون جه ·· زى زمان الانجـــليز والله ما بيولى ·· (لحظة تأمل ·· تواصل) أنا والله وانا باتابع كلامه ·· وبتأمل الثقة والمعنوية اللى بيتكلم بيها ·· الدموع فرت من عينى ·· !! ··

محسن : (يحاول التخفيف من درامية الموقف) طبعا ياسقى ·· ما هو شهد فى صفقك لما غضبت على سمير ··

سمير : بالمناسبة ·· انت ماصبرتيش على ياسامية ·· كنت عاوز اقول لك ان طالبات الجامعة مشتركات معانا بنسبة ماتقلش عن نسبة اشتراك الطلبة ·· ومنهم قيادات انتخبت فى لجان الكليات وحتى فى اللجنة العليا للطلبة ·· وفى شبرا الخيمة العاملات مشتركات ·· يمكن بنسبة أقل شـــوية ·· وبعدين الأعباء السياسية ··

سامية : (تقاطعه) : كفاية ·· أنا سمعت كل المناقشات ·· أنا فعلا عذراكم ومقدرة ان مسئولياتكم كبيرة فعلا ·· وانا حاسة دلوقتى ان معنوياتى احسن كتير ·· وأدينى معاكم زى ما ناس كتير معاكم لا تعرفوهم ولا يعرفوكم باشخاصكم ·· (تبتسم) والله على الأقل أنا عندى حظ عرفت شوية زعما (تضحك) ·

محسن : وأنا كمان ·· أنا عمرى فى حياتى ماحسيت ان معنوياتى كويسة زى اللحظة دى ··

سمير : آه ·· يـ ···· ـا ·· سـ ···· ـلام ·· بس لو كان الواحد ينام شوية (يسترخى) ··

محسن : (ينظر فى ساعته) لا ·· تنام ايه يا أستاذ ؟ ·· انت ناسى المطبعة ؟!

سمير : (مستنفرا) أووو ·· ه ·· والله كنت حنسى ·· جسمى كان بدأ يشعر بالاسـترخاء ·· كنت متصور ان حنام لى شوية ·· كويس انك نبهتنى ··

محسن : ياللا بينا يا أستاذ ··

سمير : لأ ·· خليك انت ·· الراجل صاحب المطبعة مايعرفكش ·· ومايحبش ان الرجل تكتر على مطبعته ·· ياسلام ·· راجل جدع ·· دى الدنيا بخير ياجدعان ··

محسن : مانا أمشى معاك شوية كده ، وبعدين أروح انا ··

سمير : تروح سكنك ؟

محسن : أيوه ·· (يشير الى ملابسه) أتشطف وأغير هدومى ·· بقالى كذا يوم ··

سمير : لا ·· لأ ·· دا مشوار فى آخر الليل فى البرد ده ·· ارتاح شوية ·· نام فى سريرى اذا حبيت ·· وخد غيار وقميص نضيف من بتوعى ··

محسن : لا ·· لأ ··

سمير : انت ايه حكايتك ·· ؟ وبعدين انت ناسى ان يمكن ييجى الزميل اللى حياخد الجرايد ·· اللى حيبعته عم أحمد ·· أنت لازم تكون موجود ·· وكمان لسه قدامنا شـوية أفكار ومشاكل عاوزين نقلبها قبل ماتهجم علينا زحمة النهار ··

(يوجه كلامه لسامية ‥) هاتى له غيار وقميص ‥ من بتوعى ياسامية ‥ وان كان يحب بيجامة كمان ‥ هه ‥ سلام مؤقت ‥ (يخرج سمير) ‥

(يجلس محسن ساكتا ساهما ‥ تتحرك سامية هنا وهناك)

سامية : الهدوم النضيفة على الكرسى فى أودة سمير ‥ اتفضل ‥

محسن : هه ‥ آه ‥ لا ‥ لأ ‥ لا ‥ أنا لازم أروح !

سامية : تروح ؟!

محسن : أنا محتاج أتمشى فى الهوا البارد اللى بره شوية ‥ يمكن لحد ما أوصل ‥

سامية : وانت ناسى ان فيه واحد حاييجى ياخد الجرايد بتاعة شبرا ‥

محسن : لا ‥ ماهو مش معقول حايكون هنا قبل ما سمير يرجع ٠

سامية : ومش معقول ايه ؟ جالك منين ؟

محسن : ‥ وعلى العموم ‥ البركة فيكى ‥

سامية : وسمير عايزك عشان حاجات تانية ، ولما يرجع مايلاقيكش حيزعل جدا ‥

محسن : مافيش مشكلة مع سمير ‥ سمير عمره مازعل منى ، ولا عمره حيزعل منى ‥ مافيش مشكلة مع سمير ‥

سامية : وحايكون معاه منشورات ، وبالتأكيد حيحتاج لمساعدتك ‥

محسن : باقول لك مافيش مشكلة مع سمير !

سامية : (بعد لحظة صمت) ‥ تتأمله) : انت ايه حكايتك ؟ ايه

حكاية مافيش مشكلة مع سمير ، مافيش مشكلة مع سمير ..
حاجة غريبة ..

محسن : اه .. لا .. أبدا .. ماهو فعلا مافيش مشكلة مع سمير .

سامية : (تبتسم ابتسامة ودودة .. تجاريه) أمال فيه مشكلة مع مين ؟

محسن : (يبدأ يفيق من شروده) مع محسن .. معايا أنا !!

سامية : انت عندك مشكلة مع محسن ؟!

محسن : (يهز رأسه بتؤده ، موافقا ، وهو مايزال نصف شارد !)

سامية : ممكن تحكى لى ..

محسن : (ينهض .. يستعيد يقظته ، وان كان دائما فى حالة تأمل ، تتصاعد مشاعره مع الاستطراد فى الكلام) ..

محسن : سامية .. (يقترب منها ، وتقترب منه)

سامية : نعم ..

(هما الآن واقفان متواجهان .. ينظر كل منهما فى عينى الآخر .. يتقاربان ..)

محسن : سامية ..

ماخبيش عليكى .. انا فعلا بحاول أهرب

سامية : تهرب ؟ .. تهرب من مين ؟ .. تهرب منى ؟

محسن : أنا أهرب منك أنتى يا سامية ؟! لا .. أبدا .. بالعكس .. (لحظة تأمل) يمكن عاوز أهرب من نفسى ..

سامية : ليه .. ليه يامحسن .. فيه ايه ؟

محسن : أصل ‥ (بتردد) لا ‥ لأ ‥ مافيش حاجة ‥ أنا لازم أمشى ‥ أنا محتاج أنفرد بنفسى أنا محتاج أكون لوحدى ‥

سامية : (برقة ‥ ولكن بحزم) لا ‥ لا يامحسن ‥ أنت مش محتاج للوحدة ‥ انت محتاج لونسة !! ٠ انت محتاج حد تتكلم معاه ٠ اتكلم معايا ٠ قول ٠ (تقترب منه ٠ يتقاربان ‥ تتلاقى أيديهما ، ربما دون ادراك كامل منهما ‥ تتشابك الأيدى ‥)

محسن : أنا انســـان ماعنديش تجربة ‥ عمر ما نظـراتى التقت بنظرات بنت أكتر من ثوان ‥ وبشـــكل عابر ‥ وعمرى ما حطيت ايدى فى ايدين بنت زى دلوقت كده ‥ (يتنبهان الى أن أيديهما متشابكة ‥ تطغى عليهما الدهشة الممزوجة بالفرح ‥ تفترق الأيادى ، ولكن لا تتباعد كثيرا ‥ وفى أثناء الحوار القادم الذى هو مزيج من الحوار الذاتى والحوار مع الطرف الآخر ، يتباعدان أو يتقاربان ‥ وقد تتشابك الأيدى أو تفترق ‥ مرة ‥ ومرات ‥ حســـب ايقاع الحـــوار وتغـير المشاعر ‥)

محسن : (يستمر) ‥ وبعدين ، عموما ، أنا ـ الستات والبنات بيثيروا فى الملل ‥ (لحظة تأمل) ‥ طبعا ‥ ماخبيش عليكى ، لما باشوف واحدة شـــكلها كويس بانجذب لها ‥ دا شىء طبيعى ‥ غريزى يعنى ٠ ٠انما ما انكرش ان أنا اتبادلت مع أى واحدة حديث أستمر عشر دقائق ‥ ربع ساعة بالكتير ‥ الا وحسيت بالملل ، وشعرت ان حماسى هبط ‥ الحكاية دى حصلت لى كتير لدرجة ان أنا أحيانا كنت باشك فى نفسى ‥ كنت بتصور ان ماليش فى الحب ‥ والحاجات اللى زى كده ‥ (لحظة تأمل) ٠ ٠انما أنت ‥ أنت ياسامية

سامية : ايه · ·انا ايه ؟

محسن : أنا طبعا باشوفك من زمان ·· من سنين ·· من أول ماجيت من البلد عشان اكمل تعليمى هنا فى القاهرة واحنا بنشوف بعض دايما ·· ومع ذلك طول المدة دى ماكنتش واخد بالى !

سامية : من ايه ؟

محسن : صحيح ·· لما كانت تيجى سيرتك فى غيابك بين القرايب والمعارف ، كنت بأقول ـ زى كل الناس ما بتقول ـ انك حلوة ·· انك جميلة ·· انما عمرى ماحسيت ـ قبل اللحظات اللى أنا فيها دلوقت ·· يعنى ايه جميلة ·· ولا كنت اتصور ان جمالك ممكن يكون له كل الأثر ده على ·· (لحظة تأمل ووجد) ·· والمدهش ان كل ده حصل فى لحظة !

سامية : ايه اللى حصل فى لحظة ؟

محسن : مشاعرى كلها اتفجرت فى لحظة · فى لحظة معينة الليلة دى، ما أقدرش أحدد امتى بالضبط ·· يمكن لما انفعلت على سمير، يمكن وانت بتتكلمى عن عمى أحمد ·· يمكن قبل كده ولا بعد كده ·· المهم ان أنا فى لحظة حسيت ان انا اتنقلت ·· اتنقلت من حالة لحالة ·· من عالم لعالم ·· من كوكب لكوكب ·· من شخص محدود وتعيس لانسان كبير قلبه يتسع للكون كله ·· (لحظة تأمل) · والمدهش ان الاحساس ده ماكانش غريب على ·· حسيت ان أنا عشته قبل كده طول عمرى ·· يمكن من أول ما تولدت ·· لا ·· قبل كده ·· قبل ما تولد ·· يمكن من أول ما توجد البشر وعرف الانسان الحب ·· أكتر من كده ·· حسيت ان الاحساس ده حاعيشه بعد كده على طول ·· لحد ما موت ·· لا ·· بعد ما موت حتعيشه روحى بعد ماينتهى جسمى ·· (لحظات تأمل ووجد) ··

سامية : وأنا كمان يامحسن حاسة :

محسن : حاسة ! حاسة ايه ؟ ومن امتى ؟

سامية : ماعرفش أوصف احساسى زيك ·· ما قدرش ·· كلامك حلو ·· حلو جدا ·· شعر ·· ومشاعرك صادقة وأحاسيسك صافية ·· انما المؤكد ان أنا حاسة بيك من زمان !

محسن : من زمان ؟! من امتى ياسامية ؟

سامية : ماقدرش أحدد بالضبط ·· انما المؤكد انه من سنين طويلة ·· وقت ما كنت انت لسه مش واخد بالك !

محسن : ومخبية ياسامية ؟

سامية : كنت مستنية لحد ما تاخد بالك :

محسن : الله !؟ وافرضـــى ان أنا ماكنتش خـــدت بالى ·· كنت حتسيبينى كده ·· وحيد وتعيس ؟!

سامية : (تبتسم كملاك) كان عندى ثقة انك حتاخد بالك ·· (لحظة سكوت) ·· وبعدين اللى حصل كده كويس ·· مكتوب لنا ·· ربنا رايد لنا ·· نعمة ·· الحب أكبر نعمة ·· خصوصاً لما يكون متبادل !

محسن : مالكيش حق ياسامية ياحبيبتى ·· تسيبينى دا كله ؟ مين يعوضنى عن السنين اللى فاتت ؟

سامية : كل شيء بأوانه ياعينى ·· وعلى العموم مش بكتره ·· عمر الخيام بيقول : « قد يهون العمر الا ساعة » ·· ممكن ساعة واحدة ·· لأ ·· لحظة واحدة من المشاعر الصادقة تعوض عن عمر كامل من المعاناة ·· (لحظة صمت ووجد) ·· وبعدين ، اذا كان فينا من حساب ، انت حسابك أكبر !

محسن : حسابى ؟! هو أنا لى حساب ؟!

سامية : انت كنت مصر على انك تروح ؟! وكنت عاوز تهرب ؟!

محسن : آه ·· فعلا ·· كويس اللى ماسيبتينيش ·· أنت ياسامية عندك شفافية ، ومشاعرك قوية وحسك صادق ·· حسيتى بلحظة التجاوب ·· كل شىء بأوانه فعلا !!

سامية : كنت عاوز تهرب ليه بأه ؟ قول لى ··

محسن : آه ·· دى مسألة عاوزه تفكير ·· انما اتصور ان كان فيه على الاقل سببين ·· السبب الأول هو ان الاحساس ده لما جانى ، لما هبط على فجأة ، لما غمرنى ·· حسيت معاه بشىء من الخوف ·· لأ ·· حسيت برهبة ·· نوع من الاحساس اللى يمكن بيشعر بيه الانسان المؤمن وهو بيفكر فى الكون ·· ! ·· مش أقل ·· ! ·· عشان كده طغت على رغبة فى انى أنفرد بنفسى ! ·· (يسكت لحظة) ·· انما أعتقد ان السبب ده زال ··

سامية : زالت الرهبة ؟

محسن : لا ·· لأ ·· أنا متصور ان الحب دايما له رهبة ·· بالضبط زى الرهبة اللى فى قلب المؤمن · ·الأعماق الوجدانية للانسان فيها رهبة دائمة · ·وكامنة · ·الايمان والحب بيحـــركوا الاحساس بيها ·· يمكن لأن الايمان والحب من طبيعة واحدة ·· لا ·· تقدرى تقولى ان هم حاجة واحـــدة بالفعـل · (لحظات تأمل) ·· لكن ، لما بدأت أكلمك · ·وكل ما بتكلم معاكى أكتر ، الألفة بتتغلب على الرهبة ·· الحب ألفة ·· الألفة فى الحب غلابة ··

سامية : والسبب التانى ؟

محسن : السبب الثانى ؟ ‥ آه ‥ أعتقد ان هو كمان زال ‥ أقصد انى ادركت انه مش ممكن يكون سبب ‥ (يسكت متأملا) ‥

سامية : اتكلم يامحسن ‥

محسن : الحاجات دى الواحد بيحسها ‥ صعب الكلام فيها ‥ وكل المشاعر دى جديدة على ، على قد ما هى حلوة وأليفة ‥ على العموم أحاول ‥ (لحظة تأمل) ‥ الحقيقة أنا قلت لنفسى ياواد أنت ف ايه ولا ف ايه ؟ أنت مخك فى الحركة الوطنية واللجنة الوطنية ولا حتشغل نفسك بالحب والعواطف ؟ ‥ وماخبيش عليكى ، شعرت بنوع من الخجل ‥ ومن هنا جتنى رغبة فى الهروب ‥ (لحظة تأمل) ‥ انما بعد ما بدأت اتكلم معاكى ـ فهمت ‥ لأ ‥ حسيت ‥ حسيت ان مافيش مجال للخجل ‥ الناس متعودة تخجل من الحب لأن الفكرة السائدة هى أن الحب لهو ومتعة شخصية ‥ لهو ومتعة لفرد واحد ، وبالكتير لاتنين ‥ لهو رجل بامرأة . أو ـ فى أحسن الأحوال ـ لهو رجل وامرأة معاً ! ‥ والفكرة دى جزء من تصور عام ، هو أن الحب مايتحققش الا فى جو من اللذة الحسية المبالغ فيها ، فى جو من النهم الاستهلاكى ‥ وتصور ان مقياس الحب هو كمية الاستهلاك ‥ استهلاك الرجل للمرأة واستهلاك المرأة للرجل فى ممارسات شهوانية مبالغ فيها ‥ واستهلاك الاتنين مع بعض لاكبر كمية من الأشياء ‥ من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمقتنيات ‥ الأفكار دى ‥ والتصورات والأحلام الاستهلاكية دى ، مناقضة للحكمة من الحب ‥ اللى هى المحافظة على النوع ‥ الحب الأصيل الصافى اللى ربنا خلقنا بيه الحكمة منه هى المحافظة

على النوع . وبعــدين جت الظروف الاجتماعية والتربية الناقصة أفسدت الطبيعة البشرية اللى المحافظة على النوع من أهم مقوماتها .. وسادت الأفكار والممارسات الفاسدة عن الحب .. وهى المسئولة عن توتر العلاقات بين الجنســين وافسادها .. العلاقات بين الشبان والفتيات .. بين الأزواج والزوجات .. بين الأبناء والبنات والآباء والأمهات .. بل أكتر من كده .. الأفكار الفاسدة عن الحب .. الأفكار الأنانية الشهوانية الاستهلاكية عن الحب هى بذرة الفساد بين المواطن ووطنه .. بل هى بذرة فساد العلاقة بين الجماعات البشرية فى مختلف الأوطان .. الأفكار والتصورات اللى بتجعل الحب مرادف للشهوة والجمال مرادف للفتنة وتحقيق الحب مرادف للاســتهلاك .. الأفكار دى همجية وضارة ومدمرة للأفراد والجماعات .. الأفكار دى بتنحدر بالانسان من كائن اجتماعى بل من كائن كونى ، ربنا وهبه قدرة عقلية وطاقة وجدانية تقربه من صفات الله ، وتؤهله للمساهمة فى تحمل مسئولية النوع ومســئولية الكون .. تنحدر الأفــكار الهمجية دى بالانسان وتصوره ككائن وضيع وشهوانى . فاقد الثقة فى النفس ، منقاد لأحط الدوافع والمغــريات .. وتجعله دائم الشــعور بالخزى والخجل .. ومن ايه من أنبل وأجمــل عاطفة .. (لحظة تأمل) .. أكتر من كده .. لأننا مهمومين بقضية عامة ، مهمومين بقضية الوطن المحتل والشعب الفقير ، ولأننا ضحايا التصور الاستهلاكى عن الحب ، خايفين ان الحب يستنزف طاقتنا .. خايفين مايبقاش من طاقتنا فائض نساهم بيه فى قضية الوطن والشعب .. أنا دلوقت حاسس ان مافيش مجال للتخوف ده . أنا دلوقت أيقنت ان الحب بيضــاعف الطاقة الانسانية ، بيضاعف قدرة الانسان على الفهم ، بيجلى البصيرة ويطهر الوجدان .. والحب الحقيقى هو اللى بيجمل

الطلب على اللذة الحسية أقل ·· ومن هنا بيتضاعف فائض الطاقة الذهنية والطاقة الوجدانية اللى ممكن يمنحها الفرد للجماعة ·· يمنحها الانسان للوطن ، وللنوع ، وللكون ··

محسن : ·· (يتنبه محسن من مونولوجه) ·· سامية ·· أنت معايا ياسامية ولا أنا سرحت بعيد ؟

سامية : أنا معاك طول العمر ·· وبعد العمر ماينتهى ·· روحى دايما معاك ··

محسن : وبعدين (يبتسم) ·· يمكن الحكاية مش مجرد صدفة !

سامية : ايه اللى مش مجرد صدفة ؟

محسن : مش صدفة ان التفتح العاطفى اللى أنا فيه ·· اللى احنا فيه ·· جه فى وقت انفجار المشاعر الوطنية فى البلد كلها ·· كل الناس ·· كل المصريين بيعطوا من نفسهم وأرواحهم لمصر من غير حساب ·· أكيد مش صدفة ·· (لحظة سكوت) ·· سنوات الحرب وأغنياء الحرب ·· سنوات الركود العام فى حركة الجماعة اللى بننتمى ليها ·· السنوات اللى كان الجرى ورا الفلوس هو اللى شاغل الناس ·· دا كان جو مايساعدش على تفتح العواطف ·· الحب الكبير محتاج لجو ملهم ·

سامية : كان لازم تقوم ثورة عشان تعرف الحب ؟

محسن : انت بتقولى فيها ؟ ·· وعشان الناس كلها تعرف تحب . البشرية كلها يلزمها ثورة ·· ثورة تهز الأفكار السائدة عن الحب ·· وتساعد الناس على اعادة اكتشاف انسانيتها واعادة اكتشاف الحب الأصيل ·· الحب اللى يخلى الانسان يزيد عطاؤه للانسان ·· للوطن وللشعب وللكون ··

ســــــتار

الفصـــل الثانى

أواســط الســتينات

الشــخصيات :

شخصيات ظهرت فى الفصل الأول ، ويراعى فارق السن

محفوظ ، محسن ، سمير ، سامية ، الست رشيدة

شخصيات تظهر فى هذا الفصل فقط :

شوكت الغندور : صحفى فى حوالى الأربعين

الدكتور أدهم : أستاذ فى الجامعة

صفاء : زوجة أدهم

نادية : سكرتيرة شوكت الغندور

صحفى

ضابط وجنديان

أفراد من عائلة الدكتور أدهم

المنظـر الأول

(نفس المنظر السابق ، ولكن بعد حوالى ٢٠ عاما ٠٠ مساء يوم ١٠ مايو ١٩٦٤ ٠ مع تدهور ملحوظ فى حالة الأثاث ٠٠ عندما يرفع الستار لا يوجد على المسرح سوى الســت رشيدة التى تنهمك فى ترتيب الأثاث ومحاولة اصلاح المنظر العام ٠٠ الست رشــيدة الآن متقدمة فى السن ، حوالى السبعين ، شعرها أشيب ، ولكنها ماتزال يقظة متماسكة ، حسنة المظهر والهندام ـ على الرغم من رقة الحال ٠٠ تلبس نظارة ٠٠)

رشيدة : أنا عارفة هم اتأخروا كده ليه ؟ ياروحى ياسمير يابنى ! ياعينى يا محسن ! ٠٠ ربنا ياولادى يوقف لكم ولاد الحلال ويعفى عنكم ٠٠ ربنا يديكى القوة ياسامية يابنتى على الهم اللى أنت فيه ٠٠ يارب ٠ يارب ٠٠ حقه لو كان آن الأوان وتيجوا النهارده ـ يبقى ربنا استجاب لدعاى واطمنت عليكو وانتم فى بيوتكم قبل ما أموت ٠٠

(يرن جرس الباب)

رشيدة : أيوه ·· أيوه ·· يارب ·· يارب ··

(تهرول نحو الباب ·· وتفتح)

رشيدة : (تصيح فى دهشة) الله ! دا مين ؟ باسم الله الحفيظ !

محفوظ : أنا يامرات عمى ·· أنا محفوظ ·· أنت لازم تغـــيرى النضارة دى ··

رشيدة : لا يامحفوظ ·· دى مش النظارة اللى عليها العتب ·· دانت اللى اتغيرت خالص ·· اتفضل يا محفوظ ·· اتفضل يابنى ·
(يدخل محفوظ ·· هو الآن رجل فى أواسط العقد الخامس ، تظهر عليه علامات التقدم فى السن بالقياس لما كان عليه فى الفصل السابق ، خاصة الشيب الذى انتشر فى شـــعره ·· وكرش ضـــخم ·· يلبس بدلة أنيقة من طراز ذلك الوقت ، ونظارة سوداء ·· شعره قصير ، وشاربه خفيف)

محفوظ : هو انت يامرات عمى كل ما تشوفينى تقولى شـــكلك اتغير ؟!

رشيدة : هو انا يابنى باشوفك الا مرة كل عشر سنين ، ولا حتى اكتر ؟ ·· انما باسم الله ماشاء الله ! كل مرة أسمن وأشيك ·· العين عليك باردة ··

محفوظ : بركة دعا الوالدين ·· ياسلام · ·هو فيه أحسن من دعا الناس الكبار ورضاهم وبركاتهم

(يربت علىكتف الست رشيدة) ·

رشيدة : انت حتقول لى ؟! ·· ما انت بسلامتك مش مخلى بركات الا ما أنت واخد نصيبك منها ، ونصيب غيرك · كمان ! ··

(لحظة سكوت) ·· انما ايه اللى فكرك بينا بعد السنين دى كلها ؟ مانا عارفاك ·· لازم يكون لك حاجة !

محفوظ : الله ! جرى ايه يامرات عمى ؟ ·· جاى أبارك ·· أبارك لسمير ومحسن وأقول لهم الحمد لله على السلامة ·· أمال هم فين ؟ آنا مش حاســـس ان فيه حد فى البيت ·· هو انت لوحدك ؟

رشيدة : سمير ومحسن لسه ماطلعوش لحد دلوقتى يابنى ·· والنبى انا قلقانة · ·قلقانة خالص ·· استر ياللى بتستر !

محفوظ : ازاى بقه ؟ مش معقول ·· كل زملاؤهم أفرج عنهم ·· أنا أعرف ان موعد الافراج عن آخر دفعة كان امبارح ·

رشيدة : ما احنا سمعنا الكلام ده ·· وياعينى سامية بنتى مستنية مع الأولاد من امبارح الصبح قدام السجن شوط ، وعند المباحث شوط · ·وهم يقولوا لها كمان شوية ·· لحد ياكبدى مارجعت بعد نص الليل ·· قالوا لها بكره ! ·· ويا عالم ! ··

محفوظ : وايه لازمة العيال ؟

رشيدة : أنا عارفة ؟ والنبى غلبت اتحايل عليها أقول لها خلى العيال انما هى أبدا ·· وأصل العيال كمان كانوا قلقانين وماجالهمش نوم طول الليل ·· ومن الفجر ياكبدى قاموا كلهم جرى على بره ··

محفوظ : طيب دول عيال ·· انما سامية ست كبيرة وعاقلة ومفروض يكون قلبها عليهم وعارفة مصلحتهم ··

رشيدة : آهى بتقول المناظر دى لازم ماتفوتهمش ··

محفوظ : مناظر ؟ ·· مناظر ايه ؟ ··

رشيدة : مناظر السجن ، والمباحث ، والبوليس ، ولحظة الافراج ·· وكل ده ··

محفوظ : عجيبة ! ·· دى مناظر لازم نخبيها على العيال عشان مايتعقدوش ·· مايصحش يشـــوفوا أهاليهم وهم فى هدوم السجن وايديهم فى الحديد ·· لا ·· لا ·· لأ ·· دا مايصحش أبدا ·· شىء غير مفهوم !

رشيدة : سامية عاوزة العيال ماينسوش ··

محفوظ : لا ·· لا ·· اسمحى لى داتصرف غير حكيم ·· كان لازم تخبى عن الأولاد !

رشيدة : سامية مش من الستات اللى بتخاف ، ولا بتستعر من التضحية ·· سامية من زمان وهى بتحاول تعرف الأولاد كل شىء ·· من وهم لسه أطفال صغيرين ·· بتصارحهم بأن أبوهم وخالهم فى السجن والمعتقل ، وبتحاول تفهمهم الأسباب الحقيقية عشان تنورهم وتخليهم يطلعوا يفخروا بأن أهلهم ناس مضحيين ، كانت فى حياتهم قضايا كبيرة ·· (تسكت لحظة وهى ساهمة متأملة) ··

محفوظ : (فى ضجر) وايه كمان ؟!

رشيدة : وسامية بتاخد العيال معاها فى كل مشاويرها وجريها وراهم فى السجون والمعتقلات والمباحث عشان العيال ماينســـوش ويتنهم فاكرين ·· وانا ·· ولو ان العيال بيصعبوا على انما شايفة ان سامية لها حق ·· (تسكت لحظة) ·· اللى زيك صعب عليه يفهم الكلام ده يامحفوظ ·· اللى زيك لازم يسكت خالص !

محفوظ : يـ ٠٠٠ـــوه ٠٠ !! ٠٠ هو البيت ده حتتى اسمع فيه الخطب دى لحد امتى ؟ ما كفاية بقه عشان ربنا يتوب عليكم من الهم ده ! ٠٠ (ينهض) ٠٠ وعلى العموم مش وقت الكلام ده ٠٠ لازم نشوف هم ماطلعوش ليه لحد دلوقت ٠

(يتجه نحو التليفون ، ويبدأ فى ادارة القرص) ٠٠

رشيدة : بتعمل ايه ؟

محفوظ : فيه واحد صاحبى ممكن يعرف ، حسأله ٠٠

رشيدة : فى المباحث صاحبك ده ؟

(يرن جرس الباب)

رشيدة : خلى عنك انت وصاحبك ٠٠ أهم جم ! (تندفع نحو الباب ٠٠ تفتح)

رشيدة : يوه ٠٠ مين ؟! (توجه كلامها للقادم) ٠٠ مين حضرتك ؟

محفوظ : (يضع سماعة التليفون ويلحق بها عند الباب) : مين ؟ (ينظر فى اتجاه القادم) الله ؟! ٠٠ الأستاذ شوكت أهلا وسهلا ٠٠ اتفضل يا أستاذ شوكت ٠٠ اتفضل ٠٠

محفوظ : (موجها كلامه للست رشيدة) الأستاذ شوكت الغندور الكاتب الصحفى المعروف ٠٠ ومحامى نابغه ٠٠ وهو صديق محسن وسمير ٠٠ طبعا جاى يبارك لهم ٠٠ أهلا وسهلا ٠٠

رشيدة : أهلا وسهلا يابنى ٠٠

شوكت الغندور : أهلا بيك يافندم ٠٠

محفوظ : (لشوكت الغندور) الست رشيدة ٠٠ مرات عمى ٠٠ والدة الأستاذ سمير ٠٠ الخير والبركة ٠٠

رشيدة : طلعتو معرفة ؟

محفوظ : الأستاذ شوكت بيكتب بانتظام فى جريدة « الاتزان » ·· وصورته دايما بتتنشر مع مقالاته ·· وأنا شفته مرة فى حفلة استقبال رسمية ، بس هو يمكن مايأخدش باله منى

(يبتسم شوكت الغندور ابتسامة عريضة ، ويشعل سيجارا ضخما ، ويعزم بآخر على محفوظ الذى يقبله شاكرا)

محفوظ : ياسلام ·· سيجار فاخر من اللى الواحد ماعادش بيتلم على زيه الا فى حفلات الاستقبال الهامة ··

رشيدة : وأنت ياسى شوكت بيه ، انت تعرف سمير ومحسن ؟ ·· فين ؟

شوكت الغندور : اتعرفت عليهم فى البعثة !

رشيدة : بعثة ؟ ·· بعثة ايه ·· عيالنا ماراحوش بعثات ··

شوكت الغندور : المعتقل يعنى ·· (يضحك) ··

رشيدة : وحضرتك خرجت من الهباب المعتقل ده امتى ياضناى !

شوكت الغندور : من مدة طويلة ·· من أكتر من تلات سنين ·· أنا الحقيقة ماقعدتش كتير ، سنة وشوية ·· أنا ظروفى مختلفة ·· تقدرى تقولى ان أنا كنت معاهم غلط ·· يعنى ··

رشيدة : عالعموم يابنى شرفت وآنست ·· (لحظة صمت) ·· تسمحوا أقوم أعمل لكم شاى ·· (تنصرف)

شوكت الغندور : (لمحفوظ) أحب اتعرف بسيادتك ··

محفوظ : آه ·· أنا محفوظ ·· أخو الدكتور محســـن وابن عم الأستاذ سمير ··

شوكت الغندور : أهلا وسهلا ·· تشرفنا ياسيد محفوظ ·· محفوظ الدسوقى ؟

محفوظ : أيوه ·· دا اسمى فى شهادة الميلاد ·· انما أنا لى اسم شهرة ·· محفوظ العايم ·

شوكت الغندور : بس أنا ماسمعتش من الدكتور محسن ان ··

محفوظ : لا ·· ما هو أخويا محسن ماكانش يحب يجيب سيرتى ولا يقول ان أنا أخوه ·· الله يســامحه ·· كان بيعتبرنى بورجوازى ورأسمالى ورجعى ·· وكلام زى كده ·· أصـله عقائدى قوى ·· انما الحمد لله ·· الزمن اتغير واحنا دلوقت كلنا اشتراكيين !!

شوكت الغندور : سيادتك اشتراكى ؟

محفوظ : طبعا ·· أنا المدير العام للشركة العامة للتجارة فى كل شىء ·· شركة قطاع عام ·· القطاع الاشتراكى والدولة مابتختارش للمراكز المسئولة فى القطاع ده الا الكوادر اللى بيتوفر فيهم شرط الايمان بالاشتراكية ·· طبعا سيادتك سيد العارفين ·· بالمناسبة ، أنا متابع مقالاتك وآرائك باهتمام كبير واعجاب شديد ·· أنا شخصيا بتعلم منها كتير ··

شوكت الغندور : أشكرك جدا ·· بس لو سمحت ··

محفوظ : أى خدمة ؟

شوكت الغندور : لا ·· دامجرد سؤال

محفوظ : اتفضل ··

شوكت الغندور : أنا ·· ذاكرتى بتقولى اسم العايم ده مش غريب

على ·· دى عيلة كبيرة ، مسموع بيها ، كبيرها الحاج محمود العايم ، مش كده ؟

محفوظ : بالضبط ·· سيادتك تعرفه ؟

شوكت الغندور : لا ·· أنا ماسبقش اتشرفت بمعرفة حد منهم ·· ولكن ·· (يضحك) ·· اللى يتابع صفحة الوفيات بعناية يعرف أسماء العائلات الكبيرة ومراكز الناس المهمين فى البلد ·

محفوظ : آه ·· ملحوظة ذكية فعلا ·· (ثم ، بفخر) ·· الحاج محمود العايم ده يبقى حمايا ··

شوكت الغندور : آه ·· أنت بقه ·· ؟! ··

محفوظ : أنا جوز بنت الحاج محمود ، وبمثابة ابنه ·· وشريكه فى كل أعماله ·· سابقا يعنى ·· (يضحكان) ·· الحاج محمود اعتزل السياسة بعد الثورة ، واعتزل عالم المال والأعمال بعد التأميمات ··

شوكت الغندور : وسيادتك بقه ؟ ··

محفوظ : الحقيقة الحاج محمود العايم كان بعيد النظر ·· احنا أعمالنا الأساسية كانت فى شركتين كبار : شركة تجارية ، والتانية للمقاولات ·· والحاج محمود ، من أول ما بدأت عملية التأميمات ، أشار بأننا نسعى للاسراع بتأميم الشركتين ··

شوكت الغندور : دا موقف فى غاية الذكاء وبعد النظر فعلا ·· ! ·

محفوظ : طبعا ·· ماهو الموقف المتعاون ده خلاهم لما أمموا الشركة التجارية عينونى فى منصب المدير العام ··

شوكت الغندور : عظيم ··

محفوظ : انما لسه قدامنا مشكلة محتاجين فيها لمساعدة ‥ (يسكت لحظة متأملا) ‥ تعرف ‥ تعرف ان من حظى النهارده ان انا اتشرفت بمعرفتك ‥ سيادتك بالتأكيد تقدر تساعد ‥

شوكت الغندور : أى خدمة ‥

محفوظ : شوف ياسيدى ‥ أنا باختصار ملاحظ انهم اتأخروا شوية فى تأميم بعض شـركات المقاولات ، ومن بينها شـــركتنا ‥ والحكاية دى مسببالى قلق ‥

شوكت الغندور : الشركة دى برضـــه سيادتك كنت ‥ يعنى أيه علاقتك بيها بالضبط ؟

محفوظ : لا ‥ واحد من نسايبى هو اللى ماسكها ، واهى ــ على كل حال ــ تعتبر بتاعة العيلة ، ويهمنا أمرها ٠

شوكت الغندور : مفهوم ‥

محفوظ : احنا ملاحظين ان المناقصـــات الهامة فى قطاع المقاولات بترسى كلها على الشركات اللى اتأممت ، الحالة فى شركتنا وقفت تمام ‥ بقالنا أكتر من ســـنة ماخدناش أى عملية جديدة ‥ بذلنا محاولات للاسراع بالتأميم ، أولا يجيلنا شغل وثانيا ــ وده الأهم لما الجهات العليا تعرف ان التأميم بيتم برضانا ، وحتى بمسعى مننا ، نظل محتفظين بادارتها ‥ والشركة ماتخرجش من ايدينا ٠

شوكت الغندور : وتبقى زيتها فى دقيقها ‥ وجحا أولى بلحم طوره ‥ (يضحك) ‥

محفوظ : لا والله ‥ مش النظرية ‥ أنا بنظر للمصلحة العامة ‥ برضه لما الادارة تتنها فى نفس الأيدى اللى تعرف الشركة .

دا بقى أفضل بكتير مما لو تيجى ادارة ماعندهاش فكرة ولا خبرة ..

شوكت الغندور : مفهوم طبعا .. بس مايخفاش عليك ان أى شركة بتتأمم بيحطولها ـ عادة ـ رئيس مجلس ادارة من « أهل الثقة » ..

محفوظ : وماله ؟ .. ماهى الشركة التجارية فيها أكتر من واحد ، مش بس رئيس مجلس الادارة ، من أهل الثقة .. واحنا متفاهمين تمام التمام .. وبعدين ، ماخبيش عليك ، العيلة بتاعتنا فيها شخصيات على صلة وثيقة بالجهات العليا .. (يخفض صوته) .. فى مكتب المشير عدل .. ماتخافش .. أهل الثقة اللى حايجولنا فى شركة المقاولات مايتحملش همهم !

شوكت الغندور : طيب .. ولما انتوا تعرفوا ناس فى مكتب المشير ، ما هم الخير والبركة ..

محفوظ : أصل شركات المقاولات دى مشاكلها كتير ، ولابد ـ لصدور قرار التأميم ـ من تقارير وتوصـــيات من جهات مدنية ومن وزارات الاختصاص . فى الاسكان والاقتصاد والحكم المحلى .. اجراءات مالهاش أول ولا آخر .. بيروقراطية بقه .. ودى همتك . .دى حتت الدخل لها من مواقع صحفية يكون أسهل .. وسيادتك معروفة صلتك الوثيقة بالأستاذ الكبير رئيس التحرير .. أى وزير يتمنى يؤدى له أى خدمة .. تليفون واحد يعمل المستحيل !!

شوكت الغندور : أنت معلوماتك واسعة جدا يامحفوظ بيه ..

محفوظ : ولا والله .. مش زى ما بتتصور .. دا انا عمرى ماكان عندى احساس بالجهل الشديد زى اليومين دول ..

شوكت الغندور : الجهل ؟ الجهل ايه بقه بعد ده كله ؟

محفوظ : لا ٠٠ أصل أنا انتخبت لمركز مسئول فى الاتحاد الاشتراكى وفى النقابة العامة ٠٠ ودا طبعا عزز موقفى وحيخلى دخولى مجلس الأمة فى المرة الجاية مضمون ان شاء الله ٠٠

شوكت الغندور : طيب وعاوز ايه أكتر من كده ؟

محفوظ : ماهو المركز ده ترتب عليه مسئوليات ماكانتش على بالى ٠٠ منها ان انا لازم ألقى بعض المحاضرات وادير بعض الندوات عن الاشـــتراكية والاختيار الاشـــتراكى والادارة الاشتراكية ، وحاجات زى كده ، اللى مطلوبة اليومين دول ٠

شوكت الغندور : فعلا ٠٠ دى مسئوليات مرهقة ٠٠ الجماهير عاوزة توعية ٠٠ كان الله فى العون !!

محفوظ : وانا ، ماخبيش عليك ، أنا ماكنتش كملت تعليمى العالى فى شبابى ٠٠ عالم الأعمال جذبنى ٠٠ انما فى السنوات الأخيرة دى ، حسيت ان أنا لازم استكمل حاجات كتيرة كانت ناقصانى ٠٠ فانتسبت للجامعة وماخلصتش البكالوريوس الا من سنتين وبعدين ماضيعتش وقت ٠٠ قدمت للدراسات العليا ، ويمكن أطلع بعثة قريب عشان آخد دبلوم سريع كده فى كام شهر ، وابدأ أحضر للدكتوراه ٠٠

(تدخل الست رشيدة تحمل صينية عليها فنجانا شاى)

شوكت الغندور : مسافر فين ان شاء الله

محفوظ : الاتحاد السوفييتى ٠٠

شوكت الغندور : برافو ٠٠ دا البلد الاشتراكى الأول ٠٠ هناك تقدر تتعلم الاشتراكية على أصلها ٠٠

محفوظ : فعلا ·· الاتحاد السوفييتى بلد عظيم · ·دولة عظمى ·· انما مش زى أى دولة عظمى عرفناها ·· كفاية انه بيساعدنا فى السد العالى ، وبيصنع البلد ·· وبعدين ـ ودا الأهم ـ علاقتنا بيه ممتازة ··

وشيدة : الله يا محفوظ ؟! ·· سبحان مغير الأحوال ·· آخر مرة سمعتك بتتكلم فى السياسة كنت بتقول كلام أحسن من كده عن الانجليز !! ··

محفوظ : ماهو يامرات عمى كل زمن وله دول · ·الانجليز انتهى زمانهم ··!! ·· الانجليز دول كانوا اســـتعمار وامبريالية واستغلال ·· احنا دلوقت فى عصر التحرر والاشتراكية ·· عصر الشعوب ·· عصر الطبقات العاملة ·· (يسكت لحظة متفكرا) أيوه يا أستاذ شوكت ·· احنا كنا بنتكلم عن ايه ؟

شوكت الغندور : كنت بسألك ياسيد محفوظ ، أنت ـ لا سمح الله ـ بتشتكى من الجهل ليه ؟

محفوظ : لا ·· مادا كله سكة ، والمحاضرات فى الاتحاد الاشتراكى سكة تانية ·· (يسكت لحظة) ·· وبعدين ، أنا ماخبيش عليك ·· أنا جيت النهارده عشان أشـــوف ان كان الجماعة قرايبى دول عندهم كتب ولا مراجع تفيد ·· أو اذا كان ممكن يساهموا أو يساعدوا ··

شوكت الغندور : بس لازم تلاحظ سيادتك ان ده موضوع مش بس محتاج لاهتمامات فكرية ومراجع ، انما محتاج لمتابعة للأحوال الجارية ، لاحتكاك وخبرة بالواقع ·· ودى حاجة تنقصهم جدا ··

محفوظ : تعرف سيادتك انها فرصة ممتازة ان أنا اتعرفت بسيادتك النهارده • •بالتأكيد سيادتك أنسب انسان ممكن يساعدنى فى المسائل دى !

شوكت الغندور : أنا فى الخدمة ••

محفوظ : (ينظر فى ساعته) •• ياسلام •• رب صدفة خير من ألف ميعاد ! (يتهيأ للانصراف) •

رشيدة : على فين يامحفوظ ؟ ما تقعد معايا يابنى •• أديك مونسنى لحد مايبجوا ••

محفوظ : لا يمرات عمى •• لازم أروح أشوف بنفسى هم اتأخروا ليه ••

رشيدة : وأنت عارف هم فين ؟

محفوظ : واحد صاحبى فى الداخلية هو اللى حيقولى حـــكايتهم بالضبط ••

شوكت الغندور : مين ؟

محفوظ : اللواء عصمت المرشدى ••

شوكت الغندور : انت تعرفه شخصيا ؟

محفوظ : باقولك صديقى ••

شوكت الغندور : فعلا •• رب صدفة خير من ألف ميعاد !

(يبتسم محفوظ ابتسامة عريضة ، ويتجه نحو شوكت ، ويربت على كتفه) ••

محفوظ : ياللا بينا يا أستاذ شوكت •• آن الأوان تتعرف على اللواء

عصمت فى ظروف كويسة ·· أنا متأكد انكم حتبقوا أصدقاء ·
(يتأبط محفوظ ذراع شوكت الغندور ويتجهان نحو الباب)

محفوظ : (للست رشيدة) حتصل بيك من مكتب اللواء عصمت ··
هه ·· سلام مؤقت ·· أنا راجع ··
(يخرجان)

رشيدة : أنا عارفة هم مسربعين ليه ؟ (تلاحظ أنهما لم يشربا الشاى
·· وهى تعود الى شغل نفسها بترتيب المكان) ·· داحتى
ماشربوش الشاى ·· اه · ·يمكن يجيبوا أخبار تطمنى ··
ربنا يروق الحال ·· ربنا ياولادى يهدى سركو ·· نفسى
ماموتش الا وأنا مطمنة عليكو فى بيوتكو بعد العمر ده اللى
ماشفتش فيه يوم راحة ··

(يسمع هرج ، ويرن الجرس رنينا متصلا)

رشيدة : أيوه ·· هم دول ·· يارب ·· يارب ··

(تفتح الباب ·· يدخل محسن وسامية ، كلاهما الآن تجاوز
الأربعين ·· وسمير فى أواخر العقد الرابع ·· كل من سمير
ومحسن يبدو عليه الهزال والذبول ، ملابسهما رثة قديمة
مكرمشة ·· وعلى الرغم من ذلك يبدو عليهما فرحة الافراج
·· ماتزال سامية ذات رونق وحضور على الرغم من السن
وتواضع الملابس ·· طبيعى هى منفعلة ودامعة ··)

رشيدة : (تقبل محسن وسمير بانفعال يناسب الموقف) يا حبايبى
ياولادى ·· ياحبيبى ياسمير (تقبله وتتحسسه) ·· ياكبدى
يامحسن (تعانقه وتقبله) ·· الحمد لله على سلامتكم ياولاد
·· الحمد لله على السلامة ·· منورين بيتكم ومطرحكم ··
دايما عامر بحسكم ·· ربنا مايعودهاش الأيام السودة تانى
·· ربنا ياولادى يروق لكم الحال ، انتم واللى زيكم يارب ··

سمير : (أو محسن ·· أو كلاهما) ·· الله يسلمك ياماما ·· الله يسلمكم كلكم ·· يسمع منك ربنا

(يتأملان المكان بشغف)

محسن : يا ســـ···لام ·· دامين كان يصـــدق ان احنا حنرجع الدنيا تانى ·· (يتأمل المكان ، ويدور بناظريه فى كل اتجاه) ·· ياسلام · ·احنا ·· القصر ده بتاعنا ·· وكنا ساكنين فيه قبل كده ؟! ·· دى ايه الفخامة دى اللى انتو عايشين فيها ؟! ··

سمير : واللى راجعين احنا نعيش فيها تانى !! ··

سامية : انتو بتتريقوا ؟! ·· قصر ايه وفخامة ايه ؟ ·· دا البيت الغلبان اللى طول عمرنا فيه ، وعمره ماكانش اغلب من كده عشر سنين ، ولا اكتر ، لا اتبيض ولا اتجددت فيه فتلة ·· ·

محسن وسمير (معا) : بنتريق !؟ ·· بنتريق آل ··

(سكوت لحظة)

محسن : أصل انتم ماعندكوش فكرة احنا كنا عايشين فين فى السنين دى ·· (يعود الى تأمل المكان) ··

دا قصر فخيم فعلا ·· ولا فى الأحلام !!

سامية : لأ ·· عندى فكرة ··

محسن : لا ·· أصل الحكاية مش زى النظر ··

سامية : مانا شفت ·· شفت لى كام ليلة قضيتهم فى الحجز ·· فى قسم عابدين ·· أنا كمان اتحبست ··

محسن : اتحبست ؟! فى قسم عابدين ·· أنا ما اعرفش الحكاية دى ! ··

سامية : هو أنا كنت ححكى لك كل حاجة ·· هو انتو كنتوا ناقصين ·· كفاية عليكو اللى كنتم فيه ··

محسن : (يتجه نحوها) قولى يا سامية ··

سامية : أبدا ·· حاجة بسيطة بالنسبة للى بيحصل ·· قبضوا على كام يوم قضيتهم فى حجز قسم عابدين ·· أنا ما عرفش ·· بس بيقولوا ان حجوزات الأقسام أوسخ من أى سجن ··

محسن : وبعدين ··

سامية : وبعدين نقلونى آخر الصعيد · ·اتشحططت أنا والعيال فى مجاهل سوهاج أكتر من تلات سنين ·· حكايات ·

محسن : (يتناول يديها فى يديه) ·· ياحبيبتى ياسامية ·· دا انتى اتعذبت معايا قوى ··

(لحظات سكوت وتوتر)

رشيدة : (منفعلة) ·· الله بقه ياولاد ! ·· ماتفتكروا حاجة عدله ·· دا يوم فرح اللى رجعتوا بيتكم ونورتوه ·· خلونا نفرح ولو يوم ·· (تزغرد ·· ولكن الزغرودة لا تبدد جو الوجوم) ·· الله ·· وفين العيال ، فين ولادك ياسامية ؟ ·· مش كانوا معاكو ؟ ··

سامية : بعتهم السوق يجيبوا شوية حاجات ·· اليومين الآخرانيين دول كانوا على أعصابى ·· ماكنتش دريانه بنفسى ·· ما افتكرتش ان البيت مافيهش أى حاجة الا لما اطمأنيت انهم

خارجين ·· وما اطمأنيتش الا لما وصلنا البيت ·· تحت قبل ما ادخل من الباب الخارجى ··

رشيدة : ربنا يابنتى مايفرقوش عن بعض تانى أبدا ··

سمير : (يتنبه لوجود فنجانى الشاى) ·· البيت مافيهش حاجة ازاى ·· ماهو شاى أهه ·· ماما البركة فيها عملا لنا شاى قبل ما نيجى ·· قلب الأم دليل ·· (يأخذ فنجانا ويعطى محسن الفنجان الآخر) ··

رشيدة : الحقيقة يابنى أنا كنت عاملاه لجماعة ضيوف انما خرجوا قبل ما يشربوه ·· استنوا لما اعمل لكم شاى غيره ·· زمانه برد ··

سمير : لا ·· لا ·· برد ولا حاجة ·· داعال قوى ··

(يتذوقان الشاى ، ويشرق وجهاهما)

محسن : أما شاى ! ·· شاى حقيقى مش الميه الملونة الماسخة الفاترة اللى كنا بنحارب عشان نتحصل على كباية منها ! ··

سمير : وامتى ؟ ·· بعدما اتحرمنا حتى منها اكتر من سنتين ! ·· تسلم ايدك ياماما ··

سامية : مين الضيوف اللى كانوا هنا دول ومشيوا ·· ياماما ··

رشيدة : حزرى كده يابنتى ··

سامية : حد فيه مخ يحزر ولا يفزر ·· آهو ان كان حد مهم قولى لنا ·· ولا خلى الفوازير نحلها بعدين ··

رشيدة : مهم ؟! ألا مهم !!

سمير : قولى بقه ياماما

رشيدة : محفوظ !

الجميع : (بصوت واحد معا) محفوظ ؟!

محسن : محفوظ أخويا ؟

سمير : محفوظ ابن عمى ؟

رشيدة : محفوظ العايم وانتو الصادقين ·· هو فيه محفوظ غيره ؟

سمير : ألا الأستاذ العايم ده ·· كل كام سنة يظهر على الشاشة ·· انما مايظهرش الا فى المناسبات الكبرى ·· وايه اللى جابه النهارده بقه ؟

محسن : آهه دى الفزورة اللى تستاهل التفكير !

رشيدة : قال جه يبارك قال ·· بمناسبة الافراج عنكم !

محسن : يبارك ؟ ·· ألا ما سأل مرة واحدة طول السنين اللى كنا فيها فى السجون والمعتقلات ، جاى النهارده يبارك ؟ ·· اللى اختشوا ماتوا صحيح !

سامية : ومين كان معاه تانى ؟

رشيدة : دا ماجاش معاه ·· بعد محفوظ ماجه بشوية جه واحد تانى ·· شاب شياكة قوى كده ·· اسمه ·· اسمه ·· والله نسيت ·· آه ·· افتكرت ، لقبه الغندور ··

سمير : الغندور ·· يكونش شوكت الغندور ؟

رشيدة : أيوه ·· أهه هوه ده ·· قال انه كان معاكو فى المعتقل ··

محسن : شفناه فى الأول كده كام شهر ·· دا كان مرفه قوى ، ··
ماعملش معانا الجولة الجهنمية ·· خرج من أكتر من تلات
سنين ·· وده ايه اللى جابه كمان ؟ ·· يكون جاى يبارك
هو التانى ؟

رشيدة : باين كده ·· وطلع ان محفوظ يعرفه ··

سمير : محفوظ يعرف شوكت الغندور ؟

رشيدة : محفوظ قال انه بيقرا له فى الجرايد · أصل شوكت ده كاتب
وصحفى معروف ·· وعلى العموم اطمنوا ·· فى الشوية اللى
قعدوهم هنا بقوا اصحاب ، وخرجوا من هنا دراعهم فى دراع
بعض زى مايكونوا طول عمرهم يعرفوا بعض ··

سمير : عجيبة !

محسن : لا عجيبة ولا حاجة !

سمير : وخرجوا ليه ؟ ·· ليه ما استنوش ؟

رشيدة : راحوا يسألوا ليه اتأخرتوا · راحوا لواحد صاحب محفوظ
اسمه اللواء عصمت ··

محسن وسمير (معا) : عصمت المرشدى ؟!

(يرن جرس التليفون ·· تتجه سامية نحو التليفون ، ولكن
الست رشيدة تستوقفها)

رشيدة : استنى انتى ·· أنا اللى حارد ·· (توجه كلامها لسمير
ومحسن) ·· قالو انهم حيتصلوا من مكتب اللواء عصمت ·

رشيدة : (ترد على التليفون) آلو ·· أيوه يامحفوظ ·· أيوه ··
لأ ·· وصلوا خلاص الحمد لله ·· كتر خيرك ·· عاوز تكلمهم
·· اتفضل (تسلم السماعة لمحسن) ··

محسن : آلو ·· أهلا يامحفوظ ·· الله يسلمك ·· الله يبارك فيك ·· كتر خيرك ·· عرفت ليه أتأخـر الافراج عنا ·· (لحظات صمت) ·· حكاية غريبة فعلا ·· تكلم سمير ؟ ·· اتفضل ··

(يسلم السماعة لسمير) ··

سمير : آلو ·· الله يسلمك يامحفوظ ·· الله يبارك فيك ·· كتر خيرك ·· مش حاتيجى ليه ؟ ·· مرتبط ؟ ·· طيب ·· احنـــا مستنيينك فى أقرب وقت ·· الأستاذ شوكت عاوز يكلمنى ·· آلو ·· أهلا يا أستاذ شوكت ·· الله يسلمك ·· الله يبارك فيك ·· انت كمان مش حتقدر تيجى ؟ ·· نفوت عليك بكرة ·· حاضر ·· مع السلامة ··

سمير : (بعد أن يضع سماعة التليفون) : ماحدش منهم جاى ··

محسن : أحسن ··

سمير : بس شوكت أكد على انه عاوز يشوفنا ·· قال ان احنا لازم نفوت عليه بكره فى مكتبه ، فى جريدة « الاتزان » ؟!

محسن : وحانفوت عليه ليه ده بقه ؟

سمير : الراجل جه يبارك لنا ·· كتر خيره ·· وهو طبعا لما فات علينا كان فى ذهنه انه ينورنا ، دا راجل فى الصورة وعنده أخبار يهمنا نعرفها ·· كتر خيره الراجل ··

محسن : أنا بصراحة حاسس ان استفتاحة الافراج كده ماتطمنش · احنا طالعين قال عشان البلد اختارت طريق الاشتراكية ·· نقوم نستفتح بشوكت الغندور ومحفوظ العايم ·· نلاقيهم هم اللى فى الصورة ·· وبيكلمونا من عند عصمت المرشدى ·· وعاوزين يشوفونا ·· دى من أولها كده ··

سامية : محفوظ قال لك السبب فى تأخير الافراج عنكم ؟

محسن : (يضحك) آه ·· قوات الحراسة كانت مشغولة ·

سامية : حراسة ايه ؟

محسن : قوات الحراسة اللى خدتنا ، واحنا مفرج عنا ، من السجن للمباحث ، ومن المباحث لمديرية الأمن ، ومن مديرية الأمن للأقسام ·· ما هو على يدك كل اللى جرى ··

سامية : وكانت قوات الحراسة مشغولة فى ايه ؟

محسن : كل قوات الحراسة فى القاهرة والمحافظات اللى حواليها مشغولة فى الشوارع والأماكن العامة بمناسبة زيارة خروشوف لمصر ·· أنت ماشفتيش واحنا جايين الشوارع مليانة خلق . والاستقبالات المهولة اللى معمولة للزعيم السوفييتى ؟

سامية : بقى هو دا السبب ؟ ·· والنبى دانا دمى نشف ·· بقى خروشوف هو السبب فى التأخير ؟

محسن : تقريبا كده ··

سامية : على العموم أنا مسامحاه ·· الكل بيقول ان لولا الزيارة دى ماكنتوش شفتوا الشارع ·· (تسكت لحظة) ·· والله أنا دمى نشف فى اليوم اللى اتأخرتوه ده ·· (تسرح لحظة) اتصورت ان الكام واحد اللى ماكانوش خرجوا لحد امبارح حيكونوا خميرة للاعتقالات اللى جايه ·· حاكم كل مرة كانوا بيعلنوا انهم صفوا المعتقلات كانوا بيخلوا خميرة ··

سمير : لا ·· المرة دى مش زى المرات اللى فاتت ·· المرة دى جه الميثاق أعلن التزام الدولة بالاشتراكية العلمية ·· وده شىء مطمئن جدا ··

سامية : والنبى أنا مانى مطمنة ٠٠ الـ ٢٤ ساعة الأخيرة دى ماخلتش للافراج فرحة ٠

رشيدة : جرى ايه ياسامية يابنتي ؟ قال الله ولا قالك ٠٠ صلى عالنبى كده وافتكرى حاجة عدله ٠٠

سمير : سامية اتعدت من محسن ٠٠ أصل محسن دا كان معروف فى وسط زملائنا بأنه متشائم ٠٠

محسن : أنا لا متشائم ولا حاجة ٠٠ كل الحكاية ان أنا ما باخلطش بين التفكير فى الواقع زى ماهو وبين تمنياتى وعلى العموم أنا بدعى ربنا ان تخوفاتى وتوقعاتى تكون غلط ، ويكون جيش المتفائلين على صواب ٠٠ ونبنى الاشـــتراكية ٠٠ وننعم بالديمقراطية الشعبية ٠٠ ونعيش فى تبات ونبات ٠٠ ونخلف صبيان وبنات !!

سمير : متشائم وساخر ٠٠ ومافيش حاجة عاجباك ٠٠

سامية : (وكأنها تكلم نفسها) بقى لو كانوا جد ونيتهم خالصـــة كانوا يؤجلوا الافراج لحد ما يجيبوا قوة حراسة تحط الحديد فى ايدين المفرج عنهم ، وتجرجرهم فى الحديد من سجن مصر للمبـــاحث ، ومن المباحث لمديرية الأمن ، ومن مديرية الأمن للاقسام ٠٠ كل دا وايدهم فى الحديد ٠٠ وفى كل حته من دول ياخدولهم صور وبصمات وسين وجيم ٠٠ ولا عتاة المجرمين والخطرين ٠٠ بقى دى مناظر تطمن دى ؟!

سمير : دى اجـــراءات ادارية روتينيــة ٠٠ بيروقراطية بقه ٠٠ والاجراءات مابتتغيرش بسهولة ، ولا فى يوم وليلة ٠٠ انما طالما السياسة واضـــحة يبقى الاجراءات دى كلها حاييجى الوقت للتخلص منها ٠٠ كل شىء حيبقى عالخط !

سامية : طيب لما السياسة واضحة خرجوكو ليه عفو صحى ؟ ليه ما ألغوش القوانين الاستثنائية والأحكام العرفية ؟

سمير : لا باه ‥ ماهم لو عملوا كده حتستفيد العناصر المعادية للثورة والمعادية للاشتراكية ‥

سامية : طيب وهى القوانين العادية مش كفاية ‥ دا احنا القوانين العادية اللى عندنا مالهاش نظير فى أى بلد ‥ الا البلاد اللى بيقولوا عليها دكتاتورية وشمولية ‥

سمير : شوقى ياسامية ‥ أصل ‥

سامية : (تقاطعه بحدة) لا أصل ولا فصل ‥ ماهو طول مافيه جو استبدادى فى البلد ، مافيش أمان لأى حد ‥ من السهل على جوزى ده توجيه الاتهام لأى حد بأنه معادى للثورة أو معادى للاشـــتراكية أو لتقاليدنا وعقائدنا ‥ أو لأى حـاجة ‥ والحكام اتعودوا يستسهلوا ‥

سمير : القوى المعادية للثورة ‥

سامية : (تقاطعه مرة أخرى) أنا عالعموم مابقولش الا الكلام اللى كنت بسمعه منكم ‥ انتم اللى مش عارفة بيجرالكم ايه لما تتحسن العلاقات مع الاتحاد السوفييتى بتنسوا نفسكم ‥‥ فاكرين انكم حتستفيدوا من جو الاستبداد طول ماهومش موجه ضدكم وموجه ضد حد غيركم ‥ نفس الوهم اللى بيقع فيه الاخوان لما بيسيبوهم شوية ويركزوا عليكم ‥ لا يا أستاذ ‥ لأ ‥ ماحدش مخلص فى البلد دى حيستفيد من اضطهاد حد تانى ‥ ولا حتى الحكام اللى استسهلوا التعامل مع الناس بالاســـتبداد والقمع الحكاية قلبت عليهم ‥ امتى حتتعلموا بقه ‥ امتى حنتعلم ؟! ‥

ســـــتار

المنظـــر الثـــانى

اليوم التالى

غرفة متواضعة ، فى مبنى جريدة « الاتزان » يجلس أحد المحررين الى أحد المكاتب منهمكا فى الكتابة · بعد لحظات من رفع الستار يدخل شوكت الغندور · يلقى تحية الصباح ، بعجلة على زميله ، وهو متجه نحو مكتبه الذى يوجد فى مواجهة الجمهور ·· وينهمك فى اخراج بعض الأوراق والملفات من حافظة أوراقه ·· شوكت الغندور من ذلك النمط من البشر الذين ـ اذا تبادل حديثا مع زميل ـ تكون العبارات مقتضبة متخجلة ، متحفظة وفاترة ، حتى وهو يحاول التبسط أو التظارف ·· بينما هو يسيل رقة حين يتحدث مع من يعلوه فى المرتبة الاجتماعية ·· ولأنها رقة مصنوعة فليس من السهل تمييزها عن التزلف ··

شوكت الغندور : صباح الخير ·

المحرر : صباح النور يا أستاذ شوكت ··

شوكت الغندور : مين البت الحلوة اللى قاعدة بره فى الانتظار دى ؟

المحرر : هو انت ماتعرفهاش ؟! ·· دى سألت عنك ·· قالت ان فيه موعد ··

شوكت الغندور : موعد ؟! (ينظر فى ساعته) ·· أنا ·· الموعد اللى معايا دلوقت مع اتنين خناشير ·· انما مافيش مانع ·· وحتى ان ماكانش فيه موعد ·· ومادخلتش تستنى هنا ليه ؟

المحرر : ماهو انت بالذات يا أستاذ شوكت اللى بتصر ان أى واحد ييجى لك لازم يستنى بره ·· انت مش زى حالاتنا ·· أنت ما تحبش تقابل أى واحد فى أى وقت ··

شوكت الغندور : وهى البت دى أى حد يا أستاذ ؟ الحلاوة دى مش أى حد ·· فيه استثناءات !!

المحرر : بس لاحظ أولا ان دى مش بت ·· دى مدام ، ومش صغيرة ، سنها مايقلش عن ٣٥ سنة ·· وبعدين باين عليها جد جدا ·· خلى بالك ··

شوكت الغندور : الشىء الوحيد اللى يهمنى فى أى واحدة هى انها تكون حلوة ·· والباقى تفاصيل ·· والتفاصيل مقدور عليها ·· التفاصيل تكتيك ·· واحنا بتوع التكتيك ·· لما أروح انده لها ·· (يتردد لحظة) ·· ولا أقول لك ، أنا حاقعد على مكتبى وانهمك فى أوراقى زى كبار المسئولين ، وتروح أنت تنده لها ·

المحرر : ماشى ·· ولو ان حبل أفكارى انقطع ·· أنا الدور على النهارده فى كتابة العمود اليومى اياه ·· أنا كنت ماصدقت لقيت كلمتين ··

شوكت الغندور : قوم ياراجل ·· هى الكتابة اللى بنكبتها دى عاوزة أفكار ولا لها حبل ؟ ها ·· ها ·· دى ـ وانت الصادق لها

سلك ·· سلك ·· سلك تلافون ·· كل الكتابة بالتلافون ·· كله بالتلافون ·· قوم يا راجل ·· قول ياباسط ! ··

المحرر : ماشى يا أستاذ شوكت ··

شوكت الغندور : وبالمرة . خد أوراقك معاك ·· كمل كتابة فى المكتب اللى جنبنا ·· ماحدش هناك عشان سلك أفكارك ماينقطعش ·· هم عندهم اجتماع ··

(يجمع المحرر أوراقه ويخرج ·· يضع شوكت الغندور كرسيا أمام مكتبه لكى تجلس الضيفة عليه ، ولكن فى أقرب مكان اليه ·· ثم يجلس الى المكتب فى صدر المسرح ويبدأ فى نشر أوراقه ·· يتحسس هندامه ويشعل سيجارا ··)

شوكت الغندور : (يحدث نفسه) بس المكتب ده مش قد المقام ياأستاذ شوكت بيه · ·امتى بقه الواحد يبقى عنده أوضة مكتب مستقلة فخمة ·· ملحق بيها أوده للسكرتارية ··

(يسمع اقتراب وقع أقدام ، فيصمت ·· ويتخذ مظهر الجدية ، ويبدو منهمكا فى القراءة وتدوين الملاحظات · ولا يرفع ناظريه عن الأوراق التى أمامه الا بعد أن تكون سامية قد وصلت الى مكتبه ووقفت تنتظر لحظات ··)

سامية : صباح الخير

شوكت الغندور : (وكأنه يتنبه ·· يرفع رأسه بتؤدة ، ويرد بفتور ، وكأنه يوجه كلامه للفراغ) : صباح الخير ··

(تظل سامية واقفة)

شوكت الغندور : (وقد تركزت ــ الآن ــ نظراته عليها ·· ثم ، وكأنه فوجىء ·· وبحماس محسوب) اتفضلى ··

سامية : أنا متأسفة على الازعاج ·· انما ··

شوكت الغندور : وهو دا معقول ، تتكلمى وانت واقفة ·· اتفضلى استريحى ، وبعدين نتعرف واحنا بنشرب الشاى (يضغط على زر جرس) ·· ونتكلم براحتنا ··

سامية : (تجلس وهى تخرج من شنطتها ورقة) ·· أنا سامية الدسوقى ·· زوجة الدكتور محسن وأخت الأستاذ سمير ··

شوكت الغندور : (يعتدل فى جلسته وتبدأ نبرة صوته تتخذ طابعا أكثر جدية) ·· أهلا وسهلا يافندم ·· الدكتور محسن والأستاذ سمير دول فى طليعة الزملاء المناضلين ·· حضرتك طبعا تعرف ان أنا ··

سامية : أعرف طبعا ·· كتر خيرك ·· واعرف ان النهارده موعدهم مع حضرتك هنا الساعة ١٠ ·· أنا هنا من الساعة ١٠ بالضبط ·· كان عندى مشوار بدرى وجيت على هنا ·· هم الظاهر اتأخروا ·· لأن دى أول مرة يخرجوا الى شوارع القاهرة بعد سنين طويلة ، البلد فيها اتغيرت ·· والمواصلات ··

شوكت الغندور : الغايب حجته معاه ··

سامية : أنا متأسفة اذا كنت اتطلفت عليكو وجيت ·· انما أنا عندى مشكلة وشفت ان دى فرصة ··

شوكت الغندور : لا ·· لا ·· أهلا بيكى يافندم ·· أى خدمة ··

سامية : أثناء فترة الاعتقال ، من اكتر من أربع سنين ، كانت حصلت مناقشة بينى وبين واحد من المسئولين حول معاملة المعتقلين وتعذيبهم ·· وعوقبت بسبب المناقشة دى بالنقل من مدرسة ثانوية فى القاهرة الى مدرسة اعدادية فى مركز نائى من مراكز محافظة سوهاج ·· واتوقفت ترقياتى ·· واتوقف مرتبى فترة

شوكت الغندور : مع الأسف حاجات من النوع ده حصلت ·· انما خلاص ·· دى أمور انتهت ·· والقيادة السياسية حريصة على تصفية اللى باقى منها ·· الأستاذ رئيس التحرير مجرد مايسمع عن حالة زى دى ··

سامية : أنا من مدة طويلة ، بعتله نسخة من شكوى كتبتها ، زى مابعت نسخ أخرى لكثير من المسئولين ··

شوكت الغندور : انت معاك نسخة دلوقت ؟ ··

سامية : أيوه ·· أهه ·· (تقدم له الورقة التى فى يدها)

شوكت الغندور : (وهو يلقى نظرة على الشكوى) أصـــل الأستاذ رئيس التحرير مشغولياته كتيرة جدا ، ومسئولياته كبيرة ·· وبعدين الحاجات اللى زى كده عاوزه زقة شخصية ·· أنا حاهتم بالموضوع ده ·· (يرفع سماعة التليفون) ·· آلو ·· صباح الخيرات والأنوار ياسيادة المديرة ·· احنا بنقدم الولاء والتحية يافندم ·· متأخر شوية (ينظر فى ساعة يده) ·· لا ·· لا ·· (يضحك مستظرفا وهو معقول ننشغل بحد غيركم يافندم ·· لا ·· لا ·· دى مسألة لا يمكن السكوت عليها ·· أنا لازم آجى أقدم التحية والولاء بنفســـى ·· التليفون مايكفيش ·· لحظات ·· (يضحك ·· يضع سماعة التليفون) ·

شوكت الغندور : (لسامية) دى مديرة مكتب رئيس التحرير ·· ست عظيمة ·· متفهمة جدا ·· بتقدم لنا خدمات كبيرة ·· عظيمة فعلا · ·(ينهض)

(يدخل الفراش)

الفراش : فيه اتنين أفنديه بره بيسألوا عن سيادتك ··

شوكت الغندور : دول لازم محسن وسمير ·· وحاروح اســـتقبلهم بنفسى ·· ياسلام ·· دول لهم شـــوقة كبيرة جدا ·· زملاء نضال وكفاح ·· اتفضلى استريحى ·· وبالمرة حادى الشكوى بتاعتك لمديرة المكتب ·· هات شاى ياعبده ··

(يخرج شوكت الغندور)

سامية : (وهى وحدها الآن ·· تنهض ·· تنظر حواليها ·· تحدث نفسها) : جو مايطمنش فعلا ·· احنا فين ؟ ·· بعد اكتر من أربع سنين من التشريد والبهدلة أنا والعيال ·· كتبت نســـخ جديدة من الشكوى ·· والشكوى مع شوكت الغندور ·· اللى حيقدمه لسيادة مديرة مكتب الســـيد رئيس التحرير ·· اللى حتقدمه للسيد رئيس التحرير ·· عشان السيد رئيس التحرير يشملنا بعطفه ·· السيد رئيس التحرير ده اللى قعد سنين يحرض السلطة على اضطهادنا · ·ويتهمنا باتهامات الاعدام قليل عليها ·· ويزين للســـلطة كل أعمالها الاســتبدادية ·· ويتشفى فى كل انسان ضعيف أو كاتب له رأى مســـجون ·· السيد رئيس التحرير ده اللى كانت قراية مقالة له تسبب لى ارتفاع فى ضغط الدم وتسد نفسى عن الأكل لحد مقاله التالى · يارب · ·رحمتك ·· يارب ·· احنا فين دلوقت ·· احنا عند نقطة الصفر ولا تحت الصفر ؟! ··

(تتردد أصداء صوتها ·· بينما تتركز دائرة الضوء عليها)

احنا دلوقت تحت رحمة السيد رئيس التحرير ·· اللى حرض على قتلنا ·· واللى اتشفى فينا ولحمنا بيتمزع فى معسكرات التعذيب · واللى زين كل أنواع الاستبداد والقمع · احنا فين؟ ·· احنا عند نقطة الصفر ؟ · ولا تحت نقطة الصفر ؟ · احنا عند نقطة الصفر ؟ ·· ولا ·· تحت نقطة الصفر ؟! ··

(بينما تتردد أصداء صوتها ، تعود الى الجلوس على الكرسى .. تمسك رأسها بيديها ، وتخرج منديلا تجفف دموعها) ..
(تسمع أصوات القادمين قبل دخولهم المسرح .. يدخل الثلاثة شوكت ومحسن وسمير ، يد شوكت اليمنى فى ذراع سمير واليسرى فى ذراع محسن .. تعود الاضاءة تدريجيا الى الحالة العادية) ..

شوكت الغندور : أهلا وسهلا ..

محسن وسمير : أهلا بيك ..

شوكت الغندور : والله لكم وحشة كبيرة .. اتفضلوا ..

(يجلس شوكت الغندور على كرسيه فى صدر المسرح ، ويجلسان هما على كنبة متواضعة وظهرهما الى يمين المسرح)

شوكت الغندور : (لسامية) زى ما حضرتك قلت .. اتاخروا فى السكة ..

سمير : والشوارع مزدحمة عشان الاستقبالات اللى معمولة لخروشوف ..

شوكت الغندور : انت لاحظت .. مهرجان .. شفت ازاى البلد فى فرح بمناسبة زيارة الزعيم السوفييتى ؟ .. البلد دخلت فعلا مرحلة التحول الاشتراكى !! ..

سامية : (تنهض) أستأذن أنا ..

شوكت الغندور : ليه يافندم .. دانت لسه حتى ماشربتيش الشاى .. (وللآخرين) .. وانتم .. تشربوا ايه ؟ شاى ولا قهوة .. (يضغط على زر جرس)

محسن وسمير : أى حاجة ..

(يدخل الفراش .. يضع كوب شاى أمام سامية)

شوكت الغندور : عبده بيعمل شاى هايل .. اتنين شاى كمان ياعبده

محسن : احنا بالنسبة لنا دلوقت أى شاى بنشربه بنحس انه هايل .. طبعا أنت عارف احنا قعدنا سنين محرومين من الشاى .. وحتى لما كانوا بيسمحوا ماكانش بيبقى شاى زى بتاع البنى آدمين .. ما أنت عارف ..

شوكت الغندور : ياه .. هوانت فاكر .. دانا نسيت كل حاجة ..

محسن : ماهو انا لسه طالع امبارح ياشوكت .. (لحظة صمت) .. وبعدين أنا اتهيألى ان أنا لو عشت ميت سنة كمان ، مش ممكن أنسى .. مستحيل أنسى .. وهو اللى حصل دايتنسى ازاى ؟ وبعدين مايجيش ننسى .. لأننا لو نسينا ..

شوكت الغندور : (يقاطعه ببرود) ياراجل افتكر لنا حاجة عدله .. (يخرج علبة السيجار .. ويعزم عليهما)

شوكت الغندور : اتفضلوا .. سيجار فاخر .. سيجار كوبى أصلى من أحسن نوع .. هدية شخصية لى لما عزمونى هناك فى عيد الثورة .. تجربة ثورية هايلة .. فى كوبا ..

(يتقبل سمير السيجار شاكرا)

محسن : آنا مابادخنش ..

شوكت الغندور : ياراجل عفر .. (يشعل لهما السيجار)

(يعتدل شوكت الغندور فى كرسيه ويتخذ مظهرا شبه رسمى)

شوكت الغندور : ايه بأه .. وناويين على ايه ؟

سمير : فى ايه ؟

شوكت الغندور : ناويين تعملوا ايه يعنى بعدما آفرج عنكم ··

محسن : احنا مبدئيا لازم نرجع شغلنا ··

شوكت الغندور : شغلكم ؟

محسن : آه ·· طبعا ··

شوكت الغندور : انت كنت مدرس مساعد فى كلية الطب وسمير كان مدرس أول فى المدرسة الثانوى اياها ؟

محسن : بالضبط كده ··

شوكت الغندور : لا ·· لازم تفكروا فى حاجة غير كده ··

محسن : ليه بقه ؟!

شوكت الغندور : أصـــل فيه أعمــال معينة ، أولها التدريس ·· والأعمال اللى على صلة بالجمهور عموما ، مش سهل الرجوع لها ··

محسن : عشان ايه ؟

شوكت الغندور : (بلهجة متجهمة وصوت غليظ) ·· والله احنا دلوقت مش فى ليه وعشان ايه · ·أنا بأقول لكم معلومة ··

محسن : طيب ، وأنا حشتغل فين ؟ أنا مش من مبادئىان أنا أفتح عيادة خاصة ·· أنا طول عمرى باهاجم فكرة العيادات الخاصة ·· حاجى على آخر الزمن ؟ ··

سمير : ممكن تشتغل طبيب فى أى مستشفى حكومى ··

محسن : طيب ماهى دى برضه يمكن اعتبارها شغلة على صـــلة بالجمهور ·· فيه المرضى والمرضـــين والزوار ·· ولا ايه

يا أستاذ شوكت ؟! ·· (شوكت يبتسم ويشعل سيجاره) ··
وبعدين ، قبل أى دخول فى التفاصيل أنا عاوز اعرف ايه الفكرة من ابعادنا عن أى عمل على صلة بالجمهور ؟ هم خايفين منا ؟

شوكت الغندور : طبعا · (يضحك) ··

سمير : ليه يا أستاذ شوكت ؟ هى الدولة مش ملتزمة ، زى ماجه فى الميثاق ، بالاشتراكية العلمية ؟

شوكت الغندور : احنا دلوقت ، زى ماقلتلكم ، ما احنـــاش فى ليه وعشان ايه ·· احنا عاوزين نفكر بشكل عملى ·· (ينظر فى ساعته) ··

محسن : عملى ؟ ·· ماهو دا شغلنا ولا نعرفش غيره ·· ماهو ده الكلام العملى بالنسبة لنا ··

سامية : ليه ·· فيه وظائف ادارية فى أى حته ممكن تتحطوا فيها ··

سمير : ايه ياسامية ؟ أنت عاوزانا نقعد فى أوض نعفن على مكاتب زى آلاف الموظفين اللى زاحمين الدواوين من غير لازمة ؟

سامية : لا ·· أنا ؟ ·· لأ ·· بس زى الأستاذ شوكت مابيقول لكم معلومة ، انا كمان بقول لكم معلومة ··

سمير : معلومة ايه ؟ ماتفهمينا ··

سامية : انتم أصلكم طالعين امبارح ·· فيه زملاء لكم طالعين من شهور والأغلبية مارجعوش شغلهم ·· واللى بيرجع ،بعد مرمطة واجراءات لا تنتهى بيتحط فى مكتب على جنب ·· مالهمش مكان لا فى المدارس ولا الجامعات ولا على المكن فى المصانع ··

شوكت الغندور : (يقاطعها) دا كلام مش دقيق ·· أرجوكى يامدام تحاسبى فى كلامك !

محسن : طيب ماتقول لنا أنت الكلام الدقيق ..

شوكت : طبعا المسائل مش سـايبة .. انتم عارفين طبعا ان فيه اتجاهات وميول .. فيه المعتدل والمتطرف .. فيه العناصـر المسئولة والعناصر غير المسئولة .. لابد من الحذر ، خاصة فى المواقع اللى على صـلة بجمهور عريض . (يوجه كلامه لسـامية) .. وبعدين انت ليه بتتكلمى عن اللى مارجعوش شغلهم واللى اتحطوا فى مكاتب معزولة ، ولا بتذكريش اللى احتلوا مراكز هامة فى الصحافة ، وفى الاتحاد الاشتراكى .. وحتى فى ادارة القطاع العام ..

سامية : أنا باتكلم عن الأغلبية اللى تتعد بالميات . مش عن أفراد يتعدوا على الأصابع !

شوكت الغندور : مش كل واحد حسب كفاءته وقدراته ؟

(لحظات صمت ووجوم)

محسن : والواحد لازم يمر عليه وقت قد ايه عشان يثبت انه معتدل ومسئول و .. وحاجات زى كده ..

شوكت الغندور : دا يتوقف ..

محسن : يتوقف على ايه ؟

شوكت الغندور : فيه زملاء احتلوا مواقع مهمة جدا بعد أسـابيع قليلة ..

سمير : ودا ممكن بالنسبة لنا ؟

شوكت الغندور : طبعا ..

سمير : يعنى حتسـمحوا لنا نكتب فى الصـحف وننضم للاتحاد الاشتراكى ؟

شوكت الغندور : احنا بنبنى الاشتراكية ·· ومحتاجين كوادر توعى الجماهير ·· وتكون ملتزمة ··

سمير : دا اليوم اللى كنا بنستناه ·· من دلوقت ·· من اللحظة دى يا أستاذ شوكت ·· واذا كان على الالتزام أنا بعتبر نفسى ملتزم ·· وملتزم من جانب واحد ؟

محسن : يعنى ايه ؟

سمير : (يوجه كلامه لشوكت) شوف يا أستاذ شوكت ·· عشان أختصر وأقول المفيد أنا باعتبر نفسى ملتزم تجاه النظام ، تجاه الدولة والحكومة والاتحاد الاشتراكى من جانب واحد ·· يعنى بلا قيد أو شرط ·· يعنى بلا تحفظ ·· يعنى ··

شوكت الغندور : كفاية ·· مفهوم ·· (لحظات صمت) ·· بس أنا ملاحظ ان الكلام ده مش عاجب الدكتور محسن ··

محسن : اه ·· أنا ·· أنا مش عاجبنى ·· مش عاجبنى ايه ؟

شوكت الغندور : مش عاجبك الانضمام للاتحاد الاشتراكى والكتابة فى الصحافة ··

محسن : لا ·· أنا بس ماقدرش ··

شوكت الغندور : أنت ماتقدرش على الكتابة والنشاط السياسى وسمير يقدر ؟ طيب قول الكلام ده لحد مايعرفكوش !

محسن : يا أستاذ شوكت ·· أنا من سنة ١٩٥٣ لحد دلوقت ، يعنى من حوالى ١١ سنة وأنا طول الوقت تقريبا فى السجون والمعتقلات ·· باستثناء سنتين كنت فيهم مطرود من عملى ومطارد من البوليس ·· يعنى كنت خارج المجتمع طول السنين دى ··

شوكت الغندور : طيب وايه يعنى ؟ ما سمير كان معاك طول الوقت تقريبا ! ··

محسن : أنا بقه يلزمنى وقت ·· يلزمنى سنتين ولا تلاتة اشتغل فى مهنتى كطبيب ، أندمج فى المجتمع وانشغل بأمور الحياة اللى بينشـــغل بيها الناس العاديين . واعرف ايه اللى جرى فى السنين اللى كنت فيها خارج المجتمع ·· بالشكل ده أكون أفكار مبنية على معاناة وخبرة واقتناع ·· وبالشكل ده ممكن تكون لكتابتى معنى ولنشاطى السياسى قيمة ·· بالشكل ده ممكن أكون صادق مع نفسى ومع الناس ·· قبل كده لا ··

شوكت الغندور : لا ·· لا ·· لا ·· دانت مصعبها قوى يادكتور ·· الحكاية مش حابه الفلسفة دى كلها ··

محسن : والله دا فهمى للأمور ·· (يسكت لحظة) ·· وبعدين انت كلامك يحير ويلخبط ! ·

شوكت الغندور : أنا ؟! فى ايه بقه ؟ ··

محسن : أنت من دقايق قلت لنا ان العمل فى التدريس ممنوع لأنه على صلة بالجماهير ·· وبعدين بتقنعنا بالعمل فى الصحافة والتنظيم السياسى ·· هو ايه اللى على صـــلة بالجماهير أكتر ؟!! ··

شوكت الغندور : لأ ·· ماهو العمل فى الصحافة والتنظيم السياسى له ضوابط واضحة ··

محسن : ممكن تشرح لنا ··

شوكت الغندور : فيه خطب القيادة السياسية ، ومقالات الأســـتاذ رئيس التحرير ··

(يرن جرس التليفون)

شوكت الغندور : آلو ·· (يعتدل فى جلسته ، ويستقيم ظهره ، وينحى السيجار من يده ، يتكلم بلهجة جدية مقتصدة ، وبصوت خفيض ينم عن التهيب والرهبة ··) ·· أيوه يافندم ·· مضبوط يافندم ·· بالضبط يافندم متشكرين يافندم ·· متشكرين جدا يافندم ·· فهمت يافندم ·· مفهوم يافندم ·· حاضر يافندم ··

(تكون المكالمة قد أخذت شوكت الغندور بعيدا ·· بعد أن يضع سماعة التليفون يسرح لحظات ·· يعيد اشعال السيجار)

شوكت الغندور : أيوه ؟ ·· كنا بنقول ايه ؟

سمير : كنت بدأت سيادتك تتكلم عن الضوابط يافندم ··

شوكت الغندور : آه ··

سمير : سيادتك قلت خطب القيادة السياسية ومقالات الأستاذ رئيس التحرير ··

شوكت الغندور : (يبتسم ويعود الى الانجعاص فى كرسيه) ·· كفاية كده ··

سمير : وطبعا فيه الميثاق والدستور وفلسفة الثورة ·· يافندم ··

شوكت الغندور : لا ·· لا ·· لأ ·· أنت حترجع تصعبها تانى وتدى لحسن حجة علينا ؟

سمير : مش هى دى وثائق الثورة يا أستاذ شوكت ؟

شوكت الغندور : واحنا مالنا ؟ تفسير الأحداث الجارية على ضوء الوثائق والمبادىء والفلسفة ·· دى حكاية ماحناش قدها ··

دامش شغلنا ·· والاجتهاد فى المسائل دى مش مطلوب ·· المسألة بالنسبة لنا سهلة جدا ·· مش محتاجة لتفكير ولا لذكاء ··

سامية : آه ·· فهمت ·· واللى يقرا مقالات سيادتك يفهم اكتر ·· بس اللى أنا مش فاهماه ·· ازاى داكله مش محتاج لذكاء ؟

شوكت الغندور : لا ·· اذا كان الواحد ذكى فعلا . يشغل ذكاءه فى الغاء تفكيره ··

محسن : أهو انت بقه اللى بدأت تصعبها !

شوكت الغندور : لا يا محسن ·· انت راجل لماح ·· وانا باحاول اختصر عليك السكة عشان توصل من أقصر طريق ·· شوف ·· (يتمعن ويتأمل لحظات) ·· انت ذكى بالقدر الذى تلغى فيه ذكاءك ·· وقس على ذلك · ·يعنى باختصار أكتر ·· أنت موجود بالقدر الذى تلغى فيه وجودك !!

سامية : دى فلسفة ! آهى هى دى الفلسفة !

شوكت الغندور : (بفخر) : أنا ـ بصراحة ـ سر نجاحى هو ان انا اكتشفت سر النجاح ·· (يسكت لحظة) ·· لكن ، مع الأسف الدكتور محسن مش مقدر الوقت والمجهود اللى بحاول أوفره عليكو ··

سامية : وسيادتك اكتشفت السر لوحدك ؟

شوكت الغندور : والله ماخبيش عليكو ·· الأستاذ رئيس التحرير له فضل كبير على ·· دا أستاذ فعلا ·· وهو اللى له الفضل على كتير من زملائنا اللى دلوقتى بيحتلوا مراكز هامة ··

سمير : سيادتك على صلة بيه شخصيا ؟!

شوكت الغندور : أنا باشوفه تقريبا كل يوم ‥ (بفخر) ‥ هو اللى كان بيكلمنى فى التليفون دلوقت ‥ مش اول مرة هو اللى يطلبنى ‥ بيحصل كتير ان هو اللى يتصل بى ‥ (ينجعص ويشعل السيجار) .

محسن : مش الأستاذ رئيس التحرير ، الأستاذ عبدالقدير عبدالخبير عبد الظاهر ، هو نفسه اللى كان بيكتب زمان ، أيام الملك . ويوقع بالحروف الأولى : ع . ع . عبد الظاهر ‥

شوكت الغندور : (بانزعاج) ‥ وايه لازمته الكلام ده ؟

محسن : أصله كان بيكتب فى الصحافة اللى معروف انها صحافة السراى الملكية ، وهى اللى رسمته ولمعته ، وكان معروف عنه ‥

شوكت الغندور : (يقاطعه بحدة) شــ ‥ شــ ‥ شــ ‥ كفاية يحسن حد يسمع ! ‥ الكلام بالطريقة دى عن الأستاذ عبد القدير يعتبر أمر خطير ‥ ممكن اعتباره تشكيك فى القيادة السياسية نفسها ‥ خلى بالك يامحسن ‥ أنا قلبى عليك ‥ أنت لسه طالع من المعتقل امبارح ، بعد سنين طويلة ‥ كفاية كده ‥

(سكوت مشوب بالتوتر)

شوكت الغندور : (ينجعص فى الكرسى) وبعدين الأستاذ عبد القدير حل مشكلة مدام سامية ‥ المشكلة اللى فضلت سنين من غير حل ماخدتش غير مكالمة تليفونية واحدة ‥ أقل من دقيقة ‥

سامية : صحيح ؟ (تنهض منفعلة) ‥ مش معقول ‥ مش ممكن !!

شوكت الغندور : كل شيء ممكن ·· السلطة لما تحب ، تقدر تعمل أى حاجة ·· من النهارده مافيش سوهاج ، تقدرى تروحى المدرسة اللى نقلوك منها وتستلمى عملك ··

سمير : (ينهض) متشكرين ·· متشكرين جدا يا أستاذ شوكت ·· والله جميلك ده ··

شوكت الغندور : الواجب ان الشكر ده يوجه للاستاذ عبد القدير عبد الخبير عبد الظاهر شخصيا ··

سمير : الحقيقة كان على لسانى ان أنا أطلب من سيادتك تطلب مقابلة معاه عشان نشكره ·· لولا انى عارف ان وقته ··

شوكت الغندور : أنا أحاول آخذ لكم معاد معاه ·· لكن هو فعلا وقته ثمين جدا ·· لو لقينا خمس دقايق بعد شهرين ولا تلاته يبقى من حظكم ·· (يضحك متظارفا) ·· حتى تكونوا فصلتوا بدل جديدة واتهيأتوا كده ··

سمير : ياريت ··

شوكت الغندور : (يوجه كلامه لمحسن) مايحبش يغيب عن ذهننا ان احنا ولاد النهارده ·· احنا بنفتح صفحة جديدة ·· ومش مطلوب أى كلام أو تصرف يعكر الجو ويعمل تشـــويش ·· خاصـــة فى الظروف دى اللى البلد بتخوض معركة بنـاء الاشتراكية ·· (يظل مركزا ناظريه على محسن) ·· ولا ايه رأيك ياسمير !!

سمير : أنا معاك طبعا ·· على طول الخط ·· (ينظر هو الآخر لمحسن) ·· وان كان دامايمنعش ان باب الحوار يظل مفتوح حول الموضوعات المحتاجة لتوضيح ونقاش ··

شوكت الغندور : حوار ·· نقاش ·· توضيح ·· تانى ؟

سمير : مش دلوقت طبعا · ·مش فى الظروف الحرجة اللى بتمر بيها البلاد ·· انما فى الوقت المناسب !!

شوكت الغندور : آه ·· معقول كده ·· فى الوقت المناسب ممكن ·· انما دلوقت لأ ·· لأ ·· (يتحول كلامه الى لهجة خطابية جوفاء ·· كما يحدث فى المناسبات والاجتماعات الرسمية) ·· لأنه فى هذه الظروف الحرجة التى تمر بها بلادنا ·· فى هذه الظروف الحاسمة التى يحيط بنا الأعداء ويتربص بنا الحاقدون ·· فى هذه الظروف الخطيرة التى نناضل فيها ونكافح ونخوض المعارك ·· فى هذه الظروف الدقيقة ·· لا يمكن أن نسمح ·· يستحيل أن نسمح ·· لا يمكن ·· يستحيل ·· لا يمكن ·· لا يمكن ··

ستار

المنظـر الثـالث

(الوقت : بعد المنظر السابق بحوالى عامين وسبعة شهور ·· حوالى الساعة الواحدة بعد ظهر يوم فى أواخر ديسمبر ١٩٦٦ ·

مكتب الأستاذ شوكت الغندور فى صحيفه « الاتزان » · غرفة فسـيحة فاخرة التأثيث بمقياس السـتينات · الى اليسـار ، الباب الموصل الى المكتب من غرفة السكرتيرة · يجلس شوكت الى المكتب وظهره الى الحائط ووجهه فى مواجهة الجمهور · الكرسى الذى يجلس عليه كبير رشيق ، يدور ويتأرجح ·· شوكت الغندور يتصـفح الصحف ويدخن سيجارا فى تلذذ ·· يضـغط على زر جرس ·· تدخـل السكرتيرة) ·

شوكت الغندور : ايه يانادية ؟ ·· انت لحد دلوقت ماطلبتيش الأستاذ مبدع ، رئيس تحرير « الاعتدال » والأستاذ مفلح رئيس تحرير « الطرائف الموجهة » ؟ ·· كل واحد كاتب لى فى جريدته صفحة كاملة فى شرح الخطاب الرئاسى « اللى ألقى فى عيد النصر

·· لازم نحييهم ونقول لهم انها مقالات هايلة وفيها أفكار عظيمة ·· وحاجات زى كده ·· (وكأنه يكلم نفسه) ·· مع ان كله كلام فارغ ونفاق وسـخافات ·· انما حاجات لابد منها ··

السكرتيرة : والله بقالى نص ساعة أطلبهم ·· نمرهم مشغولة طول الوقت ··

شوكت الغندور : تلاقيهم بيتلقوا التحايا والتصفيق وفروض النفاق ·· على العموم خليكى وراهم لحد ماتجيبيهم لى عالتليفون ·· ضرورى ··

السكرتيرة : طبعا يافندم ·· مانا عارفة ان دى مسائل مهمة جدا ·

شوكت الغندور : واذا كانت البوسطة جت افرزيها وهاتى الحاجات المهمة ··

السكرتيرة : (تظل واقفة لحظات مترددة) يافندم ·· لو سمحت · فيه ··

شوكت الغندور : (ينصرف الى تصفح الصـحف ·· ثم ـ بعد لحظات من تجاهل وجودها) ايه ؟ ·· فيه ايه ؟ ··

السكرتيرة : الأستاذ سمير والأستاذ التانى اللى معاه ·· بقالهم مدة منتظرين ··

شوكت الغندور : طيب مانا عارف ··

السكرتيرة : بس يافندم الأستاذ سمير بيشتغل معانا هنا ·· تحت رئاستك ··

شوكت الغندور : أنت اول مرة تعرفى ان ماحدش يدخل هنا الا لما أنا اطلبه بنفسى ··

السكرتيرة : هم ماطلبوش يافندم ·· بس أنا ملاحظة ·· أنا فهمت من الحديث اللى بينهم ··

شوكت الغندور : فهمت ايه ؟

السكرتيرة : فهمت ان الاستاذ التانى ، اللى مع سمير ، خارج من السجن النهارده ·· باين عليه البهدلة ، والاعياء الشديد ··

شوكت الغندور : صعب عليك قوى ؟ قلبك حنين ؟ ·· (بصرامة) يا آنسة الشغل شغل !

السكرتيرة : أنا متأسفة يافندم ·· انا مش قصدى اتدخل فى عمل سيادتك ·· انما انا سمعت كتير من سيادتك انك دخلت السجن ·· وكنت متصورة ان الأمر يهمك ··

شوكت الغندور : متصورة ايه ·· وفاكرة ايه ؟ ·· انت لحد امتى حتتك كده ؟ ·· كل ما أقول انك قدمت فى الشغل ، وفهمت ·· تيجى حاجات زى كده تبين انك لسه ما اتعلمتيش !

السكرتيرة : اللى تشوفه سيادتك ·· أنا متأسفة جدا ·· (تهم بالانصراف) ··

شوكت الغندور : (بتودد وتظارف) اسمعينى يانادية ·· أوعى تكونى فاكرة ان أنا ماعنديش قلب ·· (بلهجة أكثر جدية) ·· أنا كمان قاسيت ·· انما الضرورة لها أحكام ·· ينهض ويضرب الكرسى الذى كان جالسا عليه بيده) ·· المركز اللى أنا فيه ده سلطة ·· والسلطة هى اللى ساعات مابيبقاش لها قلب ·· دى الحكاية اللى أنت مش قادرة تفهميها ! .

السكرتيرة : على العموم ·· اللى تشوفه سيادتك ··

شوكت الغندور : اللى تشوفه سيادتك ·· !! ·· اللى تشـــوفه سيادتك ·· !! ·· انا عاوزك انت تتعلمى تشوف زى ماانا باشـوف ·· عاوزك تتعلمى بقه ·· عاوزك تســـهلى على مهمتى ··

السكرتيرة : (فى ارتباك) ·· حاضر يافندم ··

شوكت الغندور : (ينظر فى ساعته) عشـــان خاطرك انت خليهم يدخلوا ·· (بتظارف) ·· أنا ماخليتهمش يســـتنوا لحد دلوقتى الا عشان أساعدهم ، وخصوصا الجدع التانى ده . على أنهم يفكروا بشكل واقعى شوية ··

السكرتيرة : (تنظر فى ارتباك ·· تنتظر لحظات) ··

شوكت الغندور : روحى ·· انت واقفة ملبوخة كده ليه ؟ ·· روحى قولى لهم يدخلوا ·· ولا أقول لك (ينهض) ·· اسننى شوية ·· (يندفع ناحية الباب)

شوكت الغندور : (بصوت عال وحماس) أهلا أهلا ·· أهلا وسهلا ·· الحمد لله على السلامة يامحسن ·· الحمد لله على سلامتك يا راجل يامناضل ·· دى ايه الأنوار دى كلها ؟ ·· دا انت احلويت ونورت وتخنت فى الحبسة دى !!

(يدخل معه سمير ومحسن ·· محســـن يبدو عليه الهزال والبهدلة)

محسن : (يتحسس نفسه) أنا ؟

(تقف السكرتيرة لحظات وقد بدت عليها الدهشة)

شوكت الغندور : (يلاحظ ذلك) اتفضـــلى انت يانادية ·· أنت شفتى البهوات يشربوا ايه ؟

(تهز السكرتيرة رأسها علامة النفى)

شوكت الغندور : البوفيه هنا بيعمل شاى هايل ·· أؤمرى لنا باتنين شاى يانادية ··

(تخرج السكرتيرة ·· يجلسان على كرسيين عاديين ·· بينما يجلس شوكت الغندور على كرسيه ، مضطجعا معجبا بنفسه ·· يتأرجح ويدور ويدخن فى لذة واستمتاع) ··

سمير : الدكتور محسن جاى عشان يشكر سيادتك ·· لسه خارج من السجن على طول ·· لسه ما روحش بيته ·· أنا قلت له على المساعى اللى سيادتك بذلتها عشان سرعة الافراج عنه ·
(يوجه شوكت الغندور نظرة حادة خاطفة لمحســـن ، الذى يجلس مرتبكا ··)

محسن : (بتلعثم) ·· الحقيقة يا استاذ شوكت ·· لما سمير ·· يعنى ··

شوكت الغندور : لا ياراجل ·· مافيش داعى للشكر ·· دا واجب ·· (بلهجة شبه رسمية) هى حملة الاعتقالات الأخيرة دى كانت فى غالبيتها ناتجة عن سوء فهم أو ســـوء تفاهم ·· والفضل الأول فى ازالة سوء الفهم ده يرجع للأستاذ رئيس التحرير ·· الأستاذ عبد القدير عبد الخبير عبد الظاهر ·· هو متفهم جدا للموقف ·

محسن : سوء فهم ؟ ·· ازاى ؟ ··

شوكت الغندور : والسيد وزير الداخلية كمان ·· الســـيد وزير الداخلية راجل متفتح جدا ·· أنا بتبادل معاه أحاديث حول

المسائل العامة بتستمر ساعات متواصلة ·· أحيانا بحس انـ
زى مايكون واحد مننا !! ·· نفس الفهم والتفاهم اللى بحسه
لما أكون قاعد معاكم !!!!

سمير : الظاهر ان السـبب هم بتوع المباحث ·· حـاكم بتـوع المباحث ··

شوكت الغندور : (يقاطعه بحزم) ·· مش كلهم ·· انت عارف هم مع السلطة ·· ولأنهم عارفين ان اختيارات القيادة السياسية واضحة أغلبيتهم بدأ يغير مواقفه وأفكاره ··

محسن : أمال بقى ·· يعنى ·· ؟! ··

شوكت الغندور : الحكاية ان فى داخل صفوفنا ناس بينقلوا أخبار مغلوطة وكلام مش دقيق ·· احنا نفسنا مش فى المسـتوى المطلوب ··

محسن : ينقلوا كلام ؟ كلام زى ايه ؟

شوكت الغندور : بيتقال ان فيه ناس رجعت تعمل تنظيمات سرية بتنشط بعيد عن النظام ·· ويمكن ضده كمان ··

محسن : بس اللى نعرفه كلنا ان المباحث دقيقة فى شغلها وبتعرف تميز كويس بين الكلام اللى له أصل واللى مالوش ··

شوكت الغندور : والله مش دايما ·· (يسكت لحظة) ·· وبعدين احنا برضه فى وسطنا ناس ، بتصـرفاتهم وكلامهم ، بيدوا الفرصة لسوء الفهم ·· (ثم ـ بلهجة منذرة وصوت حاد) ·· يعنى بصراحة كده يامحسن أنت واحد من الناس دول ·· انت لحد دلوقت موقفك ··

محسن : موقفى ايه يا أستاذ شوكت ؟ ؟ أنا لحد ما اتقبض على من حوالى ٣ شهور ، يعنى بعد خروجى من المعتقل بأكتر من سنتين كنت مارجعتش عملى ٠٠

شوكت الغندور : أنت اللى رافض ٠٠

محسن : أنا ما اعرفش فى الأعمال الادارية ٠٠ انا دكتور ٠٠ طبيب ومع ذلك ، أنا بعد خروجى بسنة ، وتحت ضغط الحاجة . اضطريت أقبل شغلة ادارية حددوا لها مرتب واحد متخرج السنة دى ، يعنى أقل من ٣٠ جنيه ٠٠ ولما رضيت بالهم الهم مارضيش ٠٠ فضلوا يدوخونى ويمرمطونى ويدورونى على المكاتب من غير ما استلم العمل لحد ما قبضوا على ٠٠ ودى كلها وقائع انت تعرفها يا أستاذ شوكت ٠٠

شوكت الغندور : وبعدين الكلام والثرثرة فى كل حته ٠٠ وعلى القهاوى ٠٠

محسن : هو أنا كان مفروض اقعد فى بيتنا ما اخرجش ٠٠ ولما اقابل حد أقول له حاجات غير اللى حاصلالى ٠٠

شوكت الغندور : طيب وايه يعنى ٠٠ انت كائن سياسى ٠٠ وحسك السياسى لازم يتغلب على كل الاعتبارات الأخرى ٠٠ فيه ناس فى أوضاع زيك وبتكتب فى تاييد النظام كتابات كويسة جدا ٠٠ (يمد يده نحو جريدة أمامه) ٠٠ اذا حبيت تشوف ٠٠ فيه مقالة منشورة هنا لواحد ٠٠

محسن : *الكتابة* ؟ ٠٠ تانى *الكتابة* ؟ ٠٠ هو احنا فى ايه ولا فى ايه ؟

شوكت الغندور : (بحدة) مالها الكتابة يامحسن ؟ انت ايه اللى فى مخك بالضبط ؟

محسن : (بارتباك) فى مخى ؟ ·· هو فيه حاجة فى مخى ؟ ·· هو فضل فى مخى حاجة ؟

شوكت الغندور : (بصوت مرتفع) لا يأه ·· أنا اقول لك اللى فى مخك !

سمير : يا أستاذ شوكت ·· أرجوك ··

شوكت الغندور : (بحدة) احنا كلنا دخلنا السجون والمعتقلات ·· كلنا ضحينا ·· كلنا ثوريين ·· انما محسن داخل فى مخه ان هو لوحده اللى ثورى ··

محسن : أنا ؟!

شوكت الغندور : أيوه ·· هو دا اللى فى مخك بالضبط ·· بس لازم تعرف ان الثورية دلوقت تعنى تأييد النظام الثورى ·· تعنى موقف ايجابى وسلوك ايجابى ·· ولازم تعرف ان السلبية ، مش بس المعارضة ، ماعادش ممكن السكوت عليها !!

محسن : يا أستاذ شوكت أنا بطلت أقول على نفسى ان أنا ثورى — من زمان ·· والله ·· صدقنى أنا بطلت أقول على نفسى ان أنا ثورى ··

شوكت الغندور : لا ·· العب اللعبة دى على حد غيرى ·· ولاتكونش فاكرنى بشتغل مع المباحث ولا مع الأجهزة ·· أنا عارف كلام القهاوى اللى كنتوا بتقعدوا عليها ·· كان بيوصــلنى كل الهلوسة والتخريف ··

سمير : يا أستاذ شوكت · محسن مايقصدش · ·

شوكت الغندور : (بصوت عال) لا ·· لا ·· أنا عارف اللى فى مخه ·· وعلى العموم ان كانت الهلوسة اللى بيقولوها بتصور لهم

ان ماعادش حد ثورى فى البلد دى ٠٠ أحب أقول لك ياسى محسن ، ان ماحدش طاهر الذيل ٠٠

محسن : طاهر الذيل ؟ ٠٠ قصدك ايه ؟ ٠٠ هى حصلت ؟ ٠٠

شوكت الغندور : ولا انت فاكر ماعنديش خبر بكل شىء ؟

محسن : خبر بكل شىء ؟ ٠٠ وطاهر الذيل ؟ ٠٠ ايه الحكاية ؟

شوكت الغندور : أيوه ٠٠ أنت فاكر ان أنا ماعنديش خبر بالمقالات اللى كنت بتنشرها فى المجلة اياها بدون توقيع ؟

محسن : آه ٠٠ هو أنت قصدك كده ؟ ٠٠ الله يسامحك !

سمير : انت كنت بتكتب وتنشر صحيح يامحسن ؟

شوكت الغندور : شايف ؟ ٠٠ شاهد ؟ ٠٠ آدى أقرب الناس لك ٠٠ انت ماتعرفش تشتغل الا فى الخفاء !!

محسن : (ينهض وهو فى غاية الانفعال) لأ ٠٠ دى لخبطة ٠٠

شوكت الغندور : احنا حنغلط ؟ ٠٠ كلامك محسوب عليك !

محسن : لما أنت بتعرف كل حاجة ماعرفتش ان دى أولا كانت مقالات علمية ، عن الاكتشافات الحديثة فى علم الأحياء . يعنى فى صـــميم عملى ومهنتى ٠٠ وثانيا كان الأستاذ رئيس تحرير المجلة اياها هو اللى اعترض على أن أنا اوقع على مقالاتى ٠٠ قال لى ان اسمى من الأســـماء اللى مش مســـموح بظهورها ٠٠

شوكت الغندور : لا ٠٠ بس أنا كنت عاوز اقول ٠٠

(يدخل محفوظ العايم وسامية)

محفوظ : (يقاطع شوكت الغندور الذى لم يكن قد تنبه لدخوله)
يا راجل ·· عاوز تقول ايه وتعيد ايه ؟ ·· بطل بقه ·· الناس
دى كلها كشفتك خلاص ··

شوكت الغندور : مين ؟ ·· أهلا ·· أهلا وسهلا ·· فين ياراجل من
زمان ؟ غيبة طويلة السفرية دى !··

محفوظ : (يصافح محسن) الحمد لله على السلامة يامحسن ··
الحمد لله على سلامتك ·· والله ماكنت أعرف ··

محسن : (بشيء من الجفاء) ليه ؟ ·· هو فيه حاجة بتجرى فى
البلد دى ماتعرفهاش ؟

محفوظ : والله ·· صدقنى يامحسن ياخويا ·· كنت مسافر كام شهر
كده ·· كنت فى الاتحاد السوفييتى ·· ماجيتش غير امبارح
بس ·· وماعرفتش غير دلوقت ، من سامية ·· لقيتها بتستنى
فى أودة السكرتيرة ··

(فى هذه الأثناء ، تكون سامية قد صافحت محسن ، وأخذت
تتبادل بعض الكلمات الحميمة معه)

محفوظ : (موجها كلامه لشوكت الغندور) مش عيب ياأفندى تخلى
مدام سامية تنتظر ··

شوكت الغندور : (برقة وتودد) أنا ·· وده معقول ؟ ·· بس أنا
كنت قاعد مع الدكتور محســـن والأستاذ ســـمير ، وقلت
للسكرتيرة مش عاوز حد يزعجنا ·· وأنت عارف ان الدكتور
محسن له وحشة كبيرة جدا ··

محفوظ : (بغلظة) واضح ·· دا شيء واضح ·· (لحظات سكوت
ووجوم) ·· المهم ·· أنا كنت جاى ·· انت عارف ان أنا

قبل ما أسافر ·· الأستاذ عبد القدير عبد الخبير عبد الظاهر كان قال لى ··

شوكت الغندور : أيوه ·· أيوه ·· عارف ·· فاكر تمام ··(ينهض) · حبلغه بنفسى ·· دقيقة واحدة ··

محفوظ : لا ·· لأ ·· وليه ؟ ·· الحكاية مش محتاجة لك ولا لغيرك ·· أنا حاروح على طول ·· خليك أنت ·· ماتتعبش نفسك ·

شوكت الغندور : يامحفوظ بيه ، تعبك راحة ·· أنا فى ديك الساعة · دى فرصة أشوف فيها الأستاذ رئيس التحرير فى مناسبة ظريفة زى دى ·· احنا بنشوفك كل يوم ؟ ·· وبعدين أنا عاوز أروق لك الجو ·· يمكن يكون عنده حد من الصحفيين ولا المسئولين اللى شاغلين وقته فى الفاضية والمليانة !

(يخرج شوكت الغندور ·· لحظات صمت)

سامية : (لمحفوظ) وانت يامحفوظ ، جبت معاك ايه من الاتحاد السوفييتى ؟ ·· جبت شوية اشتراكية ؟!

محفوظ : (يتنبه بعد سرحان) جبت الاتنين !! ··

سمير : الاتنين ؟!

محفوظ : جبت دبلوم فى التخطيط الاشتراكى ·· آخر دبلوم قبل الدكتوراه ·· واتفقت على موعد لمناقشة الرسالة ، السفرية الجاية ان شاء الله (يبتسم ·· لحظة سكوت) ·· كويسين شوية الاشتراكية دول ؟!

سامية : أحسن شوية اشتراكية سمعتهم اليومين دول ··

سمير : بس انت قلت انك جبت الاتنين ·· جبت ايه تانى ؟

محفوظ : جبت شوية راسمالية كمان !

سامية : آدى المعجزات ·· نورنا الله ينور عليك ··

محفوظ : الشركة التجارية اللى أنا ماسكها هى أكبر شركة حاليا بتتعامل مع روسيا وبلاد الكتلة الشرقية ·· أجدع رأسماليين اليومين دول هم اللى عرفوا طريق السو قالاشتراكى ··

سامية : تمام ·· اللى عرفوا الطريق الاشتراكى للراسمالية !

محفوظ : الطريق الاشتراكى للراسمالية ·· (يضحك) ·· الطريق الاشتراكى للراسمالية ·· السوق الاشتراكى والقطاع العام الاشتراكى ·· (يرفع عقيرته بالضحك) ·· الطريق الاشتراكى للراسمالية ·· أما فكرة هايلة ، وعنوان رسالة دكتوراه مدهشة ·· هاهاهاهاها ··

(يستدرج كل من سمير وسامية للضحك ، وان لم يكن بنفس الحدة ··

فى هذه الاثناء يكون محسن جالسا على الكرسى الذى الى جوار المكتب مكتئبا ، مستندا بجبهته الى يده ، ومرفقه على المكتب ·· عندما ترتفع القهقهة والضحك يصبح الموقف أصعب مما يحتمل ·· ينهض وهو فى حالة انفعال شديد ·· يدق على المكتب بيده ··)

محسن : (صائحا) : كفاية !! ·· كفاية !! ··

(يسكت الجميع واجمين ·· يسود الصمت لحظات ··)

محسن : (يستعيد هدوءه بصعوبة) أنا آسف ياجماعة ·· قدروا حالتى ·· أنا خارج من السجن النهارده ·· الأسابيع الأخيرة دى كانت أصعب على نفسى من السنين اللى سبقت كلها ·· (سكوت) ·· قدروا حالتى ·· وان ماكنتوش قادرين تقدروا

بعقلكم ممكن تحسوا بقلبكم ·· (سكوت) ·· ولا انتم ايه اللى جرالكم ··ايه اللى جرا لقلبكم ؟ ··

محفوظ (ينهض ·· يتكلم بطريقة هى مزيج من الحديث مع الآخرين ومع الذات) ·· أنا قلبى مات من زمان ·· أنا عارف نفسى ·· قلبى مات من زمان يامحسن ، من وقت ما قبلت أشتغل فى صحراء العلمين ، واتعللمت أقطع صوابع العساكر الميتين عشان أخد خواتمهم ·· وحتى اتعلمت أخلص على اللى يكون لسه ماماتش ان كان لابس ساعة ولا خاتم ·· من وقتها قلبى ميت ·· وبعد كده عرفت ازاى اقتل من غير ماسيبح دم فى الوكالة وفى السوق ·· أنا عارف نفسى ··

(لحظات سكوت ووجوم)

محفوظ : انما والله يامحسن ، وصدقنى فى اليمين ده ، أنا النهارده حسيت ان لسه فى قلبى حته ماماتتش ··

(يلتفتون اليه بانتباه) ·· أيوه يامحسن ·· انا كنت مع سامية فى أودة السكرتيرة وسمعنا الكلام اللى دار بينكم . أنت وسمير والولد شوكت ده ·· أنا عمرى ما صعب على حد ·· بعد تقطيع الصوابع وخنق العساكر اللى بتموت ماحسيتش فى قلبى فى يوم من الأيام بأن حد صعب على ·· انما النهارده. يمكن أول مرة فى حياتى ، انت صعبت على يامحسن ··

محسن : اه ·· انت ·· ايه هو ··

محفوظ : ماتزعلش منى يامحسن ·· انا عارف انك راجل ·· راجل فى زمن من الصعب الانســـــان يكون فيه راجل ·· والراجل

مايحبش يصعب على حد · انما أنا مش حد · أنا مش أى حد·
أنا أخوك ·· أنا عارف ان أنا ما استحقش أكون أخوك ··
انما الدم مايبقاش ميه ·· (يتجه محفوظ نحو محسن ·
محسن يجلس مطرقا متأثرا ·· يربت محفوظ على كتفه) ··
لو تسمح لى يامحسن ، بعد اننك يعنى ·· لو تسمح لى أكلم
اللى اسمه عبد القدير عبد الظاهر ده ·· انت ممكن تشتغل
محرر صفحة علمية فى مجلة من المجلات اللى بتصـــدرها
مؤسسة من المؤسسات اللى بيرأسها أو له نفوذ عليها ·· بس
عشان الوحوش دول يرفعوا ايدهم عنك شوية ويبطلوا يعملوك
شغلتهم ·· كلمة منى تخلص المشكلة ·· عبد القدير اشترى
عزبة بيربى فيها ديوك رومى وطيور وحيوانات نادرة ·· وأنا
بابنى له فيها فيلا · قصر يعنى · وحظائر ومنشآت وبلى أزرق
على جتته ·· أنا حاخلص الشغلة دى ·· اسمح لى يامحسن
·· وسامحنى ··

(يخرج محفوظ ·· صمت ·· ينفجر محسن باكيا ، ولكن
ليس بصوت مسموع ·· وهو منكفىء على حافة المكتب تذهب
اليه سامية وتحتضنه بعطف شديد ، بينما يقف سمير ذاهلا
·· تأثيرات موسيقية حزينة ، وفى نفس الوقت منذره ··)

ســـتار

المنظــر الرابــع

(يوم من شهر أغسطس ١٩٦٧ ..

شقة الدكتور أدهــــم ، وهو صــديق الدكتور محسن .

ينقسم المسرح الى قســــمين منفصلين .. الى اليمين باب الشـــقة الذى يفضى الى صـــالة صغيرة يوجد بها أنتريه بسيط .. وفى منتصف المسرح ، عموديا على الصالة التى يجلس فيها المتفرجون ، حائط به باب يفضى الى غرفة نوم يوجد بها سرير بسيط وحوله ثلاثة أو أربعة كراسى ، كما توجد مكتبة صـــغيرة ورفوف كتب ..

فى الجدار المواجه للجمهور . فى صالة البيت . يوجد باب يفضى الى غرفة أخـــرى من غرف البيت .

الوقت ليل ، ولكن الساعة لا تتجاوز التاســـعة مساء ..

يرن جرس الباب الخارجي رنينا متصـــلا ‥
يخرج من الباب المواجه للجمهور ثلاث سيدات وشابان وفتاتان · تندفع احدى السيدات وتفتح الباب ‥

ثمة أصوات كثيرة خارج باب الشـــقة توحى بوجود أكثر من شخص ‥ يتقدم أحدهم ، وهو ضابط بملابس الميدان) ·

الضابط : دا منزل الدكتور آدهم ؟

السيدة : (بلهفة) أيوه ‥ خير ‥

أكثر من سيدة وشاب من الحاضرين : خير ياحضرة الضابط ‥· ايه ؟ ‥ حصل ايه ؟

الضابط : خير ‥ مافيش حاجة ‥ اطمنوا ‥ الدكتور أدهم جه معايا ‥ من الجبهة ‥

السيدة : من الجبهة ؟ ‥ أمال هو فين ؟

الضابط : فين المدام ؟ ‥ مين المدام فيكم ؟

السيدة : أنا ‥ ايه ‥ ايه اللى حصل ؟ قول لى ‥ هو فين ؟

الضابط : يافندم اطمنى ‥ الدكتور أدهم معايا تحت ‥ فى العربية (تحاول مدام أدهم أن تندفع خارجة فيوقفها)

الضابط : لأ ‥ أرجوكى ‥ اسمعى لى الأول ‥

(يتدخل الآخرون ويمنعونها)

واحد من الحاضرين : استنى ‥ استنى بس شوية لما نشوف ‥ يمكن عنده كلام ‥

الضابط : أنتم طبعا عارفين ان الدكتور أدهم بقاله مدة فى الجبهة ؟٠

مدام أدهم : احنا لا عارفين ولا حاجة ٠٠ هو خرج من يوم الهزيمة ٠٠ من يوم ٩ يونيو بالليل ٠٠ مارجعش لحد النهارده ٠٠ !

الضابط : (مرتبكا) ماسمعتوش أى أخبار عنه من يوميها ؟!

مدام أدهم : لأ ٠٠ كان بيتصل بالتليفون كل كام يوم يقول لنا اطمنوا من غير مايقول هو فين بالضبط ٠٠ احنا فى الأول كنا خايفين يكون انتحر ، لأن وقع الهزيمة عليه كان رهيب ٠٠ انما ـ الحمد لله ـ بعد الاتصالات اطمنا على الأقل انه عايش ، وان كنا ماشفناهوش لحد دلوقت ٠٠ ماتقول لى ايه اللى حصل ٠٠ هو أنتم ربنا خلقكم للقلق ٠ ٠لما هو معاك تحت ما اتصلش قبل ما ييجى ليه عشان نعرف ٠٠ (تحاول مرة أخرى أن تندفع للخارج ٠٠ فيمنعها الآخرون) ٠٠

الضابط : يافندم اطمنى والله ٠٠ الدكتور كان معانا طول الوقت ٠٠

(يتردد لحظة) ٠٠ كان معانا فى ٠٠

أحد الشابين : ماتتكلم يا أخى ! ٠٠ ولا هى دى أسرار ؟! ٠٠ ماتنطق بقى وتقول لنا ٠٠ انت مش مقدر الحالة اللى احنا فيها ؟ ٠٠ ولا حتعملوا بتوع أسرار علينا احنا ؟ ٠٠ بعد ايه ياحضرة ؟ ٠٠ بعد ايه ؟ ٠٠

الضابط : لأ يافندم ٠٠ أنا طبعا مقدر القلق اللى انتم فيه ٠٠ (يحزم أمره) ٠٠ الدكتور أدهم كان معانا طول الوقت فى منطقة القنال ٠٠ فى مقر القيادة ٠٠ كان ملازم لقائد المنطقة طول الوقت ٠ ٠والقائد ماكانش بيعمل حاجة ولا بيقدم تقرير الا بعد التشاور معاه ٠٠ (يسكت لحظة) ٠٠ الحقيقة ماكانش مفروض أقول التفاصيل دى كلها ٠٠ انما ٠٠

الشاب : (يقاطعه) ·· يا أخى خلصنا وقول ايه اللى حصل ·
وهو فين ·· أنت جاى تقول مفروض ومش مفروض ·· هو فاضل مفروض ومش مفروض بعد اللى حصل ياحضـــر الضابط ؟!

الضابط : الله يســـامحك ·· أنا بس حبيت أقول المقدمات دى ·· عشان أخفف عليكم الموضوع ··

(صرخة عالية من مدام أدهم وصرخات متفرقة من آخرين)·

الضابط : ياجماعة أرجوكم صدقونى ·· الدكتور بخير ·· انما لأنه أرهق نفسه جدا طول الأسابيع اللى فاتت جاله ·· جاله ··

الشاب : جاله ايه ؟ ·· انطق ··

الضابط : جاله انهيار عصبى ··

مدام أدهم : (تصرخ) يا عينى ·· (تحاول الاندفاع للخارج ·· يعترضها الضابط ··)

الضابط : يافندم الأطباء منبهين على ضرورة توفير جو هادى وراحة تامة للدكتور أدهم ·· أنا عملت المقدمات دى كلها عشان أقول لكم ان ضرورى توفروله مكان هادىء جدا ، وتسيبوه يرتاح راحة تامة لحد ما يسترد صحته ·· هى دى الرسالة اللى مشدد على سيادة القائد ابلغها ·· لأن ··

مدام أدهم : مفهوم ·· مفهوم ·· (للآخرين) ·· اتفضلوا ياجماعة من غير مطرود ··

الشاب : احنا حنمشى طبعا ·· انما ماتحرميناش من اننا نشوف الدكتور ونطمن عليه ·· احنا نقف كده جنب الحيطة ·· بعيد ·· لحد ما يدخل الدكتور ونسلم عليه وننصرف على طول ··

الضابط : الدكتور أدهم فى حالة ماتسمحش ·· هو فى شبه غيبوبة ·

(تندفع مدام أدهم خارجة ، هى والضابط ·· يصطف الحاضرون بعيدا ·· ثم يعود الضابط ومدام أدهم يسيران على جانبى نقالة يرقد عليها الدكتور أدهم وعليه أغطية ·· ينظر الآخرون فى وجوم ·· يدخل حاملا النقالة الى غرفة نوم الدكتور أدهم ويحملانه ليرقد على السرير ··)

(يعود الضابط ومدام أدهم الى صالة المنزل)

احدى السيدات : ايه ياختى ·· طمنينا ··

مدام أدهم : (تغالب دموعها) ·· بخير بخير ·· الحمد لله يارب ·· يامانت كريم يارب ·· نجى ·· نجى يامنجى ··

الضابط : (يخرج من جيبه ورقة) آدى تقرير الطبيب اذا فكرتوا تخلوا أى طبيب تانى يشوفه ·· الحالة مش خطيرة والحمد لله ·· انما الراحة وعدم اثارة أى توتر هى أهم حاجة ··

(ينصرف الضابط ·· وكذا الآخرون ·· تخفت الاضاءة على المسرح عموما وان كانت أقوى قليلا فى غرفة النوم ·· بعد انصراف الآخرين يتحرك الدكتور أدهم فى سريره)

الدكتور أدهم : (بصوت ضعيف) ·· صفاء ·· صفاء ··

مدام أدهم : (تهرع اليه) ·· نعم ياحبيبى ·· أنت فقت ·· سلامتك ·· الحمد لله على سلامتك ··

أدهم : أنا ماكانش مغمى عليه بالكامل ·· انا فعلا مش قادر أحرك حتى صباعى ·· انما انا سامع كل حاجة وحاسس بكل اللى حوالى ··

صفاء : طيب نام ·· نام شوية ·· استريح ··

أدهم : لا ·· أنا مابابنليش نوم ولا راحة ·· أنا عايز اتكلم مع حد ·· يمكن هو دا اللى يريحنى ·

صفاء : اتكلم معايا ··

أدهم : مش كفاية ··

صفاء : والله قراايبنا ماسابوش البيت طول الأيام اللى فاتت دى ·· ياه ·· داكابوس ·· كتر خيرهم ·· البيت يملا ويفضى قرايب ومعارف ليل ونهار ·· بيسألوا ·· وعاوزين يطمنوا عليك ·· ربنا يطمن الجميع ··

أدهم : اسمعى ياصفاء ··

صفاء : عينى ··

أدهم : اضربى تليفون للدكتور محسن ··

صفاء : الدكتور محسن ؟ ·· يكشف عليك ؟ ··

أدهم : لا ·· يكشف على ايه ؟ ·· أنا عاوز أشوفه واتكلم معاه ·· طول مانا هناك وأنا بافكر فيه ·· كان حاسس ان المصيبة جاية ·· اضربى له تليفون ·· لازم أتكلم معاه شوية ·· أو على الأقل أشوفه ·· دا اللى يمكن يريحنى شوية ··

(تتجه مدام أدهم نحو التليفون الموجود فى صالة المنزل ، وترفع السماعة ·· بينما يخفت الضوء ·· يسود المسرح الصمت والاظلام التام ·· وبعد نحو دقيقة تعود الاضاءة ، ويكون محسن ، ومعه سامية ، وكذا مدام ادهم بطبيعة الحال ·· يكونون واقفين الى جوار سريره ، بينما يرقد هو مغمض العينين)

صفاء : أدهم ٠٠ أدهم ٠٠ الدكتور محسن وصل ٠٠ (سكوت) ٠٠
اذا كنت سامعنى صحصح ٠٠ خليك معايا ٠٠ مدام سامية
جت معاه تطمن عليك ٠٠ حتسلم عليك بس وتدخل تقعد معايا
جوه ، ونسيبكو مع بعض تتكلموا براحتكم !! ٠٠

(يتحرك أدهم فى فراشه ٠٠ يفتح عينيه ٠٠ ويبتسم ٠٠)

محسن : (ينحنى ، ويصافح أدهم) الحمد لله على السلامة يادكتور
٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ دانت عال ٠٠

سامية : (تمد يدها ، تصافح أدهم) الحمد لله على السلامة ٠٠
والله كنا بنسأل عنك كل يوم ٠٠ الحمد لله اللى اطمنا عليك ٠٠
(تنصرف هى وصفاء الى الغرفة الأخرى ٠٠ يتركز الضوء
على الغرفة التى يوجد فيها أدهم ومحسن ٠ محسن يساعد
صديقه ليتكىء على وسادتين ٠٠)

محسن : (بعد لحظات صمت) ٠٠ هيه ٠٠ احكى لى ٠٠ قول وأنا
اسمع ٠٠ حتبتدى من الآخر ولا من الأول ؟

أدهم : هى باين لها أول من آخر ؟ ٠٠ احنا باين علينا فى الآخرة ٠٠
آخريتنا مش كويسة ٠٠ آخريتنا مش كويسة أبدا ٠٠ أبدا ٠٠
أبدا ٠٠

محسن : طمنى الأول على صحتك ٠٠

أدهم : لا ٠٠ صحتى ـ مع الأسف ـ كويسة ٠٠ يعنى مش وحشة
زى ما انتو فاكرين ٠٠

محسن : ومع الأسف ليه ٠٠ دا بدل ما تشكر ربنا وتقول الحمد لله ؟!

أدهم : ايـ٠٠٠ـه ٠٠ اتهيالى ان أبواب السما اتقفلت فى وشنا خلاص

·· اتهيألى ان صوتنا ماعادش يوصل لربنا ·· اتهيألى أنه غاضب علينا لا عاد يقبل مننا دعا ·· ولا حتى شكر !! ··

محسن : ياراجل روق وصلى عالنبى ·· أبواب السما عمرها ماتتقفل فى وش مؤمن ·· (سكوت) ·· تصدق بالله ، انا جايلك مش بس عشان اطمن عليك ·· (ســـكوت لحظة ، ونظرة تأمل والتفاتة من طـــرف ادهم) ·· انا جـايلك ترفع معنوياتى شوية !!

أدهم : (يضحك ضحكة خفيفة) ·· أنا ؟! · قال جبتك ياعبدالمعين !!

محسن : طيب أنا ححكى لك حكاية ·· أنا ، وأنا نازل من البيت بتاعنا فى طريقى لك ، من شوية ·· كان فيه شوية شبان من الجيران واقفين فى مدخل العمارة ·· باشوفهم كتير اليومين دول فى معسكر التدريب والتطوع اللى فتحناه فى الحى ·· شافونى أنا وسامية ، وشافوا ان احنا محتاجين لتاكسى ·· واحد منهم قال لى مافيش تاكسيات اليومين دول ·· نادر جدا ·· خصوصا بالليل ·· ونصحنى ـ ان ماكانش المشـــوار ضرورى جدا أرجع أقعد فى بيتى أحسن ·· قلت له ان احنا رايحين نشوف واحد قريبنا راجع من الجبهة ·· (سكوت لحظة) ·· تصدق بالله ··

أدهم : لا اله الا الله ·· قول ··

محسن : بصيت لقيت عشر تنفار ·· عشرين نفر ·· ماتعدش ·· اتلموا حولى يسألونى ·· مين ؟ يقرب لكم ايه ؟ ·· جاى منين ؟ ·· مجروح ولا مش مجروح ؟ ·· عسكرى ولا ضابط ؟ ·· من الجيش التانى ولا من الجيش التالت ؟ ·· ألف سؤال من ميت واحد ماعرفهمش !!

أدهم : (يبتسم) ·· وقلت لهم ايه ؟

محسن : حاقول لهم ايه يعنى ؟ ·· كنت حاقول ان قريبى ده مش قريبى بالضبط ·· وانه لاهو ضابط ولا هو عسكرى ·· وانه استاذ تاريخ فى الجامعة · ·وانه بالتقريب كده راح يرمى جتته عليهم هناك ·· وانى ما اعرفش هو بيعمل ايه بالضبط ·· الا بالمناسبة ، انت كنت بتعمل ايه هناك ؟

أدهم : ماتكمل حكايتك ·· قلت لهم ايه ؟

محسن : ابدا ·· شوية اكاذيب ·· قلت لهم انه ابن اختى ، وانه ضابط فى البحرية ·· يعنى عملت حتة مونتاج بســـيطة ·· (يسكت لالتقاط أنفاسه ··)

أدهم : وابن أختك ده ·· ايه أخباره ؟

محسن : يا أخى هو احنا فى ايه ولا فى ايه ؟ ·· مش دا المهم ··

أدهم : أمال ايه المهم ؟

محسن : المهم ان فى ثوانى كان فيه تاكسى ·· ماعرفش جه ازاى ولا منين · ·اتطوع أكتر من عشر رجالة يجيبولى تاكسى ·· ما أعرفش طلعوه من تحت الأرض ولا نزلوه من السما !! ·· وركبت أنا وسامية فى مظاهرة · ناس بتسأل وناس بتدعى · ولما بدأ التاكسى يتحرك بينا أصوات بتلاحقنا : ابقوا طمنونا ·· ابقوا طمنونا ·· يارب ·· يارب ··

أدهم : شيء مش معقول !!

محسن : هو مش معقول بالعقل ؟! ·· دا مش معقول أبدا ·· بالمرة ·· ناس ما اعرفهمش ولا يعرفونيش ·· لا عمـــرى شفتهم

ولا يمكن حاشوفهم تانى بعد كده ٠٠ ناس مالهاش حصـــر ولا عـــدد عاوزين يطمنوا ٠٠ طيب بذمتك لو حبيت أطمنهم دلوقت ٠٠ حاطمنهم ازاى ؟! ٠ ٠

(يغرقان فى الضحك وفى الدموع)

ادهم : شى مش معقول فعلا !! ٠

محسن : أكتر من كده ٠٠ على ناصية العطفة اللى انت ساكن فيها فيه واحد بياع فاكهة ٠٠ بيرص شوية اقفاص كده وبيقعد جنبهم ٠٠

أدهم : دا ماله ده كمان ؟

محسن : الراجل ده الظاهر يعرف شكلى لأنى كنت باجى أزورك كتير ، على الرغم ان أنا عمرى ما اشتريت منه حاجة أبدا ٠٠

ادهم : ولا أنا ٠٠

محسن : آهو الراجل ده ياسيدى لما شافنى أنا وسامية نازلين من التاكسى وجايين ناحية بيتك جه جرى على وقال لى : انت رايح تزور الدكتور أدهم ٠٠ سلم لنا عليه ٠٠ السلام أمانة ٠٠ وطمنا عليه الله يطمنك ٠٠ وكان عنده كبشة قرايب وبلديات جم كلهم يحملونى الســـلام ويسألوا ويدعوا ٠٠ وعاوزين يطمنوا ٠٠٠ ويهللوا ويقولوا يارب ٠٠ يارب ٠٠ انصــرنا يارب ٠٠٠

(يضحكان فى أسى ٠٠ لحظات صمت) ٠٠

ادهم : آه ٠٠ آه ٠٠ أنت بتفكرنى ٠٠ أنا شـــفت مناظر زى كده مضروبة فى ألف ٠٠ منظر العساكر اللى راجعين من سينا وأهل الاسماعيلية ازاى استقبلوهم ٠٠ مناظر مهولة يستحيل

وصفها ·· مش حاعرف أوصف زيك ·· حالة العساكر ·· ورجليهم الوارمة اللى بتشر دم وهم بيجرجروها ·· والهدوم اللى عليهم اللى بقت خرق ·· بهدلة فوق الوصف ·· ميات وألوفات ·· (يسكت لحظة) ·· انما على رأيك ، مش ده المهم ··

محسن : أمال ايه المهم ؟

أدهم : المهم هو استقبال اهالى الاسماعيلية ليهم ·· الستات ·· بالذات الستات ·· كل واحدة طلعت اللى فى بيتها ·· من أول الميه ·· آه ·· الميه ·· لأن كتير منهم كان بيموت من العطش ·· لحد الشاى والأكل ·· ومنهم اللى طلع حصر وكليمه ·· ومنهم اللى كان بيحاول يعالج المجروحين ·· شىء لايمكن وصفه ··

محسن : ودا حصل فى الأحياء الشعبية كمان ؟

أدهم : هو حصل الا فى الأحياء الشعبية ، وفى القرى المحيطة بالمدينة ·· لأن هم دول اللى قاعدين · ·مالهمش حتة تانية يروحولها ·· سكان الأحياء المتيسرة سابو البلد قبل ما توصل المصيبة ·· ايـ···ـه ·· وهى تهون الا عالغلابة ؟! ··

محسن : وانت كنت قاعد فين يا أدهم ؟

ادهم : أنا ؟ ·· أنا كنت قاعد ·· يمكن ماتصدقش ·· كنت قاعد فى نفس البيت اللى مقيم فيه قائد المنطقة ·· منطقة القنال ·· كنت معاه طول الوقت تقريبا ·

محسن : وماصدقش ليه ؟ ·· ماناعارف انكم أصدقاء من زمان ·· صحيح ان مهمات الحكم كانت شغلته عنك ·· انما أصل الناس

المخلصين اللى زى حالاتك كده ـ على رأى المرحومة أمى ـ فى الغم مدعيين وفى الفرح منسيين ..

أدهم : الفرح .. هى بلدنا دى عمرها شافت فرح حقيقى .. والله أنا حاسس دلوقت كأننا عمرنا ماشفنا فرحة حقيقية .. كل ما البلد دى تحقق حاجة .. حاجة بسيطة بتضحيات مهولة وتمن باهظ .. كل ما يتهيأ لنا ان احنا نهضنا شوية وان ربنا تاب علينا من الذل والتعاسة .. نغمض ونفتح ونلاقينا فى الحضيض من جديد .. وندرك قد ايه كنا سذج وواهمين لما سمحنا لنفسنا بأننا نفرح .. ولو يوم واحد ..

(لحظات تأمل وسكوت)

أدهم : (يواصل) أنت فاكر يامحسن الآمال غير المحدودة اللى عشناها أيام اللجنة الوطنية سنة ١٩٤٦ .. والأفراح الكبيرة اللى عاشتها مصر كلها ، والعرب كلهم ، بعد تأميم القناة وهزيمة العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ .. وشايف احنا فين دلوقت ؟! .. شايف احنا بقينا فين ؟ .. لو كنا عارفين ان ده كله حيحصل ؟ .. يارب استغفرك وأتوب اليك .. لو كنا ندرك فى اللحظات المشرقة انها مجرد لحظات قصيرة ، وان حظنا محدود وقدرنا صعب .. واننا بلد فقير وأعداؤنا كتير .. لو كنا ..

محسن : (يقاطعه) كفاية .. كفاية يا أدهم .. ما احنا برضه محتاجين ، فى لحظات المحنة ، ندرك انها مش نهاية الكون .. زى مالازم نتوازن فى اللحظات اللى انت سميتها اللحظات المشرقة ، لازم برضه نتوازن فى اللحظات المظلمة .. مش كده ولا ايه ؟ ..

أدهم : لك حق ..

محسن : خلينا فى اللى كنا بنتكلم فيه .. قول لى .. قياده وقائد لمنطقة القناة ، يعنى ايه ؟ أنا أعرف ان صديقك ده ساب الجيش من زمان ..

أدهم : أصل الوضع كله استثنائى جدا .. الجيش ، زى ما انت عارف ، اتفركش .. والقيادات السـياسية اللى كانت فى المنطقة اتبخرت .. مافيش رجالة يعتمد عليهم ، ناس كانت ملمومة على مغانم الحكم واهى اندارت لما تشوف الوضع حيرسى على ايه .. مستعدين يخدموا أى سيد .. وفى الجو ده مطلوب حد ثقة وعلى صلة ومعرفة شخصية بالقيادة العليا يساعد على لم فلول القوات المسلحة واعادة تشكيل قيادات سياسية ، وتكون عنده صـلاحيات استثنائية ويقدم تقرير يومى .. يقدمه بشكل شخصى ، يوميا يروح القاهرة ويرجع ..

محسن : طيب .. وانت حسـب تقديرك كده ، حكاية اعادة بناء القوات المسلحة دى حتاخذ وقت قد ايه ؟ وهى أصلا بدأت ولا لسه .. يعنى كلمنى شوية فى الموضوع ده .. انت شايف حاجات غيرك مش شايفها ..

أدهم : أنا شايف البداية متعثرة ..

محسن : ليه ؟ .. هم السوفييت ..

أدهم : لا .. لأ .. مش دى المشكلة ..

محسن : أمال ايه ؟

أدهم : الظاهر ان فيه خلافات كبيرة فوق .. خلافات معطلة حاجات كتير . وممكن تكون خطيرة لدرجة أكبر مما نتصور ..

محسن : هى ايه المصيبة دى ؟ هو احنا فى ايه ولا فى ايه ؟

أدهم : ماهو ده طبيعى يامحسن ·· الخلافات فى المعسكر المهزوم شىء طبيعى ·· قاعدة لا تخطىء ·· لابد من القاء المسئولية على حد ، وتصفية بعض الحسابات ·· ما هى المصائب لا تأتى فرادى ·· ما هو ··

محسن : مفهوم ·· مفهوم ·· ماترجعش تنع تانى وقول لى ·· انت بقه كنت بتشتغل ايه بالضبط ؟

أدهم : أنا ؟ ·· (يضحك) ·· أنا كنت تمرجى !

محسن : تمرجى ؟!

أدهم : أصل الهلال الأحمر المصرى ، بالتعاون مع الصليب الأحمر الدولى ، كان بيكلف بمهمات منها تسلم الجرحى والأسرى ، وأحيانا كان الأمر يستدعى العبور مع الأطباء لشرق القناة ·· بس ·· طلعوا لى ورق ولبسونى تمرجى ·· كنت بصاحب الأطباء بتوعنا فى العمليات دى ·· وبالشكل ده ممكن أنقل صورة عن جانب هام من الموقف ··

محسن : ودا ماعرضكش للخطر ؟

أدهم : اتعرضت طبعا ·· وفيه زنقات كتير الواحد طلع منها ·· ماتعرفش ازاى ·· انما الواحد فى الظروف دى ماكانش بيخطر على باله انه يفكر فى ايه اللى خطر وايه اللى مش خطر ·· حتى احيانا كان الواحد بيتمنى ـ من اللى شافه ـ انه يخلص ·· (يسكت لحظة) ·· تصدق بالله ··

محسن : لا اله الا الله ··

أدهم : أنا الحالة اللى خلتنى آجى هنا دى ·· حالة عصبية ··

محسن : عارف ·· قالت لى صفاء ··

أدهم : أول ماجت لى كانت خفيفة ·· كنت باحس ان احشـــائى بتنقبض ، وروحى بتنسحب ·· واحس بدوار وزغللة وعرق بارد ينزل على ·· وكانت الحالة بتستمر لحظات ·· (يسكت لحظة) تصدق بالله ؟

محسن : لا اله الا الله ·· مصدق ياسيدى ·· قول ··

أدهم : أنا طبعا أعرف فى الطب أقل من اللى تعرفه انت فى تاريخ العصر المملوكى ·· لذلك أنا اتصورت فى البداية ان أنا مريض بالقلب ·· تصدق ان انا تقريبا فرحت ·· أى والله ·· بعد الحرب المشئومة دى حسيت ان أنا زاهد فى الحياة ·· اتمنيت الموت ·· لكن أنا ماعنديش شجاعة أسيب الحياة وقت ما أحب ·· فلما اتصورت ان أنا عندى القلب قلت أحسن ·· يمكن تيجى من أوسع الأبواب ·· (يسكت لحظة) ··

محسن : وازاى عرفت انه مش القلب ؟

أدهم : أبدا ·· الطبيب اللى أنا كنت بشتغل التمرجى بتاعه فى الهلال الأحمر لاحظ ان الأزمات بتهاجمنى كل ماشوف جروح أو دم ·· عمل على شوية كشوف قال بعدها انها مؤكد حالة عصبية ·· العصب المتحكم فى الأحشاء ·· بيسموه العصب الحائر ··

محسن : أيوه ·· آه ·· الـ Vagus nerve ·· والدكتور ده اداك دوا ؟

أدهم : أيوه ·· ادانى ··

محسن : اسمه ايه الدوا ده ؟ ·· وخدت منه قد ايه ؟

أدهم : والله ماناعارف ·· مش فاكر ··

محسن : ازاى ؟ ‥ لازم تعرف ‥ هو فين ؟ ‥ ولا فين الروشتة ؟

ادهم : ماخبيش عليك يامحسن ‥ ماخدتش دوا ولا حاجة !!

محسن : يادكتور ادهم ياخويا ‥ باعتبارك تعرف عن العصب الحائر اقل من اللى اعرفه انا عن تاريخ قراقوش ، احب اطمنك ان العصب الحائر ده مايموتش ‥ واذا كنت بتهمل فى العلاج عشان تنتحر ‥ ده مش حيحصل ‥ حتعيش ‥ عمر الشقى بقى ‥ بس العصب ده حيقرفك ‥ فين الشنطة بتاعتك اللى جت معاك من هناك ؟ ‥ (ينهض وينظر هنا وهناك ‥ يعثر على الشنطة ويفتش فيها ، ويخرج علبة دواء) .

محسن : (ينادى) ياست صفاء ‥ ياست صفاء ‥ (تأتى صفاء)

صفاء : نعم ‥ انتو بتنادوا ؟

محسن : لو سمحت كباية ميه عشان الدكتور أدهم ياخد الدوا ‥ (تنصرف صفاء) ‥ أنت لازم تاخد الدوا يادكتور ‥ لازم ‥ أمال حقول ايه للناس اللى ســـألونى عن صحتك ؟ ‥ حاطمن الجماهير اللى عاوزه تطمن عليك ازاى ؟

(يضحكان ‥ تأتى صفاء بكوب الماء وفى صحبتها سامية ‥ يتناول أدهم الدواء)

صفاء وسامية : بالشفا ‥ بالشفا ان شاء الله ‥

محسن : (لصفاء) عندك ايه أكل يامدام ؟ ‥ (ولأدهم) ‥ الا بذمتك ، بقالك قد ايه ماكلتش ؟

أدهم : والله مانا فاكر ‥

محسن : ومن سمعك يا أدهم ياخويا ‥ أكتر من مرة سامية تطبخ وبعدين نرمى الأكل بعد أيام من غير ماندوقه ‥ أنما أن

الأوان نشجع بعض ·· لازم نطمن الجماهير على صحتك يادكتور ·· (يضحكون) واذا كان نفسك فى أى صنف اؤمر ·· دى فرصة ·· المدام دلوقت مستعدة تلبيلك أى طلب ··

أدهم : لا ·· صفاء عارفة أن ماليش طلبات فى الأكل ·· وعلى العموم أى لقمة ناكلها معاكم دلوقت حيبقى لها طعم تانى ··

محسن : تعيش ياراجل ياأمير ·· ياللا ·· همتك ياست صفاء ··

سامية : وأنا مستعدة أساعد ··

(تخرج سامية وصفاء من غرفة النوم ·· ما ان يتواجدا فى الصالة حتى تتجه صفاء لسامية وتحتضنها بانفعال)

صفاء : أنا مش عارفة أشكركم ازاى ؟ دا كان جاى زى الميت ! النهارده عرفت ان لى أهل أقرب لى من اخواتى ··

سامية : ماتقوليش كده ·· وهو مين يشكر مين ؟ والله من الصعب أوصف الحالة اللى كان عليها محسن فى الأيام السودة اللى فاتت دى ·· الناس لبعضها ··

(يرن جرس الباب)

أدهم : دامين اللى جاى دلوقت ؟! ·· (يتمدد ويشد الغطاء عليه) مش عايز أشوف حد يقلب مزاجى ··

محسن : أنا حاشوف بنفسى ·· وحاتدخل عشان اصرف الشر اذا لزم الأمر ··

(بينما تفتح صفاء باب الشقة ·· يلحق بها محسن)

صفاء : (تقف مترددة أمام القادم الذى لم يظهر بعد) مين ؟ مين حضرتك ؟

محسن : (الذى يكون قد لحقها) : مين ؟ الأستاذ شوكت الغندور ؟ غريبة !!

شوكت الغندور : (الذى مايزال لا يرى) وغريبة ليه يامحسن ؟

محسن : ازاى عرفت ؟

(فى جسارة لا يحسد عليها ، يدخل شوكت الغندور دون أن يدعوه أحد ·· هو) كالعــادة ــ فى تمام تأنقه ورونقه ·· والمفارقة بين مظهره وأبهته وحال الآخرين صارخة) ·

شوكت الغندور : (بصوت عال وجزل) ازاى عرفت ؟ ·· صحافة ·· (متظارفا) هى دى الصحافة يادكتور ·· هو ده فن السبق الصــحفى ·· التواجد فى الأماكن اللى بتجرى فيها الأحداث الهامة والتعرف الى الشخصيات اللى بتصنع الحدث ·· بأى طريق ومن أى سكة وازاى ·· ماحدش يسأل ·· تصور صحفيين مصر كلهم بكرة الصبح وهم بيفتحوا بقهم من الدهشة لما يشوفوا الصفحة الأولى فى جريدتنا وفيها العناوين المثيرة : « حديث صحفى مع المستشار السياسى لقائد منطقة القنال ·· أول حديث مع شخصية غير عسكرية تتولى مسئولية قيادية على خط المواجهة ·· طلائعنا المثقفة تنزل الى الميدان !! دا موضوع حيبقى مدهش ·· رائع ·· حيســخن الجو فى الصحافة اللى مش لاقية أخبار ·· الكل فى حالة انتظار ونكد ·· ولا عادش فيه حتى المادة الصحفية السهلة بتاع خطب الرئيس وشرح خطب الرئيس والذى منه ·· والأوضــاع غامضــة ·· الواحد محتار يؤيد مين ومايؤيدش مين ·· وازاى ؟ (ينحنى على حقيبة أنيقة ــ هاندباج ــ معه ويشرع فى اخراج محتوياتها) ··

شوكت الغندور : (يستمر) وأنا مش ناسى حاجة ·· جبت معايا الكاميرا وعدسات الزوم ·· وأنا بنفسى اللى حاخد صور للدكتور أدهم ·· صور بالملابس العادية ، وصور بملابس الميدان ·· أنا بعت أطلب عربية من الجرنال توصلنا لحد مقر القيادة عشان ناخد شوية صور هناك ويبقى الموضـــوع فيه الحيوية اللازمة ·· من المواقع الساخنة ·· ويبقى فيه جو المخاطرة والمغامرة اللى بيتميز بيها نجوم الصحافة العالمية ·· وجايب معايا كمان جهاز تسجيل · ريكوردر يعنى · اشتريته من عشرة أيام من باريس بعد ماحضرت المؤتمر الدولى العربى العالمى التقدمى الثورى الاسلامى الانسانى لنصرة قضـايا الشعوب العربية والأفريقية والآسيوية المكافحة المناضــــلة المجاهدة ·· انما ريكوردر آخر طراز ·· مافيش اخوه ·· بيقولوا مادخلش مصر غير واحد تانى بس ·· انما فوق ·· فوق ·· فوق خالص ··

(فى أثناء هذا العرض الغندورى يكون الدكتور أدهم قد غادر فراشه ، ووقف ـ فى مدخل غرفته ـ يتفرج ·· وكذا وقف كل من محسن وسامية وصفاء ·· هم الآن يتحلقون حوله كما يتحلق متفرجون حول حاو فى مولد ·· وما ان يتوقف شوكت الغندور لالتقاط أنفاسه ، وهو مايزال منهمكا فى اخراج محتويات حقيبته ، حتى يصفق محسن ··)

محسن : برافو ·· برافو ·· لأول مرة ياشوكت بيه أعرف أن عندك مواهب مسرحية للدرجة دى !

(يلتقط الآخرون الدعابة ·· ويضحكون ساخرين)

شوكت الغندور : (يصدم حين يسمع محسن يسخر منه) ·· اه ·· انت بتقول ايه ؟ ·· (ولكنه ، اذ يرى جو الحاضرين متجاوبا مع محســـن) ·· وأنا ·· لأول مرة أعرف ان عندك روح الفكاهة ·· وبتعرف تضحك ·· أنا عمرى ماشفتك بتضحك ··

محسن : لا ياشوكت بيه ·· دانا ابن نكته ·· واعرف اضحك ·· أنا مصرى ·· وأنا أعرف اضحك من قلبى لحد عيونى ماتدمع ·· بس فعلا انت عمرك ماشفتنى باضحك ·· لأن . بصراحة كده ، فى كل مرة كنت باشوفك فيها ، كان بيجيلى اكتئاب ! ·· انت واللى زيك ، مجرد رؤيتكم تجيب الاكتئاب ! ··

شوكت الغندور : (بقاطعه) ·· لا ·· لأ ·· انت زودتها ·· انتم ياجماعة ·· يادكتور أدهم ·· أنا احتراما لك بس ··

محسن : (يقاطعه) اسمع بس للآخر ·· أنا النهارده ضحكت ـ مش عشان التهريج والبهلوانيات اللى احنا اتفرجنا عليها ·· دى حركات ، لو يعتنى بيك مخرج كويس ، ممكن تضحك ناس فايقة قاعدة فى سيرك ولا بتتفرج فى مولد ·· انما أنت أفسدتها بالاهتمامات الحقيرة بتاعة السبق الصحفى والأمجاد الصحفية وسط المأساة لى فيها البلد واللى احنا عايشينها كلنا ·· (يوجه كلامه للآخرين) ·· تعرفوا ياجماعة ايه اللى ضحكنى بالضبط ؟

أكثر من شخص من الحاضرين : قول ·· قول ·· ايه ؟

محسن : لأن دى أول مرة أشوف شوكت بيه مش عارف يؤيد مين ؟ وازاى ·· لأول مرة يحدث ان شوكت الغندور يتلخبط وهو بيبص لفوق ·· وعشان كده جاى يبحث عن الأمجاد فى مكان زى ده ·· يمكن يلاقيها عند الناس اللى تحت ·· العنوان غلط ياغندور ·· (يضحك) ·· شر البلية ما يضحك ··

(يرن الجرس ·· تفتح صفاء الباب ·· يدخل سمير مهرولا · رث الهيئة ·· ويتهالك جالسا على أقرب كرسى) ··

شوكت الغندور : هو آنت ؟ أنت جيت ليه دلوقت ؟ ·· هودا اللى أنا قلته لك ·· أنت جيت ليه ؟ ·· ماترد ·· اتكلم ·· (يجلس سمير مطرقا متهالكا ·· لا يرد) ··

محسن : اه ·· هوده بقى السبق الصحفى ؟ ·· هو انت ياسمير اللى رحت قلت للجدع ده ؟ ·· ليه ؟ هو انت بقيت خلاص مع الناس دول ؟ ·· انت ايه حـــكايتك ؟ ·· انت انتهيت خلاص ؟ ايه حكايتك ·· ماترد ·· ما تتكلم ! ··

(مايزال مطرقا لا يرد)

(يتنبه الجميع الى أن سمير فى حالة غير طبيعية ·· تتوجه سامية اليه وتضع يدها على كتفه)

سامية : مالك ياسمير ؟ ·· مالك ؟ فيه ايه ؟ ·· ما تتكلم ··

سمير : المشير !!

شوكت الغندور : المشير ؟ ·· بتقول المشير ؟ ·· ماله المشير ؟ عمل ايه المشير ؟ عمل ايه ؟ قول ·· فيه انقلاب ؟!

سمير : أنا رحت اطلب عربية زى ما قلت لى ، وابلغ مديرة المكتب الاستاذ رئيس التحرير بالمهمة الصحفية اللى سيادتك حتقوم بيها ·· فلقيت الجـــو متكهرب ·· وطلعت لى مديرة المكتب بنفسها ·· وقالت لى ·· قالت ··

شوكت الغندور : قالت ايه ؟ ·· اتكلم ؟ ·· حصل ايه ؟

سمير : قالت ان المشير انتحر ·· (ينفجر فى بكاء مرير بصـــوت مسموع)

(تصدر صيحات وأصوات دهشة ·· لحظات صمت ووجوم)

سامية : (لسمير الذى مايزال ينتحب) كفاية ·· كفاية ياسمير ··
احنا حنبكى على ايه ولا على ايه ·· الحكاية ماتستاهلش ··

سمير : آهو مهما كان ·· كان رمز لجيش مصر ·· وموته بالشكل ده قلب الساكن ·· البلد حزينة ·· دا يوم حزين لمصر كلها ·

شوكت الغندور : بالعكس ·· دا كده الأمور اتحسـمت ·· كده المسائل اتضحت ··

(يسرع فى جمع حاجياته واعادتها الى حقيبته)

شوكت الغندور : أنا لازم ألحق ·· زمان الجرنال مقلوب ·· أنا لازم أكتب كلمة تتنشر بكره فى الصفحة الأولى ·· بتوقيعى ··

محسن : اجرى ياشوكت بيه ·· الحق ·· حقق أمجادك الصحفية فى جو الدمار اللى وصلت له البلد !!

شوكت الغندور : (وهو فى طريقه لباب الخروج) : أنا لى معاك كلام تانى ·· قريب ·· أوعى تفتكر ان ايد الدولة بعيـدة عنك ··

محسن : (بينما يفتح شوكت الغندور باب الشـقة) كلمة أخيرة ياشوكت بيه ، أنت وأستاذك رئيس التحرير ، وكل اللى زيكم ·· اسمعنى يمكن ماتشوفنيش مرة تانية ·· أنا متأكد انكم لو عرفتم ان موشى ديان فى الطريق الى القاهرة فكل اللى يهمكم انكم أول من يسجل حديث صحفى معاه فى هذه المناسبة ·· دا زمانكم ·· زمن الغنادير · اللى بيجروا ورا الأمجاد والمال والشـهرة من أى طريق وبأى شـكل وبخدمة أى سيد ·· اصعدوا ·· اصعدوا أوعوا تفتكروا الحكاية سايبة على طول ·· دا يبقى غباوة ·· غباوة ·· وكفر ·· كفر بالله وكفر بالناس وكفر بكل شىء !!

ستـار

الفصــــل الثالث

الثمانينـــات

الشخصيات :

شخصيات قديمة :

محسن وســــامية ومحفوظ (وهذا الأخير لا يظهر فى المنظر الأخير) ..

شباب يظهرون فى هذا الفصل فقط :

أمل : بنت محفوظ ـ فى الحلقة الرابعة

ماجد : ابن محفوظ

شهيرة :

عمرو : ابن محسن

طارق : ابن محسن

مخلص : صديق طارق

نفيسة : زوجة مخلص

عماد : صديق عمرو ـ أخو شهيرة

المنظـر الأول

(الزمن : حوالى العاشرة من صباح يوم فى أوائل شهر يناير ١٩٨٢)

(الصالة فى بيت المنيرة القديم وفيها ، كالعهد بها دائما ، أبواب تفضى الى حجرتين فى المنزل، والمطبخ ، ومدخل الشقة ·· يرن جرس باب الشقة ·· تخرج سامية من غرفتها الى الصالة وهى بملابس المنزل ·· عمرها الآن حـوالى السـتين ·· يبدو عليها الاعياء ، وتشـد على رأسها بمنديل ·· ومع ذلك فشكلها لايوحى باثارة الشفقة ·· فهى من ذلك النوع من البشر الذى تشع نضـارته الداخلية برغم تراكمات السـنين ومتاعب الجسـد ·· فهى ، فى كل الظروف ، تشـيع جوا من التوازن النفسى والتماسك المعنوى ·· تفتح سامية الباب ·· يدخل مخلص وشهيرة ، وهما صديقا طارق ، ابن سامية ·· الشبان الثلاثة طلاب فى الجامعة فى أوائل العشرينات من العمر) ·

مخلص وشهيرة : صباح الخير ياطنط ··

سامية : صباح الخير ·· أهلا وسهلا ··

شهيرة : (تنظر فى ساعتها) ايه ياطنط ؟ ·· انت لسه مالبستيش ؟

سامية : (باعياء) ·· ايه ؟ ·· آه ·· أنا حالبس على طول ··
(ولكنها تجلس) ·

شهيرة : ايه ياطنط ؟ ·· انت تعبانة شـــوية ؟ ولا عيانة ؟ ··
سلامتك ··

سامية : لا ·· لأ ··

شهيرة : لأ ايه ؟ ·· دانت باين عليك قوى ··

سامية : أنا فعلا تعبانة شوية ··

شهيرة : ايه ؟ ·· فيه ايه ؟ ·· قولى لنا ··

سامية : الضغط زايد على شوية ·· والصداع مانيمنيش الليلة دى ·
شهيرة : نجيب لك دوا ؟ ·· ولا دكتور ؟ ··

سامية : لا ·· لأ ·· الحكاية مش جديدة على ·· الضغط بيزيد مع
التوتر ·· فى الأسابيع الأخيرة ·· من أول ما بدأوا الاعتقالات
·· وزاد أكتر من بعد حادث المنصة ··

مخلص : ماخلاص ياطنط ·· ماهم بدأوا الافراجات من أكتر من
شهر ·· ومابيعديش أسبوع الا مابيفرجوا عن دفعة جديدة ··

شهيرة : وفى دفعة النهارده ·· الله ·· يالا بينا نجيبهم ·· ما انت
حضرتك عارفة ··

سامية : (بلهفة) ·· ايه ؟ ·· حيفرجوا عنهم كلهم ؟ ·· حتى عن
طارق ؟ ··

شهيرة : ياريت ياطنط ·· حضرتك عارفة ان كشف افراجات النهارده مافيهش اسم طارق ·· انما لنا فيه نصيب كويس ·· عمى الدكتور محسن ، والأستاذ سمير ·· والدكتور ماجد ·· وبيقولوا الباقيين مش حيتأخروا كتير ··

سامية : كده ؟ ·· طيب ·· نحمد الله على كل حال ·· (تسرح) ·

شهيرة : انت بتاخدى دوا للضغط ده ·· نروح نجيب لك دوا ؟

سامية : (مازالت ساهمة ·· وكأنها تكلم نفسها) ·· بيقولوا انهم بيعذبوا الشباب اللى مسكوهم ·· ياروحى ياطارق يابنى ··

مخلص : الكلام كتير والاشـــاعات كتيرة ·· انما المؤكد ان اللى مامسكوش معاه سلاح بعيد خالص عن أى حاجة ·· لا تعذيب ولا حاجة ·· ماتخافيش ·· طارق بعيد تمام عن الحكاية دى ·· أكيد ·· أنا متأكد ··

شهيرة : وعلى العموم انت حتتأكدى النهـــارده من عمى الدكتور محسن بنفسه ··

سامية : (وكأنها تكلم نفسها) ·· هو الضغط جالى من قلقى على طارق لوحده ·· فيه ياكبدى شباب بالميات ·· ومن قلقى على حال البلد اللى الخطر بيهددها ·· واللى كل ما تطلع من حفرة تقع فى دحدورة ··

شهيرة : احنا حنروح نجيب لك دوا عشان الضغط ياطنط ··

سامية : لأ يابنتى ·· أنا عندى الدوا ومتعودة آخده فى الحالات دى ·· (سكوت لحظة) ·· هه ·· أنا حاقوم ألبس ·· حالا ··

شهيرة : لا ·· لأ ·· خليكى انت ياطنط ·· ماتتعبيش نفسك ··

احنا حنروح نجيبهم على ما تكونى ارتحت شوية ·· (وبلهجة تحاول أن تشيع المرح) ·· وتغيرى هدومك وتتهيأى كده ··

سامية : هوده معقول ؟ ·· دانا عمرى ماعملتها ·· (تنهض ·· وتتجه نحو غرفتها) ··

مخلص : (الى شهيرة ـ على انفراد) فعلا ·· دى تبقى أول مرة فى حياتها ماتروحش مشوار زى كده ··

شهيرة : (الى مخلص ـ على انفراد) ما تقعد ساكت ·· خليها مرتاحة ماتطلعهاش فى مخها ·· هى مش ناقصة ··

سامية : (تلتفت اليهما) هيه ؟ ·· انتم بتقولوا ايه ؟

شهيرة : لا ياطنط ·· بنقول انك لازم تخليكى ·· وعلى مانجيبهم ونيجى تكونى ارتحت شوية ، وغيرت هدومك ، واتهيأت كده ·· دا انت متعودة فى كل زيارة للسجن تعتنى بشكلك ولبسك ·· يالله ·· يالله ·· مش معقول ييجى عمى الدكتور محسن يلاقيكى كده ··

سامية : هيه ·· طيب يابنتى · ·البركة فيك · ·البركة فيكم ··

شهيرة ومخلص : سلام مؤقت ·· (يتجهان للباب) ·

سامية : استنوا ·· استنوا ·· خدوا فلوس عشان التاكسى ··

مخلص : (يبتسم ابتسامة عريضة) خلى خلى ·· احنا معانا عربية ··

سامية : عربية ؟ ·· عربية مين ؟ ··

مخلص : عربية شهيرة ··

سامية : هى شهيرة عندها عربية ؟ من امتى ؟

مخلص : (لشهيرة) ·· ايه ياشهيرة ؟ ·· هى طنط ماتعرفش ؟ ··
(لسامية) ·· هو انت ياطنط ماعرفتيش ان فيه واحدة من شلتنا بقت من أصحاب العربيات الملاكى ؟

شهيرة : يا أخى أنت كمان ! ·· واحنا كنا فى ايه ولا فى ايه ؟ ··

سامية : ايه ياشهيرة ؟ صحيح يابنتى ؟ ·· مش تقولى لى أفرح لك ·· دا النهارده باين عليه مفترح بصحيح ·· والأخبار الحلوة كتير ·· ربنا يتم فرحتنا بالافراج عنك ياطارق يابنى ·

شهيرة : (تتجه لسامية وتحتضنها وتقبلها) أيوه كده ياطنط ·· ابتسمى كده ·· دى معنوياتك هى اللى بتشـــع علينا كلنا وتخلينا نستحمل ··

سامية : (تربت على شهيرة وتقبلها) ·· طيب ·· طيب ·· بس لازم تقولى لى ايه حكاية العربية دى ··

شهيرة : أبدا ·· اخويا اللى بيشتغل فى الكويت ، أخويا عماد ، جاب معاه عربية فى الصيف ·· اقنعته انه يسيبهالى استعملها ·· آدى كل الحكاية ··

سامية : أول مرة أسمع ان لك أخ بيشتغل فى الكويت ·· بيشتغل ايه ؟ ··

شهيرة : أى حاجة ·· مش مهم ·· المهم انه بقاله حوالى سنة ·· وكل كام شهر ييجى جايب فلوس وحاجات بالهبل ·· وأنا طلعت بالعربية دى ··

سامية : أنت ·· طلعتى ؟ ·· يعنى ؟ ··

شهيرة : (تقاطعها) الوقت ·· الوقت (تنظر فى ساعتها) ·· بعدين نتكلم ·· لازم نمشى دلوقت حالا ··

شهيرة ومخلص : (يتجهان للباب) سلام مؤقت ·· (يخرجان) ··
(تدخل سامية غرفتها) ··

(يسمع لحن عذب ولكنه حزين ·· ولاتكاد تمر دقيقتان أو ثلاث الا ويسمع جرس الباب ·· تعود سامية الى المسرح بعد أن تكون قد غيرت هندامها ·· ونحت المنديل ·· ونسقت شعرها ·· وبدا عليها التغيير والحيوية ··)

سامية : أيوه ·· أيوه ·· (تفتح الباب)

سامية : مين ؟ محفوظ ؟ ·· مش معقول ! ··

(يدخل محفوظ ·· الملابس الفاخرة ومظاهر النعمة لا تخفى حالة الشيخوخة والترهل)

محفوظ : السلام عليكم ··

سامية : وعليكم السلام ·· عاش من شافك ·· مش معقول فعلا !

محفوظ : ايه ؟ هو أنا كل ما ادخل البيت ده يتقال لى مش معقول ؟! ·· من أيام المرحومة والدتك ·· الست رشيدة ·· هو انتم دايما شايفينى مش معقول ؟ ·· امتى بقى حتشوفونى معقول ؟!

سامية : ماهو انت يامحفوظ مابتعتبش البيت ده الا كل كام سنة مرة ·· فى المناسبات التأريخية الكبرى ··

محفوظ : لك حق يابت عمى ··

سامية : والمرة دى ولا كل المناسبات !

محفوظ : فعلا ·· هو فيه مناسبة اكبر من ان انا ـ وانا فى لندن ـ انت عارفة ان أنا عندى شقة هناك ··اسمع من الاذاعات

اسم ابنى ·· ابنى الدكتور ماجد ·· اسمع اسمه فى قوائم اللى اعتقلوا فى سبتمبر ··

سامية : (بسخرية) وطبعا لما سمعت جيت جرى ·· بعد أكتر من تلات شهور يامحفوظ بيه !!

محفوظ : وبعدين ؟ ·· مابلاش حكاية محفوظ بيه دى ·· خلينى بهم واحد ··

سامية : هم الأعمال والأموال ؟ ·· ولا هم ابنك اللى قعد فى السجن شهور ماحدش بيسأل عنه غيرى ؟

محفوظ : كتر خيرك ·· طول عمرك مثال للشهامة و ··

سامية : (تقاطعه) مش عايزة شكر وكلام زى كده ·· بس ماجد كان شكله وحش قدام زملاؤه ·· والكل يسمع عن العائلات والثروات ·· وبعدين فى ساعة المحنة مافيش حد حواليه ·· ولا حد يسأل عنه ·· غيرى ··

محفوظ : طيب ياست سامية ماهو مانتيش غريبة ·· وبعدين لو كنت تسمعين للآخر وتفهمينى أنت ياسامية طول عمرك حابسة دمى ·· انت ياسامية ·· آه ياسامية ·· طول عمرك مانتيش فاتحالى قلبك ·· طول عمرك ··

سامية : (تقاطعه) ماتركز ياحاج محفوظ ·· وخلينا فى هم واحد ·

محفوظ : مانا باحاول أركز لكن أنت اللى مانعانى ·· انت اللى طول عمرك ··

سامية : (تقاطعه) انت اللى طول عمرك مالكش الا نفسك ·· ما انتش شايف الا نفسك ·· دانت حتى تفكيرك فى نفسك

وأحاسيسك المريضة شاغلاك عن مجرد الكلام عن ابنك اللى فى محنة ·· حتى وانت فى السن دى !!

محفوظ : ياست سامية اسمعينى ·· العمر مش بعزقة ·· أنا لما سمعت أسماء المعتقلين ، وبعد كده الخطب والبيانات اللى بتهدد ان الحملة لسه قدامها ألوفات تانية ·· قلت العمر مش بعزقة ·· وانت عارفة ان أنا عضو قيادى فى الوفد ، وعلاقتى بقيادته ، ودعمى المالى له ·· كل ده خلانى ·· أمال ايه ·· كنت أعمل ايه ؟ ·· ولا الأدهى من كده لما عرفت ان ابنى اعتقل فى قوائم اليسار ، قلت ياواد انت لو رجعت حتتمسك حتتمسك ·· ان ماتمسكتش كوفدى ·· حيمسكوك كشيوعى !!

سامية : (تبتسم) ولا تتمسك كاخوان مسلمين ··

محفوظ : الا دى ! ·· (يضحك) ·· الا اذا كان ابنى الكبير ساب الحزب الوطنى من غير ما يقول لى وانضم للاخوان ·· ماكل شىء جايز ··

سامية : لأ ·· مش كده بالضبط ··

محفوظ : ايه ؟ ·· انت بتتكلمى جد ·· ماتنورينى ·· ايه الأخبار اللى ماوصلتنيش وانا فى لندن ··

سامية : بيقولوا ، وده مش مجرد كلام ، ان العلاقات اتوثقت ، أثناء فترة السجن الأخيرة دى ، بين قيادة الوفد وقيادة الاخوان ·· وماحدش عارف المسائل تكون وصلت لفين ··

محفوظ : آهوده اللى مش معقول بقه ·· طيب تصدقى بالله ؟

سامية : لا اله الا الله ··

محفوظ : تصدقى ·· أنا فعلا كنت خايف من الاعتقال ·· انما بعد

حادث المنصة ·· مش بس كنت خايف ·· أنا كنت مرعوب ·· مذعور ·· مما هو أدهى ·· وبعدين تقولى لى قيادة الوفد وقيادة الاخوان ·· لا ·· لأ ·· الا كده ··

سامية : على العموم اديك جيت بنفسك وحتقابل الباشاوات والبهوات ·· انت طول عمرك مابتقتنعش الا بكلام الناس اللى واصلين ومطلعين على بواطن الأمور ·· الا بالمناسبة ، شفت مين ، وسمعت ايه ؟

محفوظ : لا واالله ·· أنا ماجيتش الا امبارح بالليل ، ودا أول بيت ادخله من ساعة ماجيت ·· وأنت ·· انت ماعندكيش أخبــار تانية مهمة ؟

سامية : ابنك ·· ابنك الدكتور ماجد ·· خارج من المعتقل النهارده ·· مع محسن وسمير ··

محفوظ : (يقفز فرحا) والله ؟ ·· والله العظيم ؟ ·· انت بتتكلمى جد ؟

سامية : الله ! ·· هوانت ماعندكش خبر لحد دلوقت ؟! ·· أصدقاءك ·· اللوءات الكبار بتوع الداخلية ، ماحدش منهم بلغك ؟!

محفوظ : أصدقاء ايه ومعارف ايه ؟ ·· حد فايق لحد ؟! ·· ولا حد عارف مين فين ، وبيعمل ايه ؟ ·· أمال انا ليه خايف ومرعوب ·· (يسكت لحظة) ·· طيب وانت هنا ليه ·· اذا كانوا خارجين النهارده انت ايه اللى مقعدك ؟ ·· يالا نروح نجيبهم ·· أنا عربيتى تحت ··

سامية : ماتتعبش نفسك ياسعادة البيه ·· هم جايين كمان شوية ·· اتنين من أصدقاء طارق راحوا يجيبوهم ··

محفوظ : طيب وانت مش معاهم ليه ؟ ·· مش عادتك ! ··

سامية : هم قالوا لى ارتاحى ·· وأنا ·· أنا ·· الشىء يختشى من أوانه ·· (وكأنها تحدث نفسها) ·· شباب ·· الشباب بقى البركة فيهم ··

محفوظ : (يجلس متهالكا) ·· ياما انت كريم يارب ·· حاشوف ماجد ·· ابنى ماجد ·· (يسكت لحظة) ·· ألا ياســـت سامية ··

سامية : نعم ··

محفوظ : اللى بيبقى خارج من السجن يوميها بيبقى شكله ايه ؟

سامية : عادى ··

محفوظ : بيخرجوهم بهدوم السجن ؟ ولا ··

سامية : جرى ايه يامحفوظ بيه ·· اثبت شوية ·· دول أولا كانوا معتقلين مش مسجونين ، يعنى كانوا لابسين ملابسهم المدنية جوه ·· ومعاملتهم ماكانتش وحشه ·· ماتخافش كده قوى ·

محفوظ : ·· يا ســـ···لام ·· أنا عارف انت استحملت ازاى ؟ ·· اكتر من تلاتين سنة وانت تشوف أعز الناس عندك فى هدوم السجن وتنتظريهم ســـنين ·· (يســـكت لحظة) ·· تعرف ياسامية يابنت عمى ·· انت ياسامية ··

سامية : (تقاطعه) ايه تانى ؟ ·· عاوز ايه تانى ؟ ·· أنا ماعنديش أخبار غير كده ··

محفوظ : أنا عاوز أقول حاجة · ·حاجات ·· حاجات كتير ··· محتاج أتكلم ·· بس أرجوك خلينى أكمل كلامى ·· أرجوكى

مانقاطعينيش وتقولى لى أحاسيسك المريضة وحاجات زى كده ·· عاوز أعبر عن معانى ، يمكن لو مرت اللحظة دى ماقدرش أجمعها تانى ·· تسمحى لى ·· تسمحى لى أتكلم ·· وتصبرى على ؟ ··

سامية : أنا حصل ان أنا منعتك ولا منعت غيرك ؟ · ما أنت كل ما بتجى البيت ده بتمـــلا الدنيا كلام ، وبتبقى أكتر واحد يتكلم ··

محفوظ : أيوه ياسامية ·· انت ·· أنت فاهمة أنا أقصد ايه ·· آنت طول عمرك مصادرانى ·· (بتأثر شديد) ·· انت ياسامية طول عمرك ·· طول عمرك ··

سامية : (لا تملك نفسها من التأثر) أنا ؟! ·· أنا يامحفوظ ؟ ··

محفوظ : (باندفاع وحدة ·· وينهض أثناء الكلام) أيوه انت ·· انت مابتصدقيش أى كلمة أقولها ·· أنا فى نظرك مجرد شخص نفعى ووصولى وكذاب ·· كذاب ·· كذاب ·· كذاب ··

سامية : (تحاول تهدئته) ·· محفوظ ·· (تنهض) ··

محفوظ : (يواصل وكأنه يكلم نفســـه) ·· كلنا بنكدب ·· كلنا كدابين ·· الناس طول النهـــار بتكدب على بعض ·· انما بتيجى لحظات صدق · الناس اتعودت على الكدب انما أحيانا بتقول كلمة صدق ·· وأنا زيى زى كل الناس ·· أنا مش عجبة ·

سامية : انت يامحفوظ ··

محفوظ : (يواصل دون أن يتنبه حتى لتدخلها) ·· والناس طول النهار بتتكلم مع بعض وبتسمع لبعض وهم عارفين كويس الحقيقة دى · ·انما انت لأ ·· انت مش كده ·· انتم ·· انتم

فى البيت ده مش كده ٠ ٠طول ما باقول كلام كدب وأهرج بتسمعى لى ٠٠ بتسمعولى ٠٠ لا ٠٠ لأ ٠٠ مابتسمعيش بتدخلى من ودن وتطلعى من الودن التـانية ٠٠ ماشى ٠٠ مفهوم ٠٠ انما مصيبتى انى كل ماقول لك كلمة صدق ، كل ما انطق ٠٠ كل ما تيجى فى مخى كلمة صدق ٠٠ كل ما قلبى ينبض ولا ضميرى يصحى وآجى انطق ٠٠ تقولى لى اسكت ٠٠ اخرس ٠٠ وان ماقلتيش بلسـانك تقوليها بعنيك ٠٠ بسلوكك ٠٠ تعبرى بكل طريقة عشان تبلغينى الرسالة ٠٠ انت يامحفوظ نفعى ووصولى وكداب ٠٠ انت كداب ٠٠ كداب ٠٠ مالكش حق تقول كلمة صدق ٠٠ مالكش حق تتكلم ٠٠ ممكن تدش ، تهرج ، تغلوش ، تغالط ٠٠ انما تتكلم ، لأ !! ٠٠ لأن الكدب والتهريج والمغالطة مش كلام ٠٠ الكدب مش كلام ٠٠ الكدب شوشرة وتشويش ٠٠ زى الميكروفونات الخربانة اللى بتمنع الناس من التفكير والنوم ٠٠ (يخف صوته تدريجيا ٠٠ ويتهدج ويتهاوى جالسا) ٠٠ انما لحظة الصدق بتكون نور ورحمة ٠٠ لحظة التواصل بين الانسان والخالق والانسان والانسان ٠٠ ولحظة الصدق دى انت مصادراها منى ٠٠ حارمانى منها ٠٠ انت ياسامية ٠٠ انت ٠٠ انتم ٠٠ انتم فى البيت ده ٠٠ البيت ده ٠٠

سامية : (تأخذها به الشفقة ٠٠ تتجه اليه وتضع يدها على كتفه) ٠٠ دا حصل منى يامحفوظ ؟!

محفوظ : أيوه ٠٠ حصل ٠٠ حصل ٠٠ دايما ٠٠

سامية : لا ٠٠ لأ ٠٠ دانت النهارده مش عارفة مالك ٠٠ طيب لو كان حصل بصحيح فكرنى ، ولو بمرة واحدة ٠٠

محفوظ : هى مرة ولا اتنين ؟ ٠٠ دا طول حياتى ٠٠ طول عمرى ٠٠

سامية : قول ·· اتكلم ··

محفوظ : (يهتف) ·· الحب !!

سامية : ايه ؟ الحب ؟! ·· انت حترجع تلخبط تانى ؟ ·· انت ناسى ··

محفوظ : (يقاطعها ، وينهض) ·· أنا مابلخبطش ·· أنا عارف أنا بقول ايه ·· أنا عمرى ما كنت واضح وقادر على التعبير عن نفسى زى النهارده ·· زى اللحظة دى ·· سيبينى ··· خلينى أكمل كلامى ··

سامية : (تبتسم وتحاول تهدئته) ·· طيب ارتاح ··

محفوظ : (يواصل دون أن يجلس) ·· أيوه الحب ·· اللحظات اللى بيتملك فيها الحب قلب الانسان هى لحظات الصدق ·· لحظات الصفاء والنور ·· وانا مافيش مرة حاولت اتكلم فيها عن الحب فى البيت دى الا لما اتصـــادرت ·· اترفضت ·· اتمنعت ··

سامية : (لنفسها) مسكين يامحفوظ ·· لطفك يارب ··

محفوظ : بتقولى ايه بصوت واطى ·· طبعا بتقولى محفوظ اتجنن ، أو جراله حاجة ·· لا ·· لأ ·· اسمعى لى ·· اســـمعى كويس ·· حاولى مرة تفهمينى ·· حاولى مرة تنسى موقف الرفض الدائم ·· موقف المصادرة ·· حاولى ··

سامية : اتكلم ·· اتكلم يامحفوظ ·· قول كل اللى عندك ··

محفوظ : أنا طبعا حبيتك ·· وانت رفضت حبى ، مش بس لأنك كنت بتحبى حد تانى ·· لأ ·· أنا دلوقت ، فى اللحظة دى ، بعرف انك رفضتينى من أربعين سنة مش لأنك كنت متعلقة بحد تانى

·· لأ ·· انما لأنك ماكنتيش مصدقة ان أنا ممكن أحب ·· أيوه لو كان مش ده تقديرك لى كنت اتكلمت معايا بطـريقة تانية ، كان رفضك لى بقى بطريقة مختلفة ·· وانا دلوقتى بعرف ليه الحكاية مؤثرة فى لحد دلوقت ، بعد العمر ده كله ·· مابتصدقنيش ·· بتقولى لى انت كداب ·· والكداب مايعرفش يحب ·· مالوش حق أصلا فى الحب ··

سامية : ياه ·· تفكيرك واصل لحد كده ··

محفوظ : وأكتر من كده ·· خدى مثل تانى ·· حبى لبلدى ·· حبى لمصر ·· كل ما باجى البيت ده بتكلم فى السياسة ·· طبيعى ·· كنتم بتسمعولى طول ما بقول أى كلام تصنفوه فى باب الوصولية والانتهازية والنفعية ·· وتدخلوه فى ودن وتطلعوه من التانية ·· انما اللحظة اللى تحسوا ان أنا باحاول أعبر عن حبى لبلدى ، حبى لمصر ، بتهبوا فى كلكم ·· تمنعونى ·· وتصادرونى ·· لسان حالكم ان أنا ماعرفش أحب ·· حتى بلدى ·· (يسكت لحظة ·· ويتهدج صوته) ·· حتى أقرب الناس لى ·· ماجد ابنى ·· انت دلوقت ·· النهارده ·· من دقائق ·· من أول ماشفتك النهارده وانت بتسخرى من حبى لابنى ·· حصل ولا لأ ؟ ··

سامية : أنا يامحفوظ ··

محفوظ : فكرى قبل ماتتكلمى ·· (يسكت ·· ويلتقط أنفاسه) ·· حتى محسن أخويا ·· تقدرى تفكرى ان أنا كنت كل ما أحاول أقول ان أنا باحبه كنتم قد ايه بتسخروا منى ·· محسن لحد دلوقت ، بعد العمر دا كله ، وماباقيلناش على القبر الا سنوات تتعد على الصوابع ، محسن لحد دلوقت مايحبش حد يعرف ان أنا أخوه ·· ليه ·· ليه ·· ليه ·· تحسسونى بالغربة فى

البيت ده ؟ مع ان البيت ده هو البيت اللى فيه ناس حبيتهم أكتر مما حبيت أى حد تانى ‥ ليه ‥ ليه ‥ (يتهدج صوته ‥ ويكاد يبكى) ‥

سامية : (تربت على كتفه) ماهو انت يامحفوظ اللى بدأت ‥ انت ناسى انك لما رحت تشتغل فى الكامب الانجليزى وعرفت وكالة البلح عمت على عوم الحاج محمود العايم ونسيت أهلك ‥ لدرجة انك سبت اسم الدسوقى وحملت اسم العايم ‥

محفوظ : غلطة العمر !!

سامية : هى غلطة واحدة ؟ ‥ ماهو بعد كده اتلم العايم على الغندور على عبد القدير على كل الشر والفساد والاستبداد عشان ‥

محفوظ : كفاية ‥ كفاية ‥ (ينهض) ‥ أنا عارف انك تقدرى تحمليني ذنوب البشر ‥ هو أنا قدك ‥ هو انا قدكم ‥ هو أنا قد البيت ده ؟ ‥ أنا حمشى ‥ ماليش قعاد هنا ‥

سامية : (تهدئه وتربت على كتفه) ‥ لا ‥ لأ يامحفوظ ‥ أنا مش قصدى ‥ وبعدين حتروح فين دلوقت ؟ انت ناسى ان ابنك ماجد جاى هنا بعد شوية ؟

محفوظ : (وكأنه يحدث نفسـه) فعـلا ‥ هو أنا حاروح فين دلوقت ؟!

سامية : وبعدين ‥ ليه كل الحساسية دى من بيت واحد ؟ ‥ بيت من آلاف البيوت ! ‥ انت مش بتقول الناس طول النهـار بتكذب على بعض معظم الوقت ، ومع ذلك بتسمع بعض أمال يعمل ايه الناس اللى زى حالاتنا ‥ سـامحنى يارب ‥ سامحنى يامحفوظ ‥

محفوظ : ايه ·· أنا ؟ ·· أنا أسامحك ؟ ·· يعنى ايه ؟ ··

سامية : قصدى ، من غير ماتاخد كلامى بحساسية ، يعمل ايه الناس اللى مابتعرفش تكذب ولا تنافق ·· احنا غربتنا تبقى قد ايه ؟ ·· ونشكى لمين ؟ ·· انت غربتك بالتأكيد أقل من غربتنا ··

محفوظ : لأ ·· الكدب بيزود الاحساس بالغربة ·· الناس اللى طول النهار بتكذب على بعض بيزيد احساسها بالغربة عن بعض ·· وبتكره بعضها أكتر !! ··

سامية : دا صحيح ··

محفوظ : أمال أنا ليه واخد على خاطرى منكم ، ؟ ·· برغم كل شىء ، البيت ده بحس فيه بمعنى الصدق ، وقيمته ، ونعمته ·· وبحس بالحنين للحظة صدق ، لحظة محبة ونور ورحمة ·· (لحظات سكوت)

سامية : تعرف يامحفوظ ان كلامك النهارده ساعدنى على انى ممكن أقول لك ليه احنا ماكناش بنصدقك أبدا ·· حتى فى لحظات صدقك ·

محفوظ : ليه ؟

سامية : لأن الكدب لما يكون هو القاعدة بتضيع كلمة الصدق ·· أضرب لك مثل ·· ليه الناس عموما مابتصدقش كتير من الصحفيين ومحترفى السـياسة والحزبية ؟ هل لأن كل اللى بيقولوه كدب فى كدب ؟ لأ ·· هم بالتأكيد بيذكروا كتير من الحقائق · ·انما الحقائق وكلمات الصدق القليلة بتتوه فى زحمة الكدبوالتهريج والتبرير والتمويه واخفاءالحقائق وتملق أصحاب الجاه والثروة ·· ولأنهم غالبا ما بيكذبوا فى المسائل

الأساسية الكبيرة ومابيصدقوش الا فى التفاصيل والمسـائل الثانوية ٠٠ ولما كانت الحقائق من الصعب تظل خافيه على طول فالناس معذورة لما تفقد الثقة ، لما ماتصدقش أى حاجة ٠٠ مش كده يامحفوظ ٠٠

محفوظ : كده مع الأسف ٠٠

سامية : شفت احنا ليه مش غلطـانين فى حقك للدرجة اللى انت متصورها ٠٠

محفوظ : شفت !

سامية : يامحفوظ يابن عمى الحياة اختيارات ٠٠ والحياة الصالحة الصالحة ، اللى تخلى الانسان راض عن نفسه وفى انسجام مع الكون وحائز على رضا الله ، هى فن الاختيارات الصعبة ٠٠ وأنت يامحفوظ ٠٠ اسمح لى يعنى ٠٠

محفوظ : قولى ياسامية ٠٠ كملى ٠٠

سامية : انت يامحفوظ استسهلت ٠٠ الفلوس السهلة ٠٠ والمتعة السهلة ٠٠ والأكاذيب السهلة ٠٠ احنا اختياراتنا كانت أصعب ٠٠ وزى مابيقول المثل ـ العبرة بالخواتيم ٠٠ والاختيارات الأصعب أنسب فى الحياة الخاصة وفى الحياة العامة ٠٠ الحكم بالاستبداد اختيار أسهل من الحكم فى جو من الحرية والتسامح ٠٠ انما العبرة بالخواتيم ٠٠ ايه رأيك ٠٠

محفوظ : فعلا ٠٠ انتم اختياراتكم صعبة فعلا ٠٠ بس انتم مين زيكم ؟ تقدرى تقولوا لى مين زيكم ؟

سامية : الدنيا بخير يامحفوظ ، مش زى انت مابتتصور عشان تبرر لنفسـك اختياراتك ٠٠ انت أكيد تعـرف ان الناس اللى

اختياراتهم صـــعبة مش قليلين ٠٠ كون انهم مرصـــودين ومضطهدين ومبعدين عن الحياة العامة وممنوعين من خدمة البلد ومش عارفين يتلموا على بعض ـ فدا موضوع تانى ٠

محفوظ : ماهو أنا ياسامية ولو انى مش زيكم ٠ انما أنا مش بعيد عنكم ٠٠ والشكر لله على كل حال !

سامية : على كل حال ؟ ! ليه ؟ ٠٠ كفا الله الشر ٠٠

محفوظ : هو أنا لو ماكانش بى ضعف لكم ، كان طلع لى ابن زى ماجد ؟ ٠٠ يتربى فى سراية فى جاردن سيتى ، ويكمل تعليمه العالى ٠٠ فى أمريكا ، وتتحول له هناك دولارات من حسابى فى السعودية ٠٠ وبعد ده كله يرجع عشان يعتقل كيسارى ، مع سمير ومحسن وطارق ؟ ٠٠ (لحظة سكوت) ٠٠ ألا قولى لى ٠٠ هم واخدين بالهم منه ، وبيراعوه هناك ٠٠

سامية : الدكتور ماجد شباب ٠٠ ماتخافش عليه ٠٠

محفوظ : أصل هم ٠٠ يعنى ٠٠ ماناخذينيش ، سوابق ٠٠ (يضحك) ٠٠ وهم بالمناسبة ، بينادوله يقولوا له ايه ؟ ٠٠

سامية : تقصد ايه ؟

محفوظ : يعنى بيقولوا له يازميل ولا ٠٠ ولا يمكن بيقـــولوا له يارفيق !! (يضحك بصوت عال) ٠٠

محفوظ : (يواصل) ٠٠ ومين عارف ٠٠ لو استمرت اللخبطة اللى فيها بلدنا دى من تلاتين سنة ، مش بعيد أنا كمان أعتقـــل معـــاهم المرة الجاية ٠٠ ووقتها ياعالم حينا دولى يقولولى يازميـــل ولا يارفيق ٠٠ ولا يا أخ ٠٠ (ترتفع عقيرته أكثر بالضحك) ٠٠ ولا وقتها حيبقى عمرى أكتر من سبعين سنة

ويقولولى ياجدو ·· (يواصل الضحك ·· ولا تملك هى الا أن تشاركه) ·

(يفتح باب الشـقة من الخارج ، ويدخل الدكتور محســـن والأستاذ سمير والدكتور ماجد ، ابن محفوظ ، ومعهم شهيرة ·· هرج ·· استقبال حار يليق بالموقف ، خاصة من جانب محفوظ لابنه ماجد ·· عناق ، وقبل ··)

محسن : ايه الحكاية ؟ ·· احنا سامعين ضحككم واحنا بره ؟

سامية : النهارده يوم مفترج ·· يوم الافراج عنكم للمرة الرابعة انت وسمير ، وللمرة الأولى عن ماجد ·· يوم تاريخى يضاف الى مناســـباتنا التاريخية اللى مابابينلهاش نهاية ·· ومش عاوزنا نضحك ؟!

محفوظ : وفى هذه المناسبة التاريخية نحتفل بانضمام الدكتور ماجد نجلنا النابه ، الى سجل المناضلين التقدميين ماحدش أحسن من حد ··

محسن : ·· ايه الحكاية ·· دا انت رايق النهاردة يامحفوظ ، على غير العادة ··

سامية : ومتجلى ·· وقال حاجات كتيرة تضحك ··

محسن : ماتضحكونا معاكم ··

محفوظ : والله مانا عارف يامحسن ياخويا ان كانت تضحك ولا تبكى ·· الأمور اختلطت على ·· انما ·· (يتلفت حوله) ·· أمال فين طارق ؟ هو طارق ابنك مش كان معتقل معاكم ؟

(سكوت لحظات)

شهيرة : ·· طارق ؟ ·· طارق اســمه مش فى كشـــف الافراجات النهارده ··

محفوظ : أمال امتى ؟

شهيرة : مش بعيد ان شاء الله ·· وفيه خبر كويس ·· مطمئن ··

سامية : (بلهفة) خير يابنتى ··

شهيرة : ادارة السجن قالوا لنا انهم سمحوا بالزيارة ·· ودا دليل على ان أخبار التعذيب مش صحيحة ·· على الأقل بالنسبة لطارق وزملاؤه ··

محفوظ : (يندفع نحو ابنه ماجد ويتحســـسه) ·· وأنت يا ماجد يابنى ؟ انت اتعذبت ؟ ·· عذبوك ؟ ··

ماجد : (بخجل) لا ·· لأ يابابا ·· أنا كنت ضمن المجموعة اللى اتعاملت أحسن معاملة ··

سامية : (تنهض) طيب · لازم نروح نجيب تصريح بالزيارة لطارق · أنا حاروح دلوقت ··

شهيرة : خليكى ياطنط ·· مخلص راح · ·حيطلع الزيارة باسمك انت وعمى الدكتور محسن ·· طبعا ··

سامية : كتر خيركم ·· كتر خيرك ·· ياشهيرة يابنتى ·· الواحد فعلا مابقاش جهده زى زمان ·· البركة فيكم ·· البركة فيك يابنتى ··

محفوظ : (لشهيرة) ·· وانت ياشهيرة · ·انت وطارق و ·· و ·· (يشير لماجد) ·· انتم زملا يعنى ··

شهيرة : (بخجل) ·· يعنى ·· (لحظة صمت) ·· الدكتور ماجد مدرس عندنا فى الكلية ·· أنا طبعا أعرفه ·· الدكتور ماجد

شخصية كبيرة مش مجرد مدرس فى الكلية ·· انما هو يمكن ما ياخدش ·· باله منى ··

ماجد : لا ·· ازاى ·· الاسم الثلاثى ـ شهيرة موسى على ·· سنة تالته ·· الفوج الرابع ·· عضوة نشيطة فى جماعة التقدم والديموقراطية ·· تحبى أقول لك تفاصيل أكتر ؟ ··

شهيرة : (بابتهاج لا تسـتطيع اخفاؤه) ·· ياه كل ده ·· مش معقول !!

(سكوت لحظة تتبادل فيها النظرات معان خاطفة)

سامية : ومش معقول ليه ؟ ··

شهيرة : قصدى يعنى ·· أنا ·· أصل ··

سامية : كل شىء معقول ·· وممكن ·· وأكيد الدكتور حياخد باله منك أكتر ·· بعد التعـارف النهارده عن قرب ·· فى هذه المناسبة التاريخية اللى ماجد دخل فيها سـجل المناضـلين التقدميين !!

(سكوت ، مشوب بالحرج)

محسن : (يحاول تغيير الموضوع) ·· انما مافلتيش ياسامية ايه اللى قاله محفوظ وخلا ضحككم يتسمع من بره ·· (يوجه كلامه لمحفوظ) ·· ولا قول لنا انت يامحفوظ ··

محفوظ : كنت باقول يامحسن ياخويا ، ان على الرغم من ان ظروف الحياة فرقت بينا ، وخلت كل واحد فى وادى ·· انما طول عمرى عندى ضعف نحوك ، ونحو البيت ده ·· وان ده السبب فى ان طلع لى ابن زى ماجد ·· (يحتضن ماجد ويربت عليه) ··ماجد ده اللى اتربى فى جاردن سـيتى ، وكمل

تعليمه فى أمريكا ، والدولارات بتتحول له من السعودية ·· وبعد ده كله رجع عشان يعتقل فى قوائم اليسار · (يضحكون)·

سمير : الخطوط دخلت فى بعض ·· والحكاية باين عليها اتلخبطت ·

محفوظ : حقة ·· الحسابات اتلخبطت ·· اللى حصل لماجد ده لخبط الحسابات خالص ··

سمير : المرحومة أمى كانت دايما تقول انك حسابنجى ··

محفوظ : مرات عمى رشيدة ·· الله يرحمها ·· كان لها كلام فى الصميم ·· بس ماعاشتش عشان تشـــوفنى اليومين دول وحساباتى ملخبطة ·· (يسكت قليلا) ·· ألا قول لى يامحسن ياخويا ، انت عمرك ماحسبت ؟ ··

محسن : يعنى ايه ؟

محفوظ : على طريقتى يعنى ·· مش بالنسبة لنفسك طبعا ، الواحد ممكن ــ لما يكون زيك ــ يضحى بنفسه ، انما بالنسبة لعيالك ومشاكلهم ومســـتقبلهم ؟ ·· مش دى حاجة لازم الواحد يحسبها ·· ولا ايه ؟

محسن : لا يامحفوظ ·· ولا حتى بالنسبة لعيالى ·· أصل أنا ، ولو انى ماحاجيتش زيك وقليل الكلام عن الدين ، انما تقدر تقول ان أنا مخليها على الله ··

محفوظ : انت مش عندك ابن ·· ابنك الكبير ·· عمرو ·· بقى مهندس اليكترونيات قد الدنيا ·· وبيشتغل فى شركة كومبيوتر عالمية ؟ ··

محسن : مهندس اليكترونيات آه ·· انما قد الدنيا ، ده بس من ذوقك ··

محفوظ : وبنتك ·· بنتك فين دلوقت ؟

محسن : فى الكويت ·· مع جوزها ·· بيسترزقوا ويحوشوا شوية فلوس لزوم الشقة والحكايات المملة اياها ··

محفوظ : ربنا يبارك فيهم ويحميهم ·· (لحظة سكوت) ·· بس اسمح لى فى سؤال ··

محسن : اتفضل ياسيدى ··

محفوظ : أقصد يعنى ده كله كده ·· يعنى من غير حسابات ولا حاجة ··

محسن : انت عاوز تسأل عن ايه بالضبط ؟ ·· (سكوت) ·· ماتقول لنا أنت كنت حاسبها ازاى لعيالك ·· عشان أفهم قصدك ··

محفوظ : أقول لك ·· أقول لكم بصراحة ·· مانتوش غرب ·· من وقت ما انتهى الاتحاد الاشتراكى وسمحوا بالأحزاب ·· أنا انضميت للوفد ·· دا طبعا عشان ارتباطى بنسايبى وباسم العايم ·· والوفد ، زى ما الكل عارف ، مرتب نفسه على أنه يكون الحزب اللى يتبادل الحكم مع الحزب الوطنى ·· وبكده يبقى ضمنا وضعنا لما ييجى الوفد فى الحكم ··

محسن : ولحد ما ييجى الوفد ؟

محفوظ : ماهو ابنى الكبير متظبط ·· الوضع اللى أنا كنت واخده فى الاتحاد الاشتراكى هو واخده فى الحزب الوطنى ·· وأحسن ·· وآهو فى مجلس الشعب ·· وله فى الاستيراد والتصدير والدولار والريال ·· مافيش بعد كده ··

محسن : طيب وماجد ، كنت حاسبهاله ازاى ؟

محفوظ : ماجد ده (يعود الى احتضانه بعطف) ·· أنا كنت من

بدرى حاسس انه طالع لعمامه ، لك ولسمير ·· يحب يقرا ويتناقش وعاوز يبقى يسارى ، ويتكلم عن العمال والفلاحين ·

محسن : هو ده بقه اللى لخبط حساباتك ؟

محفوظ : لا ·· أبدا ·· أنا لما فكرت شوية لقيت ان مافيش مانع يبقى فيه فى ولاد العايم واحد يسارى ·· اليساريين دلوقت ، مش زى زمان فى الأربعينات ، بقى فيهم نجوم ·· عايشين فى فيلات أو فى شقق على النيل، ومناسبين عائلات كبيرة، ودخلهم فى الشهر يتعد بآلاف الدولارات ·· بيكتبوا فى الصحف ودور النشر البترولية ، وماليين مكاتب الخبرة والاستشارات وفى ادارات الأمم المتحدة والهيئات الدولية ·· وكله ··

محسن : بس اليسار مبعد عن السلطة ومضطهد و ··

محفوظ : يامحسن ياخويا أنت حتفضل طيب لحد امتى ؟ ·· أنا باتكلم عن نجوم اليسار ، مش عن اليسار ·· نجوم اليســـار على صلة بالسلطة ولكتير منهم نفوذ مايقلش عن نجوم الحزب الحاكم ·· انت ناسى انهم خدوا منهم وزرا ومديرين وخبرا ومستشارين وكتبنجية ورؤساء تحرير ·· صحيح ان الرئيس المؤمن ـ الله يرحمه ـ بعدما اســـتخدمهم حاول يبعدهم عن الصورة شوية ، انماده وضع مؤقت ·· النظام محتاج لهم ومايستغناش عنهم ·· ومين عارف ·· آهى بلاد زى اليونان سمحوا فيها للاشتراكيين بالحكم ·· ومش مستحيل يحصل ده فى مصـــــر ·· وفى وقتها أهم هم النجوم دى اللى حيبقوا وزرا ونواب وزعما ·· ويؤمروا ويحكموا ويتكلموا باســـم العمال والفلاحين والكادحين ·· وقتها يبقى ماجد البركة فيه ·· هو اللى يضمن وضعنا ·· يضمن استمرار اسم العايم علما فى كل عصر ··

محسن : مدهش ·· دا انت مدرسة يامحفوظ ··

محفوظ : مدرسة فى الانتهازية ·· أنا عارف اللى فى مخك ·· دايما انت ··

محسن : أرجوك ماتاخدش كلامى بحساسية ·· ماتاخدوش مأخذ شخصى ·· وعلى العموم اذا كان كلامى أساءلك سامحنى ·· أنا غلطان ··

محفوظ : لا ·· أبدا ·· أنا اللى غلطان ·· (وكأنه يكلم نفسه) ·· أنا اللى فاكر ان فيه ضمان ·· وان الحسابات بالطريقة دى فيها ضمان ·· هو عاد فيه ضمان لأى حاجة ؟! ·· فى الحالة اللى وصلنالها فيه ضمان لأى حاجة ؟ حد يقدر يحسب ويضمن ظروفه ؟ ·· ها ·· ها فين اللى كانت حساباته أحسن منا ألف مرة ·· فين اللى كان حاسـبهاله ولعيلته وواخد ضمانات من أقوى دولة فى العالم ؟ فين اللى كان أحسن حسيب وأمهر لعيب ·· وحاطط ٩٩٪ من أوراق اللعبة فى ايدين أقوى دولة عشان تضمنه ؟ فين هو ؟ هل الحسابات والضمانات نفعته ؟ ·· هل نفعته فى دنيته ؟ ·· هو نفعت ذريته ، وهل حتنفعه يوم الحساب الأكبر ؟ ·· فين ·· اسألوا المنصـة تجاوبكم اسألوا المنصـة ·· اسألوا المنصـة ·· اسألوا المنصـة ··

ســتار

المنظــر الثــانى

(أحد أيام شهر سبتمبر ١٩٨٤)

(صــالون بســيط ، ولكنه فخم ، فى جناح بمســتشفى « انفتاحى » خاص ·· باب الى اليسار للدخول ، وباب الى اليمين يفضى الى غرفة نوم النزيل ، محفوظ العايم ، وهو الآن فى أواخر العقد السابع من العمر ·· وفى خلال هذا المنظر يمشى متوكئا على عصا ، حيث كان قد أصيب بشلل جزئى ، ولكن أمكن علاجه، وهو الآن فى دور النقاهة) ·

(طرقتان خفيفتان على المدخل ·· يفتح الباب ويدخل الزوار ، محسن وسامية وابنهما عمرو، وهو رجل فى أواسط العقد الرابع من عمره ·· وفى نفس الوقت تخرج الممرضة من غرفة النزيل، من الباب الذى الى اليمين ··)

سامية : صباح الخير ··

الممرضة : صباح الخير يافندم ··

سامية : ازى محفوظ بيه النهارده ··

الممرضة : النهارده أخبار جديدة !

سامية : خير ··

الممرضة : كل خير ·· صحته فى تقدم ·· والدكتور كتب له خروج النهارده من المستشفى ··

سامية : ليه ؟ دا محفوظ بيه قال انه يفضل يقضى فترة النقاهة كلها هنا ··

الممرضة : ماهو حصل تطور مفاجىء ··

سامية : خير ··

الممرضة : مدام أمل جت امبارح من أمريكا ·· امبارح بعد المغرب ·

سامية : أمل ، أمل مين ؟

محسن : أمل ، بنت محفوظ بيه ؟

الممرضة : أيوه يافندم ·· وبعد وصولها أصر محفوظ بيه على الخروج !

محسن : بس صحته ··

الممرضة : لا ·· ما هى الحالة مش محتـــاجة لأكتر من نوع من الرعاية ·· (تتجه نحو غرفة النزيل) ·· عن اذنكم ·· دقايق ويكون محفوظ بيه معاكم ··

سامية : أمال هى فين ؟ ·· مدام أمل ··

الممرضة : مدام أمل نزلت بدرى ، من حوالى ساعتين ·· شنطة من

شنطها تاهت راحت شركة الطيران ، وقالت انها مش حتتأخر
·· (تضغط على زر جرس) ·· الجرسون جاى ·· اذا
حبيتم شاى أو أى حاجة من البوفيه ·· عن اذنكم ··

(تدخل غرفة النزيل ·· محفوظ)

عمرو : هو عمى محفوظ عنده بنت ؟

محسن : أيوه ··

عمرو : دى أول مرة أسمع ·· من امتى الحكاية دى ؟

محسن : دى حكاية قديمة ·· تاريخ قديم ، مكانش يحب يتكلم عنه ·

سامية : أصل عمك محفوظ سبق اتجوز واحدة قبل بهيرة العايم ··
زمان ، من أكتر من أربعين سنة ·· واحدة اسمها أحلام ··
ايام ماكان لسه على قد حاله ·· وبعدين لما عرف عيلة العايم
واتجوز بهيرة ساب أحلام ، أو خلاها على جنب ·· الله أعلم
·· وربنا أمر بالستر ··

محسن : بس هو الحقيقة كان شايف طلباتهم ·· وأمل لما خلصت
الجامعة هنا بعتها أمريكا كملت ، اشتغلت بالتدريس فى جامعة
فى كاليفورنيا ·· أفتكر ··

عمرو : بتدرس فى الجامعة ؟

سامية : دى ست كبيرة ·· يمكن حوالى أربعين سنة ·· متجوزة
ومخلفة من زمان ··

محسن : بس أنا أعرف انها ما وفقتش فى جوازها ، وعايشة هناك
لوحدها ··

سامية : هى فعلا انفصلت عن جوزها من سنين ··

عمرو : جوزها دا ·· مصرى ؟

سامية : لأ ·· بيقولوا زنجى أمريكى ·· مسلم ··

عمرو : دى حكايات !

محسن : الحقيقة محفوظ عمره ما اتكلم عن أمل دى معانا ·· انما المرحوم سمير ، بحكم العادات الصحفية ، هو اللى كان بيطقس ويقولنا ·· وكان بيقول ان أمل دى مش عادية ··

عمرو : ازاى ·· مش عادية فى ايه ؟

محسن : عندها اهتمامات ثقافية وفكرية ·· وتجاربها فى الحياة قاسية ·· طالعة مالهاش بخت ، زى أمها ·· هيه ·· الدنيا دى حظوظ ··

(طرقة على الباب ·· تدخل شهيرة ، وهى الآن أما ، تحمل طفلها الرضيع ·· ووراءها يدخل زوجها ، الدكتور ماجد ·· شهيرة تلفت الانتباه بكثرة حركاتها وارتفاع صوتها وحدة نبراتها ···)

شهيرة : صباح الخير ياعمو ، صباح الخير يا طنط ·· صباح الخير يا أبيه ·· (يرد الآخرون التحية ولكن أصواتهم لا تكاد تسمع ، بينما هى تواصل بصوت مرتفع وحركات مثيرة للجلبة ··) ·· المواصلات ·· المرور ·· الشوارع زحمة ·· اتأخرنا شوية ·· كتير والعربية سخنت ·· سخنت خالص ·· مش كده ياماجد ·· مع انها لسه جديدة ، جاية من ألمانيا من أسبوع واحد بس ·· والعربية لما تكون جديدة كده وتسخن الواحد بينزعج خالص ·· العربية لسه فى التليين انت لازم ياماجد تتصل بالأجانس ييجوا يشوفوا فيها ايه ··

شهيرة : انت شفت محفوظ النهارده ياطنط ؟

سامية : (فى دهشة) عمك محفوظ ؟! ·· عمك محفوظ المرضة لسه عنده و ··

شهيرة : (تقاطعها ، وهى تضحك فى جذل) ·· لأه ·· محفوظ الظغنطوط ·· ظوظا حبوبى ·· شقتى ·· (سامية تتجاوب بحذر ، وتمد يدها تداعب الطفل) ·· اتهيألى انه بدأ يسنن ·· هو الطفل بيبدأ يسنن امتى ياطنط ؟ ·· فى الشهر الرابع ؟

سامية : لأ يابنتى ·· بعد كده بشهرين ولا بتلاتة على الأقل ··

شهيرة : أمال الواد ده مغلبنى ليه ؟ ·· مغلبنى ليه ياظوظا ·· (تقبله وتدلعه) ·· ياظوظتى يامتعبة انت !! ·· تعرفى ياطنط انه طالع شبه جده خالص ·· خالص ·· !!

سامية : وانت تاعبة نفسك ليه يابنتى وجايباه معاكى ·· هو انت مش عندك شغالة ، ست كبيرة ·· وسمعت منك انها حنينة على الولد ··

شهيرة : والنبى مانيمنيش طول الليل ·· أمال أنا ليه تصورت انه بدأ يسنن ؟ ·· هو أنا أقدر على بعده هو بيسنن ·· ظوظتى ·· أمورتى ·· والمرور أخرنا ··

(تنظر فى ساعتها) رضعته قرب معادها ·· ياظوظتى انت يا متعبة ·· (تقبله ·· الخ ··)

ماجد : (ينظر فى ساعته) ايه ؟ ·· هو بابا ليه لحد دلوقتى ماجاش يقعد معانا ؟

سامية : أصل المرضة مهتمة بيه النهارده اهتمام غير عادى ··

ماجد : ليه ؟ خير ؟

محسن : الدكتور امبارح بالليل كتب له خروج النهارده ٠

شهيرة : الله ! ٠٠ أمال ماقلتوش ليه ساعة ماجينا ؟

سامية : كنا الأول ، يا شهيرة ، بنسمع منك أخبار محفوظ الظغنطوط!

شهيرة : وليه حيخـــرج كده فجأة ٠٠ ما هنا أريح له ٠٠ هنا المستشفى هايل ٠٠ دا اليوم بيتكلف أكتر من خمسميت جنيه ٠٠ وعمى محفوظ كان بيقول انه مش حايسيب المستشفى الا بعد النقاهة التامة ٠٠ مش كده يا ماجد ؟

سامية : عمك محفوظ غير رأيه امبارح بالليل ٠٠

شهيرة : اه ٠٠ وايه اللى خلاه يغير رأيه ٠٠

سامية : (بنبرة قاسية ٠٠ وكأنها تتعمد ايلام شهيرة) بنته ٠٠

شهيرة : (مأخوذة) ٠٠ اه ٠ ٠مين ؟

سامية : بنته ٠٠ بنته أمل ٠٠ جت امبارح من أمريكا ٠٠ وهى اللى حتراعيه فى البيت ٠٠

شهيرة : (على انفراد لماجد) ٠٠ ايه الحكاية دى ؟ ٠٠ ايه ؟ ٠٠ هو انت لك أخت فى أمريكا ؟ ٠٠

(تخرج الممرضة من غرفة محفوظ وتترك الباب مواربا قليلا)

الممرضة : محفوظ بيه جاهر ٠٠ اللمسات الأخيرة على الكرافتة ٠٠ حضراتكم عارفين انه يحب يقابل ضيوفه وهو فى أحســـن هندام ٠٠ (تنظر فى ساعتها) ٠٠ وأنا أستأذن ٠٠ (تنصرف)

شهيرة : معاد الرضعة ٠٠ (تخرج من شنطتها بزازة تقربها من فم الطفل ٠٠ تقع البزازة على الأرض ٠٠)

شهيرة : ياى !! ٠٠ البزازة !! ٠٠ أنا باعقمها ٠٠ لازم تكون معقمة خالص ٠٠ حاعمل ايه دلوقت ياماجد ؟

ماجد : فيه واحدة ثانية ٠٠ احتياطى ٠٠

شهيرة : آه ٠٠ فعلا ٠٠ بس دى فى العربية تحت ٠٠

ماجد : معاكى المفاتيح ٠٠ روحى هاتيها ٠٠

شهيرة : (تنهض) ٠٠ تعالى معايا ٠٠

ماجد : ياتروحى انت ياروح أنا ٠٠ ايه لازمتنا احنا الاتنين ؟

شهيرة : تعالى ٠٠ (تشده من يده ٠٠ وعلى انفراد) ٠٠ يالا معايا ٠٠ تعالى فهمنى ايه حكاية بنته دى ؟ تعالى ٠٠ (ينقاد لها ٠٠ يخرجان)

(لا تكاد تمر لحظات الا ويخرج محفوظ من غرفته ٠٠)

محفوظ : (يقطع الوجوم الذى خيم على الآخرين) ٠٠ خلاص ، ظاظتى أمورتى راحوا يجيبوا البزازة ؟ ٠٠ (سكوت)

محفوظ : الواد ده أنا باحبه فعلا ٠٠ العيشة القلق اللى عشناها ماخلتش الواحد يحس بطفولة أبنــاؤه ، ولا خلت أبناؤه يحسوا بأبوتى ٠٠ وعشــان كده أنا حبيت الواد ده زيادة شــوية ٠٠ (يسكت) ٠٠ انما الحالة البزازية دى ٠٠ دى حالة بزازية زيادة عن اللزوم ٠٠

محسن : ايه يامحفوظ ٠٠ مش تقول صباح الخير الأول ٠٠ ولا سلامو عليكم ٠٠

محفوظ : هيه ! ٠٠ صباح الخير ٠٠

محسن : صباح الأنوار ٠٠ وبعدين ٠٠ ايه المفاجآت دى ٠٠

محفوظ : مفاجآت ؟ ٠٠

محسن : مش أنت خارج النهارده من المستشفى ؟ ٠٠ كده فجأة ٠٠ مع انك لحد امبارح كنت بتقول انك مش حاتسيب المستشفى قبل عشرة أيام ٠٠ (لا ينتظر اجابة من محفوظ الذى فى حالة شرود) ٠٠ على العموم الحمد لله على السلامة ٠٠

محفوظ : اه ٠٠ آه ٠٠ أصل أمل بنتى جت امبارح ٠٠

أكثر من صوت من الحاضرين : الحمد لله على سلامتها ٠٠

محفوظ : أنا كنت حامل هم الوحدة فى البيت ٠٠ انما لما جت أمل ٠٠ (يتوقف ٠٠) ٠٠ أمل ٠٠

سامية : بس الرعاية هنا مش تكون أحسن ٠٠ خاصة وان اليوم هنا بيتكلف أكثر من خمسميت جنيه ٠٠

محفوظ : ايه ياسامية ؟ ٠٠

سامية : ايه ؟

محفوظ : ايه حكاية خمسميت جنيه ٠٠ مش طريقتك فى الكلام ٠٠ ومنين عرفت ؟ ٠٠

سامية : دى الست شهيرة ٠٠

محفوظ : شهيرة دى اللى عماله تطقس ورا كل حاجة ٠٠ بكام وقد ايه وامتى ؟؟ ٠٠ شهيرة دى اللى طلعت لى على آخر الزمن ٠

سامية : دى حتى بتحبك ٠٠ وبتقول الواد طالع يشبهك خالص ٠٠

محسن : (يقاطعها) جرى ايه يا سامية ؟ ما تشوفى موضوع تانى ٠٠ مش كفاية طول ماهى موجودة ٠٠

محفوظ : سيبها ·· سيبها تتكلم يامحسن ·· سيبها تعبر عن شيء فى نفوسنا ··

محسن : فى نفوسنا حاجات كتير أحسن من كده ··

محفوظ : هو انت يامحسن ما بتزهقش من التعبير عن الحاجات الأحسن ·· عن الصور الجميلة اللى ماحدش بيشوفها وعن الأحلام الخرافية اللى عمرها ما بتحصل ·· سيب غيرك شوية يعبر عن القبح واللخبطة ·· ما هو ده برضه ضرورى ·· دا ممكن يخفف عن النفوس ·· (لحظة سكوت) ·· وان كنت أنا ممكن أكون واخد على خاطرى من سامية لسبب مختلف ! ··

سامية : (بعد سكوت الآخرين) ·· يهمنى أعرف السبب ده ··

محفوظ : سامحينى ·· أنا خايف يكون فى كلامك نوع من الشماتة ·

محسن : (بحدة) شماتة ؟ ·· تقصد ايه ؟ ·· انت ذهنك راح لفين ؟ ·· ايه يامحفوظ انت كمان ؟ انتم يا جماعة جارى لكم ايه النهاردة ؟!

محفوظ : سامية فاهمة قصدى ·· وعمرو مش غريب وماعادش صغير ·· انتم كلكم فاهمين ··

محسن : لا ·· لأ ·· أنت رحت بعيد قوى لمعانى مايصحش ··

محفوظ : يامحسن ياخويا ·· طيب أنا راضى كلام سامية ·· ايه رأيك ياسامية ، أنا غلطان ؟

سامية : الحقيقة أنا بافكر ·· (بعد لحظة سكوت) ·· انت يمكن مابتميزش بين الشماتة والسخرية ، اللى ممكن تكون مرة شوية ·· فاهم ؟

محفوظ : اشرحي شوية ·· على العموم دى مش أول مرة تحاولى تفهمينى ··

سامية : لا ، العفو ·· بس هى طريقة فى النظر للأمور والاحساس بالآخرين ·· يعنى أضرب لك مثل ·· النكت اللى طلعت بعد هزيمة ١٩٦٧ ·· أنت فاكر طبعا ·· هل كانت تعبير عن شماتة الشعب المصرى فى الجيش وفى القيادة السياسية ·· أبدا ·· انما كانت سخرية ، وسخرية مرة جدا ، انما لا يمكن تكون شماتة ، لا يمكن تكون تعبير عن فرحة للمصيبة اللى حلت بالبلد ·· بالعكس ، دى كانت تعبير عن أسى واحســـاس بالمرارة يصل الى حد تعذيب الذات ··

عمرو : مثل هايل ··

سامية : وبعدين الشماتة ـ عموما ـ احساس مريض ومظلم ، وغير وارد بالنسبة لانسان متحضر ومهذب ·· انما السخرية ·· السخرية حاجة تانية ·· دى لعبتنا ·· احنا المصريين ·· ومن الدلائل الكبيرة على اننا أمة متحضرة ·· ولا ايه رأيك ؟

محفوظ : كلام زى الدهب ·· ومش أول مرة منطقك يغلب ·· وأفهم منه انك النهارده كلامك كان فيه سخرية ·· مش شماتة ؟

سامية : يعنى ··

محفوظ : كملى جميلك بقه وقولى لى سخرية من ايه ؟ ·· وليه ؟

محسن : ماكفاية كده ياجماعة ··

عمرو : ليه يابابا ·· أنا شــــايف الكلام مش مسىء لأى حد ·· (يوجه كلامه لسامية) ·· أنا أحب أسمع ·· أضم صوتى لصوت عمى محفوظ ·· كملى من فضلك ··

سامية : (توجه كلامها لمحفوظ) : أصل أنت يا محفوظ يابن عمى ، على رأى ماما الله يرحمها ، أكبر حسبنجى ·· وحكاية انك حسبنجى دى ، وده مش سر ، كانت موضوع سخريتنا الدائمة ·· يعنى دى حاجة يمكن تكون وراثية ·· (تضحك) ·· أنا واخداها عن أمى رشيدة الله يرحمها ··

محفوظ : دا كلام عن الماضى ·· اتكلمى عن الحاضر ·· أرجوك ·

سامية : مانا جايلك ·· انت فاكر ، من سنتين تقريبا ، يوم ما خرج ابنك ماجد من المعتقل ، فاكر انك قلت انك حاسب وراسم له انه يكون من نجوم اليسار ·· وان ده عشان ··

محفوظ : فاكر كويس ·· ماتشرحيش ·· كملى ··

سامية : آهو حصل ·· ماجد عضو بارز فى القيادة اليسارية ، واسمه وصوره كل أسبوع فى أبرز أماكن على صفحات الحزب كل أسبوع ·· أكتر من كده ·· ماجد واخد حقه وحق غيره فى الصحافة الحكومية القاهرية ·· ونشاطه ممتد لما وراء البحار ·· فى الصحف والمجلات اللى بيصرف عليها أغنياء البترول العرب ، فى لندن وباريس والكويت وبيروت ·· وخطوطه مع الكل سليمة ، من قصـــور الحكام لأوكار المتطرفين ·· وله نظريات وكتابات فى مزايا الجمع بين الثروة والثورة ·· ولو حب طول السنة يتنه طائر من عاصمة لعاصمة ، من موسكو لنيويورك لبكين ·· ومن الســويد للبرازيل ، ومن اليابان لأسبانيا ·· بدعوات من كل ألوان الحكومات والجامعات ، والأحزاب الشقيقة والصديقة ، والمعاهد ومراكز البحوث ، ومن هيئة الأمم والجامعة العربية ، ومن اليونسكو والأليكسو ·· وكله ·· حبوب الجميع وبتاع كله ·· نجم ·· نجم بكل معنى الكلمة ··

عمرو : ايه ! ·· ياماما ؟! ·· لو ماكنتش أعرفك كويس كنت قلت ده نق ·· ده قر ·· دا حسد يعنى !

سامية : لا ياعمرو ·· مافيش شبهة حسد لا سمح الله ·· دا حتى عمك محفوظ شايف العكس ·· شايف انها شماتة !

محفوظ : ايه ·· آه ·· (وكأنه يفيق من غفوة) ·· انت ·· انت وديتينا بعيد خالص ·· ورجعتينا ورجعتينا ·· ولخبطتينا · انت ·· انت عارفة قصدى ·· انت فاهمة ··

سامية : أنا عارفة قصدك ·· وحارجع لصميم الموضوع حالا ·· بس عمرو مادانيش فرصة أكمل ··

عمرو ومحفوظ (معا) : أرجوك ·· كملى ··

سامية : باختصار يامحفوظ يابن عمى ، وعشان نرجع للموضوع ، أحب أقول لك ان جواز النجم اليسار المرموق ، الدكتور ماجد العايم من الزميلة شـــهيرة ·· هو الجواز النموذجى ، هو الجواز اللى استكمل بيه الدكتور ماجد نجوميته ·· هى دى قمة النجومية !

(وجـــــــــوم)

عمرو : ازاى ؟! ·· اشرحى لى ·· اشرحى لى أنا يا أمى

سامية : (توجه كلامها لمحفوظ) شهيرة هى اللى تكون مع ماجد ثنائى نموذجى ثنائى يتفوق على نفسه · ·هو ده الثنائى اللى يخلى اسم العايم وعلم العايم مرفوعا فى كل الظروف وفى كل العهود وفى كل المواقع !!

عمرو : (يصفق فى جذل وانفعال) ·· الله أكبر ·· الله أكبر ·· العين عليهم باردة ··

سامية : (مازالت توجه كلامها لمحفوظ) شهيرة دى ٠٠ من ســت سنين بس ٠٠ وقت ماجت من الزقازيق هى واخوها ، وسكنوا فى أوده فى بيت آيل للسقوط فى درب شكمبة فى السيدة زينب ٠٠ كانت بنت ريفية محدودة تستثير العطف ٠٠ لا ٠٠ لأ ٠٠ أنا دلوقت بتذكر ٠٠ دى كانت بتتعمد انها تستثير العطف ، بس احنا بسذاجتنا اللى ماكناش واخدين بالنا من مواهبها ٠٠ شوفوا دلوقت ٠٠ شوفوا بقت فين ؟! ٠٠

عمرو : ياهوه ٠٠ مايقدر على القدرة الا القادر ٠٠ قولى ٠٠ اتكلمى يا أمى ٠٠ اذكرى التفاصيل ٠٠

سامية : (مازال كلامها موجها لمحفوظ) ٠٠ انت يامحفوظ حسبت لابنك انه يكون نجم ٠٠ دلوقت بقى فيه فى سجل الأســـرة نجمتين ٠٠ وشهيرة نجمة موهوبة متعددة الجوانب والكفاءات ٠٠ تنافس نجوم السينما زى ما بتتفوق على نجوم اليسار ٠٠ المكياج والأزياء والأثاث من باريس ، لأن الأذواق الانجليزية والأمريكية مش شيك !! دا طبعا علاوة على المركز القيادى فى الحزب والمسئولية فى التنظيم النسائى والشبابى والنفوذ الحقيقى اللى يتفوق على نفوذ أقطاب كبار من اللى فاكرين ان لهم نفوذ ٠٠ (تلتقط أنفاسها) ٠٠ حاقول ايه ولا أيه ٠٠ (تسكت لحظة ٠٠ ثم ٠٠ وكأنها تكلم نفسها) ٠٠ ياعينى ياطارق يابنى !! ٠٠ بس كويس ٠٠ الخـــيرة فيما اختاره الله ٠٠

عمرو : الله !! ٠٠ انت سرحت فين ؟! ٠٠ ايه اللى دخل زعيط فى معيط ؟! ٠٠ ما تركزى يا أمى !! ٠٠

محفوظ : لا ياعمرو ٠٠ أنا عارف اللى فى ذهن الوالدة ٠٠ أنا ممكن أكمل لأن هى يمكن ماتحبش ٠٠ تسمحى لى ياست سامية ٠٠

(يتردد ·· وسامية لا ترد ··) ·· ولا بلاش ·· مافيش داعى ·· الحكاية مفهومة ··

عمرو : لا والله ياعمى ·· اتكلم ارجوك ·· أنا مش فاهم اللى انتم فاهمينه ·· أنا معظم الوقت كنت بره فى الخارج بجرى ورا الالكترونيات ·· قول ياعمى ·· قول ·· خليها مكاشفة للآخر

محفوظ : شهيرة دى ·· كان فيه كلام انها لطارق ·· ·· ومعروف انها هى اللى لفت حواليه لحد ما الولد اتعلق بيها ·· وبعدين مجرد ما ظهر ماجد على الشاشة قلبت ·· مسكين طارق ·· الحكاية دى تعبته قوى ·· طارق ولد طيب ومخلص ··

سامية : (بتأثر) آه يارب ·· لطفك ورحمتك يارب ·· لطفك ·· (لحظة سكوت) الحكاية مش بس كده !

محفوظ : عارف ·· قبل طارق كان مخلص ·· مخلص كان أول واحد جه فى سكتها ·· ومخلص ده من عين الصيرة ، أبوه عنده دكان هناك ·· طبعا كان بالنسبة لها نقلة لفوق ·· انما هى ماضيعتش معاه وقت بعد ما اتعـــرفت على طارق ·· وأخيرا رسى المزاد على ابننا العزيز الدكتور ماجد العايم ·· ويا عالم ··

عمرو : يامنجى !!

محفوظ : شفت المصيبة !؟ ·· شايفين المصيبة !؟ ··

سامية : لا ·· لا مصيبة ولا حاجة كفى الله الشر ·· بالنسبة لك يامحفوظ دى لاهى مصيبة ولا حاجة ··

عمرو : ازاى ؟ ·· اشرحى لى يا أمى ··

سامية : (مازالت توجه كلامها لمحفوظ) ٠٠ ماهى دى حســـاباتك يامحفوظ ٠٠ وكل حساباتك مظبوطة ٠٠ كله صح ٠٠ مافيش أى مصـــيبة ٠٠ انت فى الوفد ٠٠ وابنك الكبير فى الحزب الحاكم ٠٠ والثنائى اللامع ، شهيرة وماجد ، نجمان فى الحزب اليسارى ، وفى نفس الوقت حاجزين على كل الخطوط ولاعبين على كل الحبال ٠٠ كلكم لكم أوضاعكم وواخدين حقكم وحق غيركم ٠٠ مشروع حياتك بيتحقق تمام التمام ٠٠ الأســـرة تواصل التقاليد العتيدة لاسم العايم وأسرة العايم ، اللى لسان حالها ان الأحوال والسلطة مالهاش قلب ، واللى شعارها ٠٠ « أعوم أنا ولو غرق الناس جميعا حولى » ٠٠ زعلان ليه يامحفوظ بيه ؟ ٠٠ مشروع حياتك وكل حساباته صح ٠٠ نجاح مطلق وباهر ٠٠ مافيش مجال للتشفى ٠٠ أنت فاكر ان أنا ممكن ٠٠

محفوظ : (يقاطعها بعصبية) ٠٠ كفاية ! ٠٠ كفاية ياست سامية ٠٠ أنت عارفة ٠٠ انتم عارفين مشكلتى ٠٠ انتم عارفين أزمتى !!

سامية : انت عاوز ايه يامحفوظ ؟ ٠٠ انت عاوز تعوم انت وولادك لوحدكم والناس كلها بتغرق حواليكم ٠٠ وفى نفس الوقت تنعم بالاحساس براحة الضمير ٠٠ ونعمة الحب ٠٠ والانسجام مع الكون ٠٠ ورضا الله ٠٠ ماهو كله بتمنه ٠٠ دا مشروع حياتك يامحفوظ ياعايم ٠٠ والحياة اختيارات ٠٠

(تدخل أمل ٠٠ لحظات سكوت ٠٠)

أمل : صباح الخير ٠ ٠

أصوات من الحاضرين : صباح الخير ٠٠

محفوظ : (يقدمها للحاضرين) ٠٠ بنتى أمل ٠٠ (ويقدمهم لها)

.. أخويا ، الدكتور محسن .. الست سامية .. عمرو .. (يوجه كلامه لمحسن وسامية وعمرو) .. بنتى أمل تعرفكم .. من ساعة ما جت امبارح بعد المغرب واحنا مانمناش لحد الصبح .. طول الوقت تقريبا ماكانش فيه حديث غير الكلام عنكم .. أول مرة فى حياتى أقعد معاها واتكلم .. اتكلمنا ساعات طويلة .. (يسكت متأملا .. يسرح قليلا ..)

محفوظ : (وكأنه يكلم نفسه) .. حاجة عجيبة !

محسن : خير يامحفوظ ؟! .. انت سرحت فين ؟!

محفوظ : أبدا .. الكلام عنكم . عنك أنت يامحسن ، وعنك ياسامية، وعن المرحوم سمير .. وعن عيالكم .. وعن بيتكم .. بيتنا يعنى .. بيت المنيرة .. وعن قصة حياتكم .. وعلى غير وعى منى .. هو الحديث ده اللى قربنى من أمل .. هو اللى قربنا من بعض .. مافيش فى حياتى موضوع تانى أتكلم عنه وأحس فيه بالمحبة والصدق . وبالانسجام مع الكون .. ومع أقرب الناس لى ..

(تدخل شهيرة تحمل طفلها وخلفها يدخل ماجد .. تهجم على محفوظ وتوسعه تقبيلا ..)

شهيرة : صباح الخير يا أونكل .. ايه المفاجآت دى ؟! .. مش كنت تقول قبل كده بشوية عشان نستعد .. احنا ماسمعناش أن حضـرتك خارج النهارده غير دلوقت .. وطبعا حضـرتك حاتيجى عندنا عشان تكون تحت رعاية ابنك حبيبك .. وكمان تتونس بابن ابنك .. أجمل طفل فى الدنيا .. ظوظة القطقوطة .. ظوظتى حبوبتى .. (تتقدم بالطفل) شفته النهارده .. عسل .. فل .. حته من جنه .. الشبه هو .. الخالق الناطق .. شوف .. كل ما يشوفك يبتسم .. يضحك ..

(فى تلك الأثناء يكون محفوظ قد ضغط مفتاح جرس ‥ تدخل المرضة)

المرضة : أى خدمة يافندم ‥

محفوظ : حضرت الحساب ؟

المرضة : أيوه يافندم ‥ أهه ‥ (تقدم ورقة ‥ يتناولها محفوظ ويلقى عليها نظرة) ‥ (يخرج دفتر الشيكات ‥ ويكتب شيكا ويوقعه)

محفوظ : ابعتى حد يشيل شنطة الهدوم بتاعتى للعربية تحت ‥ وأدى الشيك ‥ الحساب ‥ وانت يا أمل هاتى الشنطة اللى فيها أوراقى الخاصة ‥ خليها معاكى ‥

شهيرة : بس ياعمى ‥ الفيلا فى جاردن سيتى مش مستعدين هناك لاستقبالك النهاردة ‥ لازم حضرتك تيجى عندنا ‥

محفوظ : لا ‥ لأ ‥ اذا كان ولابد حاقعد يوم ولا اتنين فى بيت محسن أخويا ‥ فى بيت المنيرة ‥

ماجد : (يتقدم باستخذاء) ايه ؟ ‥ ليه ؟ ‥ ليه يابابا ؟ ‥ هو حضرتك لما ‥

محفوظ : (يقاطعه بحزم) اسكت ياولد !!

(لحظات وجوم من الجميع)

محفوظ : (وكأنه يخاطب نفسه) ‥ لازم أقول كلمتين بعد كلامك ياست سامية ‥ لازم اتكلم دلوقت والا تتوه منى المعانى ‥ (يسكت لحظة ‥ ثم يواصل) ‥ شوفى ياست سامية ، انت لك حق ‥ حساباتى فعلا كانت صح ، وكله مظبوط ‥ انما

الأساس كان غلط ·· كله غلط ·· باطل ·· وكل اللى يترتب على باطل يبقى باطل ·· الاختيارات كانت غلط ·· الفلوس السهلة ·· والمتع السهلة ·· والأكاذيب السهلة ··

عمرو : (بصوت منخفض) ·· الانسان الذى باع نفسه للشيطان !!

محسن : اسكت يا قليل الحيا ·· انت ناسى انه عمك !

محفوظ : مافيهاش حاجة يامحسن ياخويا ·· النهارده يوم مكاشفة ·· خلى الكلام ياخد حقه ·· خلى اللى فى قلبه حاجة يقولها ·· دى لحظات مابتتكررش كتير فى حياة الانسان ··

عمرو : ربنا يعفى عنك ياعمى محفوظ ·· ربنا قادر يكشف عن بصيرتك !!

محفوظ : (يواصل ·· وكأنه يكلم نفسه) ·· لأول مرة فى حياتى فى المرض الأخير ده ·· لأول مرة أنفرد بنفسى أيام طويلة وافكر ، وأراجع حساباتى ·· مش الحسابات الصغيرة اللى تتحسب بالأرقام ·· لأ ·· الحسابات الحقيقية ·· حساب الانسان قدام نفسه وقدام ربه ·· وبعدين مجىء بنتى أمل ·· البنت الوحيدة اللى ربنا أعطاهالى واللى أنا محتاج أسمع منها كلمة غفران قبل ما أموت ·· وبعدين النهارده الست سامية ·· وكلامها عن « مشروع حياتى » ·· اللى كل المظاهر تدل على انه ناجح ١٠٠٪ ·· (يسكت قليلا) ·· انما لأ ·· أبدا ·· أبدا ·· (سكته أخرى)

عمرو : كمل ·· كمل ياعمى محفوظ !

محفوظ : أنا مشروع حياتى ما انتهاش ·· أنا ما انتهيتش !! ·· لو باقى فى العمر يوم واحد ممكن أشطب على كل حاجة وابتدى

من جديد ٠٠ ممكن قبل ما أموت أقول كلمة صدق ٠٠ أو أحط علامة على الطريق الصح ٠٠ وأساعد الناس اللى مستسهلين وبايعين نفســـهم للشـيطان على انهم يراجعوا نفســـهم ، ومايبرروش اختياراتهم ، ويقولوا احنا ماشيين على خطوات محفوظ العايم ، رمز النجاح فى هذا الزمان ٠٠ رمز النجاح فى زمانه ٠٠ لا ٠٠ لأ ٠٠ كفاية ٠٠ كفاية ٠ أنا شايف المصيبة ٠٠ شايف الخطر ٠٠ كل الناس شـــايفينه ٠٠ الاختيارات السهلة ٠٠ الفلوس السهلة ٠٠ الأكاذيب الســـهلة ٠٠ المتع السهلة ٠٠ الاستبداد السهل ٠٠ الأتباع والحاشية اللى ركوبها سهل ٠٠ الأقلام اللى استخدامها سهل ٠٠ دا لا يمكن يكون طريق النجاح ٠٠ داعين الفشل والمهانة ٠٠ الدمار المعنوى والخــراب الروحى ٠٠ النذير باضـــــمحلال الأمم وانهيار الحضارات ٠

ســـــتار

المنظـر الثـالث

الوقت : نفس اليوم ، حوالى الواحـــدة بعد الظهر ٠

المنظر ٠٠ بيت المنيرة التقليدى ٠٠

عندما يرفع الستار لا يوجد أحد على المسرح بعد لحظات من رفع الستار يفتح باب الشقة من الخارج ويدخل شـــاب فى زى جندى فى الجيش ٠٠ انه طارق ٠٠ ابن الدكتور محسن ٠٠ فى حوالى الثامنة والعشرين من عمره ٠٠ فور دخوله يتجه نحو التليفون ويدير القرص)

طارق : (فى التليفون) آلو ٠٠ مين بيتكلم ؟ ٠٠ مخلص ؟ ٠٠ أهلا مخلص ٠٠ كويس اللى لقيتك ٠٠ أيوه بتكلم من البيت هنا ٠٠ من المنيرة ٠٠ أنا خدت اذن بـ ٤٨ ساعة أجازة ٠٠ أصل عمى محفوظ فى المستشفى ٠٠ جات له أزمة قلبية أو شلل ٠٠ مش عارف بالظبط ٠٠ والظاهر جاله وهم انه حيموت وطلب يشوف كل أفراد العيلة ٠٠ أيوه ٠٠ ما هو أنا عشان كده خدت الأجازة ٠ طبعا كان بصعوبة ، انما كان لازم ٠٠ وانت

لازم تيجى نروح مع بعض المستشفى ·· عاوز أشوفك والوقت ضيق · ·على ما اتشطف وأغير هدومى تكون جيت ·· بتقول ايه ؟ · · عندك مفاجأة لى ·· طيب لما تيجى تقول لى ·· بسرعة والله يامخلص ·· حاتيجى مع شخص تانى ·· مين ·· طيب قول لى لما تيجى ·· بسرعة

(يضع سماعة التليفون ·· ويدخل احدى الغرف ·· لاتكاد تمر دقيقة أو اثنتان ويرن جرس الباب ·· يخرج طارق من الغرفة ، أى يظهر على المسرح ، بعد أن يكون قد تخفف من الجاكيت ، وشمر عن سـاعديه ، وحدثت بعض التغيرات الطفيفة فى هيئته)

طارق : ياترى مين اللى جاى دلوقت ؟! ·· مش معقول يكون مخلص ·· الا اذا كان جه فى صاروخ !

طارق : (يفتح الباب) ·· مين ؟ ·· مش معقول !! ·· عمى محفوظ شخصيا ؟ ·· مش معقول !!

(يدخل محفوظ مستندا الى ذراعى أخيه محسن ، وابن أخيه عمرو ·· ومن خلفهما تدخل سامية وأمل ·· مع الداخلين حقيبتا محفوظ وأمل ·· واضح أنهما قادمان من المستشفى)

محفوظ : وسع ياولد ! أنت كمان أول ما تشوفنى تقول مش معقول ؟
(محسن وعمرو يساعدان محفوظ على الجلوس ·· ويبدأ أكثر من واحد فى اتخاذ مكان للجلوس)

محفوظ : ايه يامحسن ياخويا ؟ ·· ايه ياست سامية ؟ ·· هو انتم محفظين ولادكم كمان ، أول مايشوفونى يقولوا مش معقول ؟!

طارق : (يتلعثم محرجا) ·· أهلا وسهلا بيك ياعمى ·· الحمد لله على سلامتك ·· أنا والله نزلت من الجيش مخصوص عشان

أشـــوف حضـــرتك ·· بس أنا فوجئت ·· الحمد لله على سلامتك ··

محفوظ : أنا مش عارف حبقى معقول امتى فى البيت ده ؟!

(تتوجه سامية نحو احدى الغرف ، وتشير لأمل)

سامية : تعالى ياأمل شوفى الأوده اللى حتتنازلوا ، انت والوالد ، وتقعدوا فيها عندنا ·· أهلا بيك يابنتى ··

طارق : وأنا حعمل شاى

محفوظ : مش تتعرفوا الأول ! ·· انت ياطارق تعرف بنت عمك أمل ؟

طارق : (يخفى دهشته) أهلا ·· أهلا وسهلا ·· أنا طارق ·· ابن عمك طارق ·· عسكرى ·· دفعة ··

(طارق وأمل يتصافحان ·· وهى لا تتكلم ·· ولكنها تبتسم ابتسامة شاردة) ··

طارق : أنا باعمل شاى كويس ·· أنا أحسن واحد بيعمل شاى فى السرية ·· حيعجبك ·· شاى كشرى هه ·· بعد اذنكم ·· واحنا بنشرب الشاى نتعرف أكتر ··

(بينما تتجه ســـامية وأمل الى الغرفة التى الى اليمين ، يتجه طارق الى المطبخ الى اليسار ، ويجذب عمرو من ذراعه)

طارق : (لعمرو ـ بصوت منخفض) تعالى معايا ·· تعالى عرفنى انت ··

(ينصرف الجميع ـ ولا يبقى على المسرح سوى محســـن ومحفوظ)

محفوظ : هو طارق عنده كام سنة ؟

محسن : حوالى ٢٨ ·· أكتر شوية ··

محفوظ : ياه ! ·· بس أنا أعرف انه دخل كلية الطب صغير قوى ، وهو أقل من ١٧ سنة ·

محسن : ماهو اتعطل كتير ·· أربع خمس سنين فى السياسة ·· فى السجون والمعتقلات ··

محفوظ : وهو فى الجيش من امتى ؟

محسن : من حوالى سنة ·· ١١ شهر ·· حاجة زى كده ··

محفوظ : ووحدته فين ؟

محسن : فى سينا ··

محفوظ : تعرف يامحسن ان انا عمرى مارحت سينا دى ··

محسن : ولا أنا ·· بس ولادى الاتنين كان لهم نصيب يشوفوها ·· عمرو اشترك فى حرب ٧٣ ·· كان فى وحدات المهندسين اللى اشتركت فى عمل الكبارى على القنال ·· وعبرت ··

محفوظ : آآآ ·· ههه ·· (يسرح) تعرف ان الخدمة العسكرية بتنشف عضم الشباب وبتساعد على انهم يبقوا رجالة بدرى ·

محسن : يعنى ·· فعلا ··

محفوظ : انت مش ملاحظ ان عدد كبير من شباب اليومين دول مترهلين وتخان وباهتين ·· منظر مايسرش ، ولايطمنش ·· (لحظة سكوت) ··

محسن : وانت ، ولادك كانت خدمتهم العسكرية فين ؟

محفوظ : أنا ؟ ·· أنا ولادى ماحدش منهم لبس الميرى ··

محسن : يعنى ايه ؟

محفوظ : هى بتتقال كده ·· يعنى ماحدش منهم لبس البدلة العسكرية ولا بات ليلة فى معسكر ولا فى قشلاق !!

(يرن جرس الباب ·· يأتى عمرو من المطبخ ليفتح الباب ·· يدخل مخلص ونفيسة ، وهى خطيبته ـ كما سـيتضح من الحوار ·· وفى نفس الوقت يأتى طارق من المطبخ يحمل صينية الشاى ، وكذا تأتى سامية وأمل ·· أثناء الحوار التالى ممكن أن يحتسى الجميع الشاى)

مخلص : (وهو مفاجأ) سلامو عليكم ··

(يرد البعض السلام)

طارق : أهلا مخلص ·· (موجها كلامه لمحفوظ) ·· دا مخلص ·· مخلص صديقى ··

مخلص : لامؤاخذة ·· أنا كنت فاكر ان طارق هنا لوحده ··

سامية : لا يامخلص يابنى ·· ماتقولش كده ·· مؤاخذتك معاك ·· أهلا بيك فى أى وقت ·· البيت بيتك ··

طارق : أنا كنت فعلا لوحدى ·· وزى ماقلت لك فى التليفون ، أنا واخد أجازة مخصوص عشان أزور عمى محفوظ فى المستشفى ·· فاذا بى أفاجأ بأنه خف ·· وجه بنفسه يزورنى ·· شايف وشى حلو قد ايه ·· ومهم كمان ·· (فى الأثناء ، يشير طارق لمخلص بيده ـ نحو الفتاة التى معه ـ مستفسرا) ··

مخلص : آه ·· أنا ماعرفتكوش ·· ·· دى نفيسة ·· خطيبتى ·· زميلتى فى المدرسة اللى باشتغل فيها ··

أصوات : أهلا وسهلا ·· مبروك ·· ألف مبروك ·· دا النهارده مناسبات سارة ·· ربنا يديمها ··

طارق : وأنا كمان ماعرفتكش ·· دا عمى محفوظ طبعا ·· أكبر أعمامى ·· غنى عن التعريف ·· والدكتورة أمل ·· بنت عمى محفوظ ·· أستاذة اجتماع فى جامعة كاليفورنيا ··

مخلص ونفيسة : أهلا وسهلا ·· تشرفنا ··

عمرو : بس ماقولتيلناش يادكتورة أمل ·· أى جامعة فى كاليفورنيا ؟

أمل : لوس انجيلوس ··

طارق : لوس انجيلوس ؟ ·· أنا قريت مرة ان دى كلمة أسـبانى معناها الملايكة ·· مظبوط ؟

أمل : هى كده فعلا ··

طارق : وكل اللى فيها شكلهم كده ·· زى الملايكة يعنى ؟

سامية : انت رايق النهارده ياطارق ··

طارق : بعد اذنك ياماما ·· ان ماكنتش أبقى رايق فى يوم زى كده حبقى رايق امتى ·· هو احنا كل كام سنة لما بيتلم شمل العدد ده من الأسرة الكريمة ·· وكل الأقطاب ··

عمرو : وفى مناسبة سارة ·· لا ·· أكتر من مناسبة ·· شفاء عمى محفوظ ·· وتشريفه لمنزلنا المتواضع ·· وتشريف الدكتورة أمل لنا لأول مرة ·· وخطوبة مخلص ··

طارق : ومناسبة نزولى أجازة لمدة ٤٨ ساعة ·· (يضحكون) ··

محفوظ : وحتاخد الأجازة الكبيرة امتى أن شاء الله ؟

طارق : الأجازة الكبيرة ؟

محفوظ : تخلص الخدمة العسكرية امتى ·· يعنى ··

طارق : بعد ٣ ـ ٤ شهور ··

محفوظ : وناوى على ايه ؟

طارق : حبقى ناوى على ايه ؟ ·· (سكوت لحظة) ·· على كل خير ··

محفوظ : شوف ·· باختصار ·· أنا ممكن أضيف حدث آخر فى هذا اليوم يجعله يوم المناسبات الهامة بجدارة ··

طارق : ايه ياعمى محفوظ ؟ عندك عروسة لى ؟

محفوظ : أهم ! حاجة تخلى ميت عروسة تتمناك !

طارق : ياه ·· دى تبقى حاجة ظريفة جدا ·· بس أنا مش فاهم ··

عمرو : هى دى مسألة محتاجة لذكاء يادكتور ؟

طارق : طيب فهمنى انت ··

عمرو : عمى محفوظ يقصد ·· (يوجه كلامه لمحفوظ) ·· تسمح لى أخمن ؟

محفوظ : قوى ··

عمرو : شوف ياطارق ·· عمى محفوظ يقصد انه يقدم لك هدية ·· أكبر هدية يتمناها أى شاب فى ظروفك ·

طارق : ماتقول ياسى عمرو ·· قول وخلصنى ··

عمرو : يجيب لك عقد عمل فى الخارج ..

طارق : عقد عمل فى الخارج .. بس أنا عمرى ما اتمنيت حاجة زى كده .. (سكوت) .. هوده قصدك ياعمى محفوظ ..

محفوظ : هو فعلا كده .. بس عجيبة .. دى أول مرة أصادف شاب فى ظروفك يقول كلام زى كده ..

طارق : أنا طول عمرى حياتى هنا .. وأحلام مستقبلى مابعدتش أبدا عن مصر ..

محفوظ : بس دى تفرق كتير .. عشر مرات .. ويمكن أكتر ..

عمرو : بالتأكيد أكتر .. قول ميت مرة .. وأكتر ..

طارق : مش للدرجة دى ياسى عمرو .. ميت مرة .. واسعة شوية !

عمرو : انت ياطارق مش عايش فى البلد دى ولا ايه .. الحكاية محسوبة ومعروفة لأن مافيش حديث للشباب الا فى الحكاية دى .. ومش محتاجة لمبالغة ولا لتهويل منى ولا من غيرى ..

طارق : ازاى بأه ؟

عمرو : أضرب لك مثل بالمهندسين ، لأنى عايش فى جوهم .. الخريج الحديث بيتعين فى الحكومة بـ ٤٥ جنيه .. ولأن المهندسين فئة متميزة شوية فالأمر مايخلاش من بدلات .. قول يوصل المرتب لـ ٦٠ ـ ٧٠ جنيه ..

مخلص : بس المهندسين قدامهم مجالات عمل كتيرة .. هنا فى مصر .. ومجزية ..

عمرو : مانا جاى لك .. ممكن فعلا مهندس مبتدىء يشتغل مع مقاول

أو فى شركة مقاولات خاصة تدى مرتبات توصل لـ ٢٥٠ ـ ٣٠٠ جنيه ·· دا اللى تقصده ؟

مخلص : تقريبا ··

عمرو : بس مقابل المرتب اللى زى كده يلزم شغل جد ، من الصبح للمسا ·· فى الأحوال العادية من ٩ صباحا لـ ٥ مساء ·· غير وقت المواصلات وعذابها ·· يعنى اللى يشتغل شغله زى دى مايكونش عنده حتى وقت لقراية الجرنال ·· كويس لو لحقت المسلسل التليفزيونى ··

مخلص : مفهوم ··

عمرو : ولعلمك ·· العمـــل اللى مرتبه زى كده محتاج لمعــارف ووساطات ·· يعنى مش سهل ··

مخلص : فعلا ··

عمرو : ولو فيه معارف ووساطات أقوى · فيه شـــركات استثمار وانفتاح فى مجالات زى الكومبيوتر أو البترول ممكن تشغل مهندس حديث التخرج بمرتب مايقلش عن ٦٠٠ ـ ٧٠٠ جنيه ·· وممكن يتجاوز الألف ·· أنت واخد بالك ياطارق ··

طارق : واخد بالى ··

عمرو : يعنى آدى احنا هنا لسه فى مصر ·· والمرتب بالنسبة لنفس المؤهل ممكن يتفاوت بنسبة واحد لعشرة ·· معايا ؟

أكثر من صوت : معاك ·· مع الأسف !!

عمرو : تعالوا نخرج بره ·· طبعا ·· من المعروف ، وكله حسب المعـــارف والوســـايط والحظوظ ، ان فى بلاد زى الكويت

والسعودية والامارات ممكن التعاقد مع مهندس حديث التخرج بمرتب بعد التحويل للعملة المصرية ، يوصل لـ ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ جنيه ··

طارق : بس هناك تكاليف المعيشة عالية جدا ··

عمرو : ماشى ·· بس اذا كان المهندس حديث التخرج ، يعنى عازب أو متجوز وماعندوش عيال ·· ممكن بسهولة يوفر مش أقل من نصف مرتبه ··

مخلص : على الأقل ··

عمرو : يعنى كده وصلت نسبة المرتب الأدنى هنا الى المرتب هناك الى أكثر من ٣٠ لواحد ··

(ســــكوت)

عمرو : ولسه كمان ··

طارق : لسه ايه تانى ؟

عمرو : لو انك أمريكى الجنسية ·· النسبة تتضاعف كمان ··

طارق : واحنا مالنا ومال الأمريكى الجنسية ؟

عمرو : ماهو ده ممكن بالنسبة لبعض المصريين ··

مخلص : ازاى ؟

عمرو : ما هو أنا رحت دورات تدريبية تبع شركة الكومبيوتر اللى بشتغل فيها ، وفى دوره كان معايا واحد زميلى قعد هناك بعد ماخلصـــنا الدورة ، مارجعش معايا ·· وعمل معـــادلة للبكالوريوس المصرى ببكالوريوس أمريكانى ·· والحكاية دى

خدت منه سنتين ٠٠ وبعدين بعد أربع سنين كمان خد الجنسية الأمريكية ٠٠ وانتدبته الشركة للعمل هنا ٠٠

طارق : فى مصر ؟

عمرو : بقى مسئول مبيعات الشركة فى المنطقة ٠٠ فى الشرق الأوسط ٠٠ طبعاً مصر داخلة فى المنطقة ٠٠ تعرف وصل مرتبه لكام ؟

طارق : قول يا أخى !

عمرو : ١٢ ألف دولار فى الشهر ٠٠

أكتر من واحد من الحاضرين : كام !؟ ٠٠

عمرو : أيوه ٠٠ ١٢ ألف دولار ٠٠ وده مرتب مألوف فى أحوال زى كده ٠٠ احسب بقه دول يبقوا بكام جنيه مصرى عشان تعرف النسبة ممكن توصل لكام ٠٠ مش ميت مرة ٠٠ ميات ٠٠ ولك انك تتخيل لما بييجى الجدع ده فى مصر بيعيش فى أى مستوى ويتعامل أى معاملة ٠٠ ده كان زميلى ٠٠ مؤهله زى مؤهلى ٠٠ وخـــبرته مش أكبر من خبرتى ٠٠ ولحد دلوقتى معـاه الباسبور المصرى ، ويتمتع بكل ميزات الجنسيتين ٠٠

مخلص : (يجأر) يامنجى ٠٠ يامنجى يارب ٠٠

عمرو : وبعدين احنا حنروح بعيد ليه ؟ ٠٠ ماحنا معانا الدكتورة أمل ٠٠ أمل عاشت فى أمريكا أكتر من عشر سنين ٠٠

أمل : ستاشر سنة ٠٠

عمرو : لابد انك شفت حالات كتيرة من النوع ده ٠٠ أنا كلامى فيه مبالغة ؟

أمل : لا ٠٠ مافيش أى مبالغة ٠٠

(ســــكوت)

محفوظ : ايه رأيك ياطارق ؟

طارق : (شارداً) فى ايه ؟

محفوظ : بعد الشرح اللى قدمهولك أخوك ·· لسه برضه مش ناوى على حكاية العمل فى الخارج ؟

طارق : أنا ؟ ·· لا ·· أنا بالنسبة لى المسألة أكثر تعقيداً ··

محفوظ : ازاى ؟

طارق : أصل أنا لى ملف لدى جهات الأمن ·· ملف كبير شوية ·· أنا سفرى وعملى فى الخارج مش سهل ··

محفوظ : لا ·· المشاكل اللى من النوع ده انتهت ·· واذا كان لها بواقى أو ديول فدى أمور بسيطة ممكن علاجها ··

طارق : حتى بالنسبة لى ؟

محفوظ : بالنسبة لأى حد ·· أنا متأكد من كلامى ·· خلى المشكلة دى على أنا ··

مخلص : (ينهض) يعنى باختصار يازميل طارق ·· المسألة دلوقت مسألة اختيار ·· مش اجبار !! ايه رأيك ؟!

(سكوت لحظات)

طارق : ايه رأيك انت يابابا ؟! احنا ماسمعناش رأيك النهارده خالص

محسن : ماهى اذا كانت المسألة مسألة اختيار ، والاختيار يتعلق بيك ·· فالرأى رأيك أنت !

طارق : بس حضرتك ممكن تساعدنى ··

محسن : (يبتسم) أنا أفضل انك توصل لرأيك لوحدك ··

طارق : المسألة مش سهلة ··

محسن : أصل أنا تجربتى بتقول لى ان الآباء لما بيشـــوروا على الأبناء برأى ، فغالبا مابيكون رد فعل الأبناء هو الميل للرأى المخالف ·· ودا ممكن يعطل عن الوصول للرأى السليم !

طارق : يـــ······اه !! (لحظة تفكير) ·· بس على فرض ان دى قاعدة عامة ، فيه استثناءات ·· وانت يابابا ·· انت وماما ·· استثناء ·· وأنا كمان ممكن أكون استثناء ·· احنا طول عمرنا متفاهمين ··

محسن : وبعدين دا سبب واحد ·· مش السبب الوحيد !

سامية : جرى ايه يامحسن ·· خف ايدك على الواد شـــويه ·· ماتعقدهاش عليه أكتر من كده !

طارق : من فضلك ياماما ·· أحب أسمع الأسباب الأخرى ··

محسن : فيه سبب ذاتى ·· شخصى ·· يتعلق بطبعى أنا · والطباع بتختلف ·· فأنا ـ فى الأمور الشخصية ـ ميال للاختيارات الصعبة ·· وأنا ماحبش أحمل أى انسان فوق طاقته ··

محفوظ : (يقاطع) ·· مالكش حق يامحسن ·· طيب قول الكلام ده لحد غير طارق ·· دا طارق ده ـ فى كل شباب العيلة ، معروف انه بتاع الاختيارات الصـــعبة · ·دا انت ، وانت فى سنة ، ماكنتش اتحبست قده ··

محسن : مش الفكرة ··

سامية : أمال ايه الفكرة بس !!

محسن : ماهو لو تدونى فرصة أكمل ··

طارق : اتفضل یابابا کمل ·· أنا متابعك ··

محسن : أصل فيه سبب موضوعی ، تانی ·· هو ان الزمن غير الزمن ·· زمانك غير زمانی ·· والتكوين غير التكوين ·· والتكوين يعنى حاجات كتير ·· يعنى ـ مثلا ـ انت من صغرك بتشوف التليفزيون ·· وبعدين فيه الفيديو والكاسيت ·· والسفر فى الأيام دى أسهل كتير ·· يعنى عشرات التفاصيل اللى تخلى تكوين جيلك غير تكوين جيلى ·· وعشان كده الاختيار اللى ممكن أشوفه أنا مناسب « ماتشوفوش أنت مناسب ·· (يسكت لحظة) ··

طارق : طيب ·· وبعدين ؟

محسن : المسألة مسألتك ·· والاختيارات اختياراتك ··

طارق : بس انتم كده كركبتوها على دماغى ·· الباشمهندس شرح ازاى الاختيارات مجالها واسع ، من ٦٠ جنيه لغاية ١٢ ألف دولار فى الشهر ·· وعمى محفوظ بيقدم التسهيلات اللى تخلى الأمور ممكنة ·· لو ان المسألة مافيهاش اختيارات ·· لو انى ـ لا مؤاخذة يامخلص ـ لو انى زى مخلص ، شهادتى ماتشغلنيش الا مدرس ، والعلاقات الاجتماعية ماتسمحش ·· كانت بقت المسألة أسهل ·· كانت بقت المسألة حتمية ، مش اختيار ·· واهو الانسان لما بيواجه حتميات آهو بيوطن نفسه على انه يتوائم ويعيش فى الظروف اللى مفروضة عليه ·· انما كده صعب ·· (يسكت لحظة) ·· وبعدين أبويا ، اللى طول عمره الناس تستفتى رأيه ، سايبنى أختار لوحدى !! ··

محسن : احنا ممكن نفكر مع بعض بصوت عالى ··

طارق : ياريت !

محسن : ٠٠ أولا ٠٠ الأرقام الكتيرة الكبيرة اللى اتقالت دلوقت تشل التفكير ٠٠ وهى اللى منعت من رؤية نقطة البدء ، وطرح السؤال اللى لازم تبتدى بيه !

طارق : ايه هو ؟

محسن : السؤال هو ـ هل فى ذهنك وفى ضميرك قضية عامة شاغلاك جنب مشكلاتك الشخصية ، ولا مشكلاتك الشخصية هى شغلك الوحيد ؟ ٠٠

طارق : وهى دى عاوزه كلام يابابا ٠٠ ماهو معروف طبعا ان فيه قضايا شاغلانى ٠٠ ولا السجون والمعتقلات دى كلها كانت لعب ؟

محسن : ماهو عشان كده انت شايف الموقف صـــعب ٠٠ لأن لو مافيش فى ذهنك الا مشكلاتك الشخصية يبقى الاختيار أسهل ٠٠ المفاصلة بين الأرقام والبلاد ٠٠ والبحث عن الاتصالات والوساطات ٠٠

طارق : الحقيقة مابيقاش فيه مشكلة خالص ٠٠

محسن : لأ ٠٠ برضه مش بالبساطة دى ٠٠ لأن فيه شباب كتير مافيش فى ذهنهم قضايا عامة زى اللى شاغلاك ، وماتنقصهمش الوساطات ٠٠ ومع ذلك يفضلوا يعيشوا حياتهم هنا ٠

طارق : فعلا ٠٠ أنا أعرف كتير من النوع ده ٠٠

محسن : داليه ؟ ٠٠ لأن فيه مسألة الحالة النفسية والمزاج الشخصى ٠٠ فيه ناس تقدر تعيش فى السعودية ـ مثلا ـ سنين ، وفيه ناس تانية يجيلها اكتئاب لو عاشت هناك أسابيع ٠٠ وفيه شباب بيروحوا أمريكا بهدف الهجرة ، أو لمجرد اتمام دراستهم

ومابيحتملوش نمط الحياة وايقاعها هناك ·· وبيصــابوا بصدمات وأزمات نفسية تخليهم يرجعوا فى الحال ··

طارق : مفهوم ··

محسن : والجوانب النفسية والتركيبة المزاجية دى مش مجرد ظواهر فردية ·· لأ ·· دى ظواهر جمعيه ·· دى هى اللى بتخلى المصرى مصرى ·· والفرنساوى فرنســاوى ·· والصينى صينى ·· والهندى هندى ·· وهى اللى بتخلى كل واحد منهم متميز عن التانى ·· وبتخلى الحياة فى الغربة صعبة ·· وتخلى الناس اللى بتعيش فى مجتمعات المهجر يقضــوا العمر يبكوا ويغنوا أغانى الغربة ·· جيل بعد جيل بعد جيل ··

طارق : أيوه يابابا ·· فاهم ·· فاهم كل ده مفهوم ··

محسن : (يواصل وكأنه لم يقاطع) هودا اللى بيخلى مجتمعات المهجر عبارة عن تجمع غير متجانس لمجموعات سكانية غير متآلفة ·· الفلوس هى اللغة المشتركة الوحيدة بينها ·· وبئس اللغة ·· وهودا السبب فى مظاهر التمييز ولعنة التفرقة اللى لا يمكن اخفاءها ·· صحيح أرقام الفلوس كبيرة وتدوخ ·· ومظاهر النظام والنظافة وسلع الاستهلاك متوفرة ·· انما كله بتمنه ·· الوحشــة والغربة ·· ووطأة الحياة كمواطن من الدرجة التانية ·· أو من الدرجة الدنيا ··

طارق : أنا فاهم طبعا ·· بس أنا كنت فاكر حضرتك حتتكلم عن القضايا العامة بمعنى تانى ·· بمعنى قضايا النضال السياسى هنا فى مصر ·· وعلاقتها بموضوعنا ·· موضوع العمل فى الخارج ··

محسن : ما أنا جاى لك ·· بس أنا حبيت أولا أنبه الشباب لأن طريق الهروب من مصر ومشاكلها ماهواش مفروش بالورود · حتى لو الانسان مالوش ف النضال السياسى ··

طارق : مفهوم ··

أمل : تسمحوا لى اتدخل ··

عمرو : ياسلام ·· داحنا يحصل لنا الشرف ! ··

أمل : أنا ملاحظة ان طارق عمال يقول مفهوم ·· مفهوم ·· مع ان الكلام اللى بيقوله عمى محسن ده مش ممكن الانسان يفهم أبعاده ويحسه الاحساس الكافى الا اذا عاناه ·· السمع مش زى التجربة ·· أنا عشت ف أمريكا سنين طويلة ومقدرة الكلام ده جدا ··

محسن : أشكرك ياست أمل يا أميرة ·· واحب أقول لك ياطارق ، اذا كنت غاوى الكلام بالشـــعارات ·· أحب أقول لك ان المعاناة أصلها ·· يعنى مترتبة على ·· فقدان الهوية الهوية الحضارية ·· تحلل الشخصية القومية ·· دا كلام بيتردد كتير من غير فهم كاف ··

أمل : آه ·· لما الانسان يفوت عليه يوم بعد يوم ·· وأسبوع بعد أسبوع ·· وشهر بعد شهر ·· وسنة بعد سنة ·· مايسمعش كلمة باللغة اللى اتعلمها من أمه مع الرضاعة ·· ولا ياكلش أكلة من الأكلات اللى اتفطم عليها ·· ولايقعدش قاعدة ·· ولا يسمع أغنية ·· ولا نكتة ·· ولا تطلعش عليه الشمس ف السما الصافية دى ·· (يتهدج صوتها تأثرا) ··

مخلص : ماعادتش السـما صافية زى زمان ·· القاهرة :

أمل : (تواصل وكأنها لا تسمعه) ·· ولما يحصل ويتقابل اتنين مصريين فى مكان عام ويتكلموا بلغتهم بصوت مسموع ·· نظرات الاستعلاء اللى تنزل عليهم ·· ولما الواحد يسأل عن عنوان مايعرفوش ·· ألف حكاية كل يوم ·· السمع مش زى المعاناة ··

طارق : ياجماعة ·· أنا ـ ان سافرت ـ دامش حيكون أكتر من سنتين ولا تلاتة ·· أوفر فيهم مبلغ يساعدنى على انى ابدأ حياتى ··

عمرو : الكل بيقول كده فى الأول ·· انما نادر لما حد بيرجع باختياره ·· دى كتر الفلوس زى الادمان !! ··

طارق : على العموم ·· نرجع للموضوع يابابا ·· السؤال هو : هل لو سافرت اشتغل سنتين ولا تلاته فى بلد زى الكويت ·· ده ـ فى رأيك ـ يتعارض مع القضية العامة الأخرى ·· يعنى قضية النضال السياسى فى مصر ؟

محفوظ : تانى ·· النضـــال الســياسى فى مصر !! ·· انتم ماشبعتوش ؟ ·· من أكتر من أربعين سنة مابسمعش فى البيت ده الا الاسطوانة دى ! النضال من أجل التحرر ·· والنضال من أجل الاشتراكية والوحدة العربية ·· والنضال من أجل الديموقراطية والحرية السياسية ·· دى حكاية مش حتنتهى ·

(ينهض محفوظ)

محفوظ : (يواصل) ·· وبعدين أنا بصراحة تعبت ·· لازم أرتاح ·· لما توصلوا لرأى قولولى ·· (ويوجه كلامه لطارق) ·· أنا لسه ياطارق عند وعدى ··

(يتجه محفوظ الى الغرفة المخصصة لاقامته ·· ولكنه يتوقف قبل دخولها ·· ويلتفت الى طارق ومخلص ··)

محفوظ : وبعدين اذا كنتم غاويين ســــياسة العبوها كويس ·· ياتلعبوها كويس ياتبطلوا بقه ·· كفاية ·· كفاية عليكم ··

طارق : نلعبها ؟! ·· كلام ايه ده ؟

محفوظ : ياطارق يا ابنى انتم فاكرين السياسة نضال وكفاح وأخلاق ·· انت واخدها جد عن أبوك وعن المرحوم خالك سمير ·· انما الحقيقة ان السياسة لعبة ·· ولعبة مش نضيفة ! ··

طارق : لامؤاخذة ياعمى محفوظ ·· احنا يمكن بنتكلم لغتين مختلفتين ·· انت يمكن تقصـــد السياسة البورجوازية ·· انما انا السياسة اللى فى ذهنى غير كده ·

محفوظ : السياسة اللى فى ذهنك هى اليسارية والتقدمية ؟

طارق : طبعا ··

محفوظ : زى ماجد وشهيرة كده ··

أكثر من صوت : لا ·· لأ ·· مستحيل !!

محفوظ : ولأ ليه ؟! مش هم دول نجوم اليسارية والتقدمية ···

طارق : نجوم ولا مش نجوم ·· دى ظواهر عارضة ··

محفوظ : لا عارضة ولا حاجة ·· أنا من يوم ماوعيت على السياسة من أكثر من أربعين سنة ، واليسارية والتقدمية لعبة ·· لعبة بدأها شوية خواجات من قبل الحرب العالمية التانية ، شافوا ان الديموقراطية والتحرر الوطنى شعارات رايحة فسرقوها ، وربطوا مع جهات فى الداخل والخارج عشان يحتكروا تكوين المنظمات والحركات السرية ويحولوها لشبكات لتدويخ الشباب واستنزاف طاقته وتصفيته ··

طارق : دا كان زمان ‥ انتهى زمن الخواجات من سنين طويلة ٠

محفوظ : اتهيالك ‥ انت فاكر ان الخواجات اللى سابوا مصر فى أواخر الأربعينات أنتهت لعبتهم فى مصر ؟ أبدا ‥ استمروا يديروا اللعبة على البعد ‥ بعد ماسلموا التركة لتلاميذهم استمروا يدعموهم ويربطوهم بالخارج بكل الوسائل ‥ دى مدرسة ‥ مدرسة مازالت مستمرة لحد النهارده ‥ ولعلمك ، مش هى المدرسة الوحيدة ‥ فى الخمسينات والستينات طلعت مدرسة تانية ، مدرسة الأستاذ عبد القدير عبد الخبير وحاشيته ‥ اللى سرقوا شعارات الاشتراكية والقومية العربية ‥ والمدرسة دى لها خيوطها اللى بتربطها بالخارج ‥ وماكانش صدفة ان المدرستين يتلموا على بعض وينجحوا فى تكفير أكبر عدد من الناس بالاشتراكية والوحدة العربية ‥ نفس اللعبة القديمة ‥ سرقة أكثر الشعارات رواجا وشعبية ، وادعاء الدفاع عنها ، بينما الجهد الخفى والنتائج الفعلية هى ابتذالها وتكفير أكبر عدد من الناس بيها ‥ شبكات بتلعب على جيل بعد جيل لعبة الدعاية السوداء ‥ الدعاية لشعارات لها بريق ولقضايا لها شعبية بهدف الاساءة لهذه القضايا والشعارات واحباط المناضلين المخلصين ‥ الخيط متصل واللعبة مستمرة عشان يكفروا الناس بأى شعار جديد ويجهضوا النضال من أجل أى فكرة صالحة ويبتذلوا أى قضية عادلة ‥ اللعبة مستمرة وان اختلفت بعض الشعارات والأدوار ‥ كل جولة لها شعاراتها وأدوارها ٠ ومش صدفة ان كل جولة تنتهى بكارثة ‥ بصدمة تهد المعنويات ‥ صدمة هزيمة ١٩٤٨ وتأسيس اسرائيل ‥ وصدمة حريق القاهرة فى ١٩٥٢ ، وحتى الانفجارات والانتفاضات الشعبية ، زى انتفاضة يناير وصدمة هزيمة ١٩٦٧ ‥ وصدمة زيارة القدس فى ١٩٧٧ ‥ كل دى صدمات ‥ وبعد كل صدمة ايه النتيجة ؟

الناس المناضلين اللى بيشتغلوا بالقضايا العامة بيحسوا انهم مش فى مستوى الأحداث ·· ·· بيحسوا انهم ولا حاجة ·· بيحسوا ان الأوضـــاع انهارت الى أدنى من خط البدء ·· وجيش المحطمين والمحبطين بيزيد ·· فى الوقت اللى النجوم والأبطال المزيفين بيزدادوا بريقا وشـــهرة ·· أبطال اللعبة الجهنمية اللى بيتاجروا فى المبادىء والشعارات ·· هم دول اللى دايما فى أحسن أحوالهم ·· دايما متألقين وقادرين على مواصلة اللعبة الجهنمية ، دايما جاهزين بالشروح والتفسيرات والتنظيرات ، وتعطيل أى جهد للاستفادة من التجارب ··· والتعلم من التاريخ ··

طارق : ماحدش يقدر ينكر ان فيه ناس من النوع ده ·· فيه نجوم وأبطال مزيفين ــ داصحيح ·· بس دول أقلية ·· الأغلببة مش كده ··

محفوظ : ماهى اللعبة دى مايلزمهاش الا عدد محدود من الأذكياء والخبثاء ·· اللى عارفين هم بيعملوا ايه ·· وهم دول الحلقة الداخلية اللى لها أسرارها وخباياها ·· هم دول اللى نفسهم طويل ودورهم مستمر طالما الخط هابط والفساد غالب ·· وهم اللى مسموح لهم بالاشتراك فى نصيب من الأســـلاب المادية والاســـتعراضات الاعلامية ·· طبعا على أنقاض المبادىء والقيم ·· وعلى أنقاض كل شىء فى البلد لو لزم الأمر · انما اللعبة ماتمشيش ، ماتخيلش على الجمهور . الا لو ضمت عدد كبير من الناس المخلصين اللى واخدينها جد ·· ودول مش مسموح لهم الا بالاشتراك فى الهيصـــة والمهرجانات « الجماهيرية » والعمل فى الهوامش ·· ومش مسموح لهم بالاطـــلاع على الخبايا او معرفة شىء من ابعاد اللعبـــة الجهنمية ·· ولو حصل وحد منهم عرف شىء من الخبايا المخزية ، فده غالبا ما بيخرج بره اللعبة ·· بيخرج باختياره

لأنه بيشوف الجو ضد طبيعته الطيبة ·· أو أصحاب اللعبة بيخرجوه لأنهم بيشوفوا فيه خطر ·· طبعا البعض بيستمر ·· اما لأنه متورط ، أو محتاج ماديا . أو مغيب فكريا وعنده وهم انه ممكن يصلح ما أفسدته قوى الشر اللى هى أقوى ألف مرة ·· هى دى اللعبة الجهنمية اللى طحنت عشرات الآلاف من المناضلين اللى خدوها جد على مدى ٣ أجيال ··

طارق : (يقاطع بانفعال وصوت عال) كفاية ·· كفاية يامحفوظ بيه ·· انت مالك ومالنا · ·مالك ومال التقدمية واليسارية ·· خلينا فى حالنا ··

(وجـــــــوم)

طارق : (بعد أن يستجمع هدوء بصعوبة) لامؤاخذة ·· أنا آسف ·· آسف ياعمى ·· آسف ياجماعة ··

(لحظة سكوت) ·· انت مابتتكلمش ليه يابابا ؟! ··

(يظل محسن صامتا ·· شاردا) ··

محفوظ : ماهو ياطارق يا ابنى أنا مش جايب حاجة من عندى ·· أنا واخد معلوماتى منين ؟ ·· ماهى معظمها من والدك ومن خالك ، المرحوم سمير ·· وأنا كمان لى تجربتى ·· لى تجربة طويلة وكبيرة مع عبد القدير عبد الخبير وشوكت الغندور ·· والشلة دى كلها ·· انتو ناسيين ولا أيه ؟ ·· وبعدين ، انت ياطارق ، انت والوالد وخالك الله يرحمه والست سامية ·· انتم كلكم ·· والتقدميين اللى باشوفهم فى البيت ده ناس طيبين وعاطفيين وفيكم طبع ريفى شوية ·· بتنظروا للحركة اليسارية زى ما بينظر أى ريفى لعيلته ·· مايحبش نشر غسيلها الوسخ

عشان الأغراب مايعرفوش الأسرار والعوازل مايشمتوش ·· مع ان ماعدش فيه أسرار الا على اللى مخبى راسه فى الرمل ·· وبعدين مافيش عذر ممكن يبرر اهدار الصدق مع النفس ·· وعلى العمـوم لو كان محســـن عنده كلام غير كلامى يتفضل ··

محسن : عندى طبعا ··

أكثر من صوت : ايه ؟ ·· ايه ؟ ·· قول ··

محسن : أنا مش معاك فى النتائج ··

محفوظ : يعنى ايه ؟ ·· أى نتائج ؟ ··

محسن : ما انت قلت « ياتلعبوها صح ياتبطلوا » ·· ومعنى كلامك على بعضه هو انك بتنصح الشباب دول بأنهم يبطلوا سياسة ·· ودا شىء لايمكن أوافق عليه ··

محفوظ : دا كده يبقى الخلاف بسيط ··

طارق : لأ ·· دا مش بسيط ·· دا خلاف أساسى ··

محفوظ : اسمع ياطارق ·· ماتندفعش ! ·· ماهو اذا ماكانش فيه خلاف الا على النقطة دى ، فمعنى كده ان فيه موافقة على ان التقدميين اللى أنا شـــفتهم فى البيت ده من النوع اللى واخدها جد ·· يعنى باختصار انتم كنتم طول عمركم خارج اللعبة ·· انتم مناضلين صح مضحيين صح تقدميين صح ·· ماقلناش حاجة ·· انما سياسيين ـ لأ ·· وعمركم ماحاتكونوا ·· ده قصدى ··

محسن : ما هو ده الخلاف يامحفوظ ·· أنا من زمان ، من أيام الملك ، وأنا بســـمع من السياسيين المحترفين اللى كانوا فى

الأحزاب التقليدية فى الوقت ده ـ ان السياسة وسخة ·· ولما كنا شباب فينا كل طهارة الشباب ، الكلام ده مامنعناش من العمل السياسى ، وشفنا فى المبادىء والشعارات اللى نادينا بيها وسيلة لتحويل السياسة الى عمل نظيف ومشرف ·· كون ان فيه قوى شريرة أفسدت محاولة جيل أو جيلين أو ٣ أجيال فده مش معناه ان الناس تبطل ·· لأ ·· لازم المحاولة تستمر ·· لابد من مواصلة محاولة اعادة المعايير الأخلاقية للعمل السياسى ·· دا الأمل اللى لازم نتمسك بيه كبشر · ·كوطن ·· كحضارة ·· دا الأمل الوحيد ··

طارق : شفت ·· دا كلام معناه ان احنا ·· ان الجيل بتاعنا ·· مش عاوز يلعب اللعبة الوسخة ·· انما لا يمكن يبطل ··

مخلص : احنا لازم يكون لنا دور ·· مش ممكن تستهلكنا المشاكل المعيشية المرهقة بالـ ٤٥ جنيه اللى بتقبضهم لنا الحكومة ·· ولا مشاكل الغربة لو سافرنا وقبضنا بالدولار ·· لازم يكون لنا دور · ·الدور اللى بيميز الانسان عن الحيوان ·· الدور اللى بيميز أبناء الأمم الحية والحضارات المزدهرة ·· دور نحس ان احنا بنساهم بيه فى مستقبل بلدنا ومستقبل البشرية ·· لا بد من مخرج من اللعبة الجهنمية ·· لابد من بديل ·· لابد من رؤيا ··

ســـــــتار

المنظـر الرابـع

(الزمن : صباح يوم فى أواسط شهر مارس ١٩٨٦

المنظر : بلاج على خليج من الخلجان الكثيرة الجميلة التى ترسم الشاطىء الشرقى لشبه جزيرة سيناء .. ذلك الشاطىء الذى يمتد من رأس محمد جنوبا الى طابا شمالا .. ثلاث مناضد تظلل كل واحدة مظلة بلاج .. وحولها كراسى ..)

(عندما يرفع الستار لا يوجد أحد على المسرح وتكون الاضاءة خافتة .. ضوء الصباح الباكر .. تقوى الاضاءة تدريجيا الى أن يغمر ضوء شمس ساطعة المنظر بأسره .. وفى نفس الوقت تسمع أغنية شادية ـ أو يمكن الاكتفاء بموسيقى الأغنية ـ « سينا رجعت تانى لينا » ..)

(تدخل أمل من جهة اليمين .. تلبس ـ كما يلبس كثير من السياح ـ بنطلون جينز بسيط

وبلوزة قطن وجزمة كاوتش ·· وتحمل حقيبة ـ جرابندية ـ قمـــاش ·· تقف لحظة تدير ناظريها فى المكان ، ثم تنزل الجرابندية من على كتفها ·· وتجلس على أحد الكراسى)
(يدخل الجرسون من اليسار ·· شاب مصرى عادى ·· يلبس ملابس لا تختلف عن الملابس التى تلبسها أمل الا فى التفاصيل ·· ويلبس فى قدميه « زنوبة » ·· يخفت صوت الأغنية ـ أو الموســـيقى ـ الى أن يتلاشى ·· بينما يبدأ الحوار)

الجرسون : Good morning

(ترد أمل بهز رأسها والابتسام)

الجرسون : what can I do for you madame ?

(ينطق الجرسون الانجليزية بركاكة ·· فلا تفهم أمل وترد هى بالعربية ··)

أمل : بتقول ايه ؟

الجرسون : حضرتك تعرفى عربى ؟

أمل : ايوه ··

الجرسون : حضرتك مصرية ؟ ·· (وحين لا يتلقى اجابة سريعة) ·· ولا أجنبية ؟

أمل : لا ·· لأ ·· انا مصرية ·· طبعا ··

الجرسون : أنا آسف ·· أصل بيورد علينا زباين كتير أجانب ·· وبعضهم ماتقدريش تميزى كلامه عن أى مصرى !

أمل : وانت بتعرف انجليزى ؟

الجرسون : شوية كده .. عالقد ..

أمل : كملت دراستك ؟ ..

الجرسون : يعنى .. معايا بكالوريوس ..

أمل : وبتشتغل هنا ؟

الجرسون : تقريبا ..

أمل : تقريبا ؟!

الجرسون : أصل احنا مجموعة أصدقاء .. معظمنا بكالوريوسات وليسانسات ودبلومات .. واحنا أصحاب العمل .. المشروع ده عملناه بمدخراتنا .. واحنا العمال .. واحنا الخدامين .. خدامينك يافندم ..

أمل : يعنى انت اللى حاتجيب لى القهوة ؟

الجرسون : أيوه يافندم .. يحصل لى الشرف .. النهارده نبتشيتى فى الكافيتريا ..

أمل : النهارده ؟ .. طيب وبكره ؟ ..

الجرسون : الحقيقة لسه ما أعرفش .. أصل العمل هنا متنوع ومتوزع .. وفيه نظام وجدول وكل واحد مننا بيشتغل اكتر من شغلة .. من أول البيع فى السوبر ماركت .. لحد العمل فى الكافيتريا والمطعم .. ومن أول أعمال النظافة فى المرافق وفى خيم النوم لحد العمل فى الزراعة

أمل : الزراعة .. هو انتم بتزرعوا كمان ؟

الجرسون : ·· بنحاول ·· احنا حاطين ايدنا على حتة أرض ورا كده ·· وحفرنا بير بنجيب منه ميه وبدأنا نزرع ·· عاوزين نطلع اللى يلزمنا من الخضار والفاكهة والزهور ·· يعنى زى مابيقولوا نوع من الاكتفاء الذاتى ··

أمل : حاجة ظريفة ·· هيه ·· وعاملين ايه تانى ؟

الجرسون : عندنا ورشة صيانة صغيرة للاسعافات الحرفية البسيطة ·· نجارة وسباكة وكهربا ··

أمل : وانتم بتعرفوا فى الأشغال دى كلها ؟

الجرسون : فينا اللى يعرف ·· واللى مابيعرفش أهو بيتعلم ·· حاجة تغنى عن سؤال اللئيم ·· ماتخافيش علينا يافندم ··

أمل : والله كويس !

الجرسون : أى خدمة ·· أروح بقه أجيب لك القهوة ·· واشــغل الاستريو ·· تحبى تسمعى عربى ولا افرنجى ·· (سكوت لحظة) ·· ولا فيه اسئلة أخرى ؟

أمل : سؤال أخير ·· وارجو ماكونش عطلتك ··

الجرسون : ابدا يافندم ·· من حظى ان الوقت بدرى ، ولسه مافيش زباين ·· انت أول استفتاح وربنا يجعل وشك علينا نادى ان شاء الله ··

أمل : بيشتغل معاكم واحد اسمه عمرو ؟

الجرسون : الباشمهندس عمرو ؟ ·· عمرو الدسوقى ؟ ··

أمل : أيوه ·· تمام ·· هوه ده ··

الجرسون : الا بيشتغل معانا ؟ ·· طبعا ·· ده كبيرنا ··

أمل : كبيركم ؟

الجرسون : طبعا ‥ ده المهندس عمرو هو اللى لمنا اللمة دى ‥ دى فكرته ‥ مخه كبير وقلبه كبير ‥ وراجل أخلاق ‥ أخلاق مافيش بعد كده ‥

أمل : وهوه برضه بيشتغل زيكم ؟ ‥ ولا كبير ‥ يعنى مدير كده ·

الجرسون : لا يافندم ‥ عمرو أيده بايدنا فى كل الأشغال ‥ من أول أعمال النظافة والخدمة فى المرافق ‥ لحد الزراعة ‥ وان كان بقاله أسبوعين متفرغ للشغلانة الكبيرة اللى ماحدش يقدر عليها غيره ‥

أمل : وايه الشغلانة دى ؟

الجرسون : الكومبيوتر ! ‥

أمل : كمان كومبيوتر ؟

الجرسون : أمال يافندم ‥ داحنا فى برنامجنا ، لما ربنا يوسعها علينا شـــوية ، نجيب وحدة لانتاج اللى يلزمنا من الطاقة المتجددة ‥ الطاقة الشمسية ‥ ماهو مش ممكن الاستمرار والتوسع فى مكان زى كده الا بحاجات من النوع ده ‥

أمل : طيب الكومبيوتر ؟

الجرسون : احنا دلوقت فى المشروع حوالى ٤٠ مساهم ، وفى نفس الوقت بنشتغل بايدينا ‥ غير العمالة المؤقتة اللى بنستعين بيها فى أوقات ضغط العمل ‥ والأعمال الادارية كان ملخوم فيها تلاته مننا ‥ وماكانوش ملاحقين ولا مظبطين ‥ خاصة ان جهات الاختصـــــاص الحكومية مغرقانا فى اجـــراءات وتفاصيل مالهاش آخر ‥ قلنا مافيش يساعد على حل المشاكل

دى وتظبيطها الا الكومبيوتر ·· هو انا حاقول لحضرتك ··
ماهو لابد انك تعرفى المسائل دى كويس ·· (سكوت) ··
ألا بالمناسبة حضرتك جاية منين ؟

أمل : من أمريكا ··

الجرسون : أمريكا !·· على العموم أهلا بيك يافندم فى وطنك ··

أمل : أهلا بيك ··

الجرسون : وحضرتك اتعرفت على المهندس عمرو هناك ، لما كان بيعمل دورة تدريبية فى أمريكا ؟

أمل : لا ·· لأ ·· أنا قريبته ··

الجرسون : مش معقول !

أمل : مش معقول ايه ؟ ·· مش معقول ليه ؟ ··

الجرسون : داحنا على كده نبقى قرايب !

أمل : احنا ؟ ·· احنا مين ؟ ··

الجرسون : أنا ·· وانت ·· وعمرو ·· كلنا قرايب ! ··

أمل : هو أنت تقرب لعمرو ؟

الجرسون : أيوه ياستى ·· ولو انها قرابة من بعيد شوية ··

أمل : ازاى ؟ ·

الجرسون : عمرو له ابن عم اسمه ماجد ·· الدكتور ماجد ·· انت تسمعى الاسم ؟

أمل : أيوه ·· المدرس فى الجامعة ··

الجرسون : مظبوط ·· دانت تعرف العيلة كويس ··

أمل : يعنى !

الجرسون : آهو أنا أبقى نسيب ماجد ··

أمل : الله ! ·· تكونش انت عماد ·· أخو شهيرة ·· انت اللى كنت فى الكويت ؟

الجرسون : تمام ·· تمام والله !! وحضرتك ؟ ·· أنت ؟ ·

أمل : داحنا طلعنا قرايب أكتر من قرابتك لعمرو ··

الجرسون : (فى انفعال وفرح) حضرتك تبقى مين بالظبط ؟

أمل : أنا أخت غير شقيقة لنسيبك ، الدكتور ماجد ·· أخت منسية ·· مش ممكن تكون سمعت عنى ··

الجرسون : يـ····اه ·· تبقى انت أمل ·· (يتهلل وجهها) ·· أنا ؟ ·· أنا ماسمعتش عنك ؟! دانا مش بس سمعت عنك ·· دانا أعرفك كويس ·· لدرجة ان كانت من أمنياتى فى الشهور الأخيرة ان أنا أشوفك ·· بعد اللى سمعته عنك ··

أمل : سمعت عنى ؟! ·· وتعرفنى ؟! ·· وعاوز تشوفنى ؟! ·· ازاى ؟ ·· ومن مين ؟

الجرسون : عمرو ·· من عمرو ·· حكالى عنك ·· ماذكرش حد بالخير قدك ·· ياسلام ·· الدنيا صغيرة ·· (ينظر الى بعيد ··) أهه ·· عمرو أهه ·· (يشير بيده وينادى) ·· عمرو ·· ياعمرو ··

عمرو : (يتكلم وهو داخل من اليسار) ايه ياعماد ؟ ·· أيه حكايتك النهارده ؟ ·· انت صابح سايب شغلك وعمال تدردش مع الزباين الحلوة ؟

عماد : ايه ياباشمهندس ·· انت راجل وقور ·· زباين حلوة ايه وبتاع ايه ؟ ··

عمرو : ايه ؟ هو آنا غلطت ··

عماد : على العموم احنا ماكناش بندردش عن حد غريب ·· كنا بنتكلم عنك !

عمرو : احنا ؟ ·· احنا مين ؟ ·

عماد : احنا ! ·· أنا والزباين الحلوه دى ··

عمرو : ياجدع انت بتهرج ·· بطل الحركات دى !

(يلتفت الى أمل ، وهو مايزال لايدرك من تكون ··)

عمرو : Good morning madame

أمل (تلتفت اليه مبتسمة) : Good morning

عمرو : (يتنبه) : مين ؟ ·· مش معقول ! ·· (يلتفت الى عماد وهو غير مصدق عينيه) ·· معقول ؟

عمرو : أمل ! ·· (يندفع نحوها ·· تبتسم هى ، وتمد يدها ·· يتصافحان بحرارة ··) ·· أهلا أمل ·· دى ايه المفاجأة الجميلة دى ·· دا حلم ولا علم ؟!

أمل : أهلا ياعمرو ··

عمرو : أهلا ·· أهلا وسهلا ·· اقعدى · ·اقعدى معايا ·· يـ··اه ·· دانا مشتاق لك فعلا ·· دانا معرفتش أنا مشتاق لك قد ايه الا لما شفتك ·· اقعدى واحكى لى كلمينى ··

أمل : عن ايه ؟

عمرو : عن كل حاجة ..

عماد : طيب .. أروح أنا أولا أجيب لكم الفطار .. حضرتك تحبى تفطرى ايه ياست أمل ؟

أمل : أولا كفاية حكاية ياست ، يامدام .. ويافندم وحضرتك .. أنا لانى خواجاية ولانى زيونة ..

عماد : ماشى يافندم .. أوه !! ماشى وبس .. وثانيا ؟

أمل : عندك برتقالة ولا برتقالتين .. ولا طماطمتين ؟

عماد : عندنا طبعا .. وايه كمان ؟

أمل : كفاية كده ! ..

عماد : كفاية .. انت بتوفرى لنا .. الخير كتير والحمد لله ..

أمل : لا .. هو فطارى كده بس .. وأنا كنت طلبت قهوة .. أنا بشرب الشاى أو القهوة فى المناسبات ..

عماد : على العموم أمرك .. وانت ؟ أجيب لك ايه ياعمرو ؟

عمرو : (شاردا) مين ؟ .. أنا ؟ ..

عماد : أمال أنا ؟ .. على العموم أنا حاجيب لك بمعرفتى .. هو انت دلوقت مخك فى الفطار ولا فى العشا ؟! ..

هيه .. أسيبكم بقه تحكوا مع بعض على راحتكم ..

(يخرج عماد)

عمرو : هه .. احكى لى أولا .. انت عرفت ازاى توصلى لنا ؟ ..

أمل : وهى دى مشكلة ؟

عمرو : أصل فيه ناس بتعتبرنا ورا الشمس ··

أمل : ما أنا فت عليهم فى القاهرة ·· فى بيت المنيرة ·· حكوا لى ووصفوا لى ··

عمرو : شفت طارق ؟ ·· طارق هو اللى حكالك ؟

أمل : لأ ·· طارق فى الكويت ··

عمرو : هو مش كان فى أجازة ؟

أمل : بس سافر قبل ما أشوفه ··

عمرو : هــ······ـه !

أمل : وفهمت انه ناوى ، لما ييجى فى عطلة الصيف ، يبقى ييجى يقعد معاك هنا ··

عمرو : وبيقولوا ايه عنى ·· وعن المشروع بتاعنا ده ··

أمل : آهو اللى بيقولوه بيقولوه ··

عمرو : عارف ·· أنا عارف ·· هم بيقولوا ان انا اتجننت ·· أو جرى لمخى حاجة ·· مهندس اليكترونيات بيشتغل فى شركة عالمية ومرتبه مايقلش عن الفين جنيه ·· والبدلات والسفريات بتضاعف الدخل ·· وماناقصوش حاجة ولا وراه التزامات ، ايه اللى يخليه يروح ورا الشـــمس ويزرع خيار وبصل فى الصحراء ·· ويدوس فى الشوك والصخر ·· ويقدم مشروبات وسندوتشات للسياح ؟

أمل : الحقيقة مش كلهم ·· يعنى فيه اللى معاك ·· ومبسوط من المحاولة ··

عمرو : يعنى ··

أمل : بس قول لى صحيح ·· ايه اللى طلعها فى مخك ؟

عمرو : أبدا ·· أنا باختصار ماكنتش مرتاح من الحياة طول الوقت مع الأجهزة الالكترونية ·· فى المكاتب المكيفة اللى النور والع فيها ٢٤ ساعة ·· الواحد يقضى فيها سنين مايعرفش ان كان فى الليل ولا فى النهار ·· فى الشتا ولا فى الصيف ·· فى مصر ولا فى اليابان · فى أبوظبى ولا فى أمريكا · والسفر اللى مابينتهيش ·· والمطارات والأوتيلات ·· والناس اللى مالهاش مـــلامح ولا لها لغـــة ·· مابتكلمش الا بالرموز والأرقام والحسابات ·· باختصار ، مليت ·· مليت ·· (سكوت ·· ثم يواصل وهو شارد) ·· انت فاكرة اليوم اياه ؟!

أمل : أنت سرحت فى ايه ؟

عمرو : يوم عمى محفوظ ماخرج من المستشفى وجه عندنا فى بيت المنيرة ··

أمل : وهو ده يوم يتنسى ؟ ·· بس بمناسبة ايه ؟ ··

عمرو : أنا لحد اليوم ده ماكنتش واخد بالى من حاجات كتير ·· ماكنتش واخد بالى ـ مثلا ـ من الحياة المملة اللى كنت عايشـــها ·· يمكن تعلق الواحد بفكرة الضـمان والأمان الشخصى كانت مغطية على حاجات كتير ·· انما من اليوم ده حسيت ان الضمان والأمان الشخصى دا سراب ، ممكن الواحد يتنه طول عمره يجرى وراه ·· وبعد ما تضييع حياته يبص وراه مايلاقيش الا الفراغ والملل ·· ماعرفش مين فى اليوم ده قال ان الحياة مايكونلهاش معنى الا اذا كان لها هدف ·· اذا كان فيه قضية ··

أمل : كانت نفيسة ·· مرات مخلص ··

عمرو : آه ·· فعلا ·· دا انت فاكره أهه ··

أمل : (وهى شاردة) ·· وهو اليوم ده يتنسى ؟!

عمرو : (وكأنه يكلم نفسه) ·· دا كان أول مرة أشوفك فيها ··

أمل : (لاتكاد تسمعه) ·· بتقول ايه ؟

عمرو : بعد كده ·· بعد اليوم ده عشت فترة كده وأنا فى حالة انعدام وزن ··

أمل : دى حالة دائمة عند معظم الناس ··

عمرو : لحد ماجيت هنا ··

أمل : امتى ؟

عمرو : أول ماسمحوا بزيارة الأرض اللى اتحررت ·· (سكوت لحظة · ·ثم ·· وكأنه يكلم نفسه) ·· أنا يا أمل حاربت على الأرض دى ·· وانجرحت · ·والانسان الوحيد اللى عرفت معاه معنى الصداقة فى الأيام الصعبة فاضت روحه على ايديا هنا ·· واخويا طارق أدى معظم خدمته العسكرية هنا ·· واتمنيت أشوف الأرض دى فى أوقات كويسة ·· جيت ·· ولقيتها حلوة ·· أجمل مما كنت أتصور ·· أنضف وأهدى من أى مكان شفته ·· كوكب آخر ·· يتحب يتعشق ·· الحياة هنا ، مجرد الحياة ، تصلح تكون هدف ·· الانسان محتاج يعيش فى الطبيعة ·· محتاج يحس بحر الصيف وبرد الشتا ودفء الربيع ·· ويتأمل السما فى الليالى الصافية ·· ويميز ريحة زهور البرتقال ·· ويستطعم لبن الجاموسة ·· ويشوى كوز درة هو قاطعه بأيده من على عوده ··

أمل : دا ايه ده ؟ ·· دا شعر ده ولا حنين لحياة الأجداد ؟ ··

عمرو : سميه زى ما تحبى ·· انما تقدرى تقولى دا حنين للطبيعة اللى الانسان جزء منها ·· واللى نسيناها فى المصيبة اللى اسمها المدن الكبيرة والحياة العصرية ··

أمل : بس أنا سمعت انكم اشتريتو كومبيوتر ·· وناويين تجيبوا أجهزة للطاقة المتجددة ··

عمرو : طيب ودى فيها ايه ؟

أمل : يعنى مهما حاولنا نهرب بنرجع تانى للتكنولوجيا ·· وبترجع التكنولوجيا تلتف حوالينا ··

عمرو : لا ·· المسألة تختلف ·· التكنولوجيا هنا عشان تحويل الصحرا لأرض مزروعة ·· مش عشان تدمير الأرض المزروعة وتحويلها لأسفلت وخراسانة ·· عشان اللى عندهم أرض فى كردون المدينة يغتنوا والمقاولين وتجار الحديد والاسمنت يكسبوا ·· ممكن تكون التكنولوجيا لخلق حياة راقية وجميلة ومهذبة ·· مش لخلق أحياء رثة فى مدن مختنقة ·· الناس فيها عايشة فى المجارى الطافحة وطول النهار بتنهش بعضها من الضيق والقرف ··

أمل : أنت سرحت بعيد ··

عمرو : فى ايه ؟

أمل : انت بتتكلم عن الحياة الراقية الجميلة المهذبة ··

عمرو : طيب ودى فيها ايه كمان ؟

أمل : أنت فى بلد مابتنتجش نص اللى يكفيها أكل ·· ماحدش واخد باله من الحاجات دى ··

عمرو : ماهو ـ يا أمل ـ ان ماكانش الناس يعرفوا يفكروا ازاى يترقوا ٠٠ ان ماكانوش يعرفوا ازاى يخلو حياتهم أكثر نظافة وجمال وثقافة ٠٠ وان ماكانوش يعرفوا يخلو العلاقات بينهم اكثر محبة وتسامح وتفاهم ٠٠ ان ماكانوش يعرفوا المعانى الكبيرة دى مش حيعرفوا يوكلوا نفســـهم ٠٠ حيموتوا من الجوع ٠٠ وان ماماتوش من الجوع ، حيموتوا من التلوث ٠٠ وان ماماتوش لأسباب مادية حتموتهم أطماعهم أو أحقادهم ومخاوفهم ٠٠ والانفجارات والمصادمات والحروب اللى لازم تقوم بينهم لأن خيط الارتقاء ضاع منهم ٠٠

أمل : (وهى تلتقط أنفاسها) ٠٠ ربنا يطمنك ! ٠٠

عمرو : (مندفعا) ٠٠ أيوه ٠٠ لأن ربنا لما خلق الانسان ماخلقوش عشان ياكل ويتناسل بس ربنا خلق للانسان صفات وملكات تخليه يحس ويفكر ، ويتأمـــل ويتعبد ٠٠ والملكات دى ان ماكانش الانسان يوظفها عشان يكون كائن أرقى ، ويزداد رقى يوم بعد يوم ـ ينتهى ٠٠ أيوه ٠٠ دى سنة الحياة ٠٠ الارتقاء قدر الانسان ٠٠ قدر كل الأحياء ٠٠ اللى مابيترقاش بينتهى ٠

أمل : ياه ٠ ٠المرة دى فلسفة ٠٠ مش بس شعر !! ٠٠

عمرو : (وكأنه يتنبه) ٠٠ ايه ؟ الكلام مش عاجبك ؟ ٠٠

أمل : لا ٠٠ العفو ٠٠ (سكوت لحظة) ٠٠ أنا بس خايفة ٠٠

عمرو : خايفة ؟ ٠٠ خايفة من ايه ؟ ٠٠ وخايفة على مين ؟ ٠٠

أمل : خايفة من الكلام اللى بتقوله ٠٠

عمرو : ليه ؟ ٠٠ هو أنا قلت ايه ؟ قلت ايه يخوف ٠٠

أمل : وخايفة عليك ٠٠ وخايفة علىَ نفسى !

عمرو : ايه ؟! ·· ليه ؟ ·· هو أنا باعمل ايه ؟ ·· وانت ؟ ·· ليه ؟ ··

امل : خايفة اقتنع بكلامك ··

عمرو : وخايفة تقتنعى بكلامى ليه ·· دا كله بديهى وناس كتير بتردد كلام زى كده ··

امل : انت بتسبح ضد التيار ·· التيار العام ضد كل المعانى دى ·· صحيح فيه ناس كتير بتردد كلام زى كده · ·لكن انت مقنع انت مقنع لأنك مقتنع ·· انت واخدها جد وبتعيش افكارك ·· انما هم ·· هم ·· ما انت عارف ·· كلها تجارة فى الكلام ·· انما انت ·· انت مختلف ·· انا خايفة ·· أنت بتسبح ضد التيار ··

(يدخل عماد حاملا صينية عليها القهوة)

عماد : تيار ايه ؟ وسباحة ضد التيار ايه ؟ ·· هنا ، الشاطىء ده مافيهش تيارات ··

(ينظران اليه بدهشة ·· ثم يضحكان)

عماد : ايه ؟ ·· بتضـــحكوا على ايه ؟ ·· هو انا قلت حاجة تضحك ؟ ··

عمرو : لا ·· احنا كنا بنتكلم فى موضوع تانى ··

(يسمع محرك سيارة لحظات ، ثم يتوقف الصوت ·· ينظرون فى اتجاه الصوت ··)

عماد : (وهو يصب القهوة فى الفنجان) ايه ؟ ·· زوار الصباح النهارده كتار ·· رزق ··

عمرو : (وهو ينظر ··) ·· الله !! مين ؟!

(يدخل من اليسار الوالد محسن ، والأم سامية ، ومخلص ونفيسة ··)

هرج ·· عناق واستقبال حار ·· سلامات وتحيات تناسب الحال ·· الحمد لله على السلامة يابابا ·· الحمد لله على السلامة ياماما ·· سينا النهارده نورت ·· منورة باصحابها ·· منورة باللى معمرينها ·· الله يسلمك يابنى ·· الله يسلمكم كلكم ·· أهلا بيكم ·· الخ ·· الخ ·· ثم ، بعد أن تهدأ عبارات الترحيب) ·

عمرو : (وهو يدير ناظريه بين أمل وأمه سامية) ·· ايه الحكاية ؟ ·· طيب ، وماجيتوش مع بعض ليه ؟

محسن : (بعد لحظة سكوت) أصل الصراحة احنا ماكناش ناويين نيجى ·· (سكوت) ··

عمرو : وبعدين ؟

محسن : أبدا ·· أمل هى اللى أول ما عرفت أخبارك حبت تشوف بنفسها ·· (سكوت)

عمرو : وبعدين ؟

محسن : (بعد نظرة خاطفة نحو سامية) ·· وبعد ماسابتنا بساعة طلعت فى مخ والدتك ان احنا نحصلها ·· (يتدارك) ·· يعنى نيجى !! ··

عمرو : (وهو يهز رأسه) يعنى كان لازم أمل تيجى تزورنا عشان تستعرفوا بينا ·· (سكوت) ·· على العموم أهلا بيكم ··

محسن : انت عارف ياعمرو ان انا من زمان وأنا متحمس لمشروعك ·· (ينظر لسامية) ·· بس ماحبتش استعجل الأمور ·· واهو كل شيء بأوانه ··

سامية : ربنا يابنى يوفقكم ·· ربنا يوفق الشـــباب اللى زيك ·· (ترفع يديها للســـماء) ·· ربنا ياولادى يعاملكم بنيتكم الطيبة ··

عمرو : (يتجه نحو والدته سامية ، ويقبلها بعاطفة) ·· انت راضية عنى ياماما ؟

سامية : مارضاش عنك ازاى ياعمرو يابنى ؟ ·· دا انت ابنى ·· (تربت عليه بحنان) ·· أنا بس خايفة عليك ··

عمرو : ايه حكاية أنا خايفة دى ؟ ·· من دقايق كانت أمل بتقول لى أنا خايفة ؟!! (سكوت)

(نظرات متبادلة سريعة)

سامية : ايه ياأمل ؟ ·· المكان عجبك ؟

أمل : جدا ·· على رأى عمرو : كوكب آخر ··

سامية : والمشروع ؟

أمل : المشروع ؟ ·· طبعا ·· هو من غير المشروع كنا عرفنا المكان ؟

عمرو : عال عال ·· يبقى ضمننا مساهم جديد ··

أمل : أكتر ··

سامية : يعنى عندك حد تانى ، من أمريكا ، يساهم فى المشروع ؟!

أمل : لا ·· مش كده بالضبط ·· أقصد ان أنا حاكون أكتر من مجرد مساهم ·· حقعد هنا ·· حا أقيم هنا ··

(ينهض الجميع مندهشين)

أكثر من صوت : مش معقول ! ·· بتقولى ايه ؟!

أمل : باقول اللى سمعتوه ·· حاقيم هنا ·· وحشـــتغل مع اللى بيشتغلوا هنا ·· ايدى بايدهم ·· (سكوت ··)

(الكل ينظرون ذاهلين)

أمل : دا اذ كان لى مكان هنا ··

عمرو : لك مكان هنا ؟! ·· طبعا ·· ألا لك مكان ·· (يستدرك ·· وينظر ناحية والدته) هنا مكان لكم كلكم ·· (مرة أخرى يوجه كلامه لأمل) ·· انما أحب أنبهك ·· أنبهكم ان الاقامة هنا مش سهلة ·· مش نزهة ··

أمل : دى مش مشكلة ··

سامية : على كل حال الكلام ده مايخصنيش ·· أنا ماقدرش ·· دى حكاية عاوزة شباب ··

محسن : طارق ناوى ييجى هنا ·· لما يرجع من الكويت ان شاء الله ·· (سكوت لحظة) ··

نفيسة : (لزوجها) ·· وانت ·· ايه رأيك يامخلص ؟

مخلص : انا وانت يانفيسة ـ اتهيألى يعنى ـ ان اننا حنعيش ونموت، زى أهلنا ، فى عين الصيرة ·· عمرو وطارق دول ولاد عمى محسن وطنط سامية ·· دى أسرة الاختيارات الصعبة ··

عمرو : مش الفكرة ·· الحكاية بظروفها ·· أنا جزء كبير من حياتى ودراستى كانت بره ·· مش فى مصـــر خالص ·· ماليش ارتباطات ولا صداقات فى عين الصيرة ولا فى مصر القديمة ولا فى غيرها ·· وبعدين الاختيار الصعب ده موقف أخلاقى وأسلوب حياة ، ممكن يكون هنا أو هناك أو فى أى مكان ··

(لحظة سكوت) ··

عماد : أنت حاتصعبها ليه ياعمرو أكتر ماهى صعب ·· (يرتب الكراسى) ·· اقعدوا طيب ·· استريحوا ·· اتفضـــلوا ارتاحوا وأنا أجيب لكم شاى وفطار ·· ونتكلم براحتنا ·· ونتفلسف كمان ·· حاكم المكان هنا يساعد على الفلسفة ··

سامية : لا ·· انا لأ عايزة أمدد طولى شوية · ·أغير هدومى وارتاح شوية ·· احنا اتصلبنا فى العربية أكتر من ست ساعات ··

محسن : وأنا عاوز أتمشى شـــوية ·· أشـــوف المكان ·· والين رجليه ··

مخلص : (يمسك ذراع نفيسة) ·· واحنا نتمشى معاك شوية ·· نتعرف على المكان ··

نفيسة : وبعدين ننزل البحر ·· البحر هنا نظيف والجو جميل ·· ولافيش ناس واقفة تبحلق فى اللى رايح واللى جاى ·· ياالله بينا ·· (يشرعون فى الانصراف واحدا بعد آخر) ··

أمل : (تهم بالانصراف) ·· وأنا كمان عاوزه ··

عمرو : (يقاطع) لا ·· لأ ·· انت خليكى شوية ·· انت ماشربتيش قهوتك ··

أمل : أنا مش كييفة ·· اشربها انت ··

عمرو : (بصوت منخفض) ·· وبعدين ·· لازم نتكلم مع بعض شوية ·· (يجلسان) ··

عماد : وأنا لازم أروح أشوف طلبات طنط سامية ·· (ينصرف ·· سكوت لحظات) ··

أمل : عاوز تقول ايه ياعمرو ؟

عمرو : (وكأنه يفيق من سرحه) مين ·· أنا ؟ ·· آه ·· عاوز أقول لك ان الاقامة هنا عملية شاقة ··

أمل : مفهوم ··

عمرو : أنا باصحى كل يوم قبل الفجر ·· قبل شروق الشمس ·· شروق الشمس هنا جميل ·· (يسرح) ··

أمل : هودا اللى انت عاوز تقوله ·· عاوز توصف شروق الشمس ؟!

عمرو : هيه ·· أنا ·· لا ·· أصل الصراحة انت لخبطينى · زيارتك كانت مفاجأة ·· وقرارك بالاقامة هنا مفاجأة أكبر ·· أنا ·· أنا متلخبط ·

(تنظر اليه أمل متأملة ولا تعلق ·· يسكت هو لحظة ، ثم يستطرد ··)

عمرو : انت ياأمل ·· انت ·· أنا صحيح ماشفتكيش إلا مرات تعد على الأصابع ، انما من أول مرة وانا حاسس نحوك ·· أنا ·· أنا ياأمل ··

أمل : (تلاحظ ارتباكه وتحاول أن تساعده) مافيش داعى للمقدمات ياعمرو ·· احساسك مش خافى على ··

عمرو : (يقاطعها متهللا) ·· انت حاسة بي يا أمل ؟ انت حاسة بى ؟ ··

أمل : أنا حاسة بيك فعلا ·· بس ··

عمرو : (يقاطعها) ·· بس ايه يا أمل ·· أرجوك ··

أمل : أنا عندى ظروف ··

عمرو : عارف ·· أنا عارف ظـــروفك ·· ودى مش ممكن تكون عائق ··

أمل : انت ذهنك راح لفين ؟

عمرو : ظروفك الشخصية ·· (يتردد) ·· يعنى ·· حكاية ·· (يتردد فى خجل) ··

أمل : حكاية ان أنا سبق لى الجواز ·· وان أنا عندى بنت سنها ١٤ سنة ··

عمرو : أيوه ·· يعنى !! ·· انما دا كله مش مهم ·· مش ممكن يكون عائق ·· أنا يا أمل حبيتك من أول ماشفتك ··

أمل : أنا عارفة ·· دا شىء مش خافى ·· وعارفة كمان انك مش من النوع اللى تهمه ظواهر الأمور ، أو اللى يهتم لثرثرة الناس الفاضية ··

عمرو : يبقى مافيش مشكلة ·· ياسلام ·· يبقى ··

أمل : (تقاطعه) ·· على مهلك ·· اسمعنى الأول ·· اسمعنى كويس ، وخد كل كلمة من كلامى جد ··

عمرو : (فى لهفة) ·· اتكلمى ·· اتكلمى يا أمل ·· قولى ·· هو أنا فيه فى حياتى حاجة جد أكتر من الكلام اللى حتقوليه ؟! ··

أمل : كويس انك فتحت الموضوع ·· (سكوت لحظة) ·· أنا طبعا فيه فى حياتى قصة ، وكنت ··

عمرو : (يقاطع) ·· مش مهم ·· مش عاوز اسمع قصص ·· احنا ولاد النهارده ··

امل : مفهوم طبعا ·· وأنا مش ناوية أحكى حكايات ·· دول كلمتين مختصرين عن موقفى ·· (تتردد لحظة) ··

عمرو : اتفضلى ·· قولى ··

امل : بس احب أكرر ·· لازم تاخد كلامى جد ، وبمعانيه المباشرة ·

عمرو : اتكلمى يا أمل ·· أرجوكى ··

امل : شوف ياعمرو ·· أنا جوازى ما استمرش الا شهور تعد على الأصابع ·· بس التجربة كانت كافية لأن أنا أطلع فكرة الجواز من دماغى نهائيا ··

عمرو : بس دى حالة ·· حالة لها اسبابها ، وتزول بزوال الأسباب ·

امل : لا ·· لأ ·· طبعا الشىء اللى ممكن يتبادر لذهنك أو لذهن أى حد ان دى حالة ·· حالة مرضية ·· صدمة عاطفية ·· أو عقدة نفسية ·· كلام من النوع اللى بنقراه فى الكتب أو نشوفه فى الروايات ·· انما لأ ··

عمرو : أمال هى ايه ؟

أمل : مانا قلت لك من لحظة انه موقف ·

امل : شفت ؟ كان لى حق لما نبهتك انك تاخد كل كلمة من كلامى جد ··

عمرو : (يفكر لحظة) ·· ماهو برضه الموقف له أسباب ·· ولما تزول الأسباب ، الموقف ممكن يتغير ··

امل : الأسباب مازالتش ··

عمرو : مش فاهم ..

أمل : ماهو موقفى ده مش ابن لحظة أو نتيجة صدمة واحدة .. الموقف ده أسبابه قديمة .. من أول ما اتولدت ، يمكن قبل كده .. فيه تجربة زواج والدتى والعذاب اللى شافته .. وتجارب الزواج اللى شفتها واللى باشـــوفها .. وتجربتى الشخصية حسمت .. مافيش راجل دخل حياتى من أكتر من ١٤ سنة .. وعشت حياتى فى ظروف مش سهلة .. ماتفتكرش ان ست مطلقة فى أمريكا ظروفها أسهل من ظروف ست مطلقة فى مصر .. يمكن أصعب .. ومع ذلك مافيش راجل فى حياتى . أنا مافكرتش .. ماسمحتش .. وموقفى مجرب .. وثابت .. ومستمر ..

عمرو : (مطرقا .. ورأسه بين راحتيه) .. بس دا مش معقول .. مش معقول !!

أمل : آهو ده اللى حصل ..

عمرو : دى تبقى رهبنة بقه ؟!

أمل : سميها زى ما تحب .. بس دا موقفى ..

عمرو : (بتضرع) : بس يا أمل أنت لسه فى عز الشباب .. وفيك حيوية وجمال .. دا حرام .. حرام عليك نفسك .. وبعدين أنا .. أنا باحبك .. واحنا الاثنين ممكن ..

أمل : (تقاطعه) .. ممكن نضيف تجربة فاشلة لآلاف التجارب اللى بتحصل كل يوم ..

عمرو : (يثور) بس ده مستحيل .. دا ضد الطبيعة البشرية .. الجواز والانجاب مرحلة فى دورة نضج الانسان ، من غيرها

الانسان مايبقاش طبيعى ·· وفشل زواج فى حياة انسان مايعنيش توقف دورة الحياة ··

امل : ماهو زى مافيه نضج جسدى فيه نضج عاطفى ونضج اخلاقى ونضج روحى ··

عمرو : طيب وايه يعنى ؟ ·· تقصدى ايه ؟

امل : اقصد ان الظروف السايدة معطلة كل أشكال النضج المعنوى · الجو العام مافيهش ·· والجو العام فارض نفسه ·· فليه التعلق بجانب واحد ·· ليه التشبث باكمال الدورة الجسدية وحدها ·· بناقص ··

عمرو : ماهو شىء أفضل من لا شىء ·· وبعدين ··

أمل : (تقاطعه) ·· وليه مايكونش العكس ؟

عمرو : ازاى ؟

امل : ليه مايكونش التخفف من بعض مطالب الجسد عامل يساعد على موازنة الفراغ المعنوى يساعد على التجرد والصفاء ·· يساعد الانسان على استعادة طاقته الروحية وقيمه الأخلاقية ·· (يكاد كلامها أن يتحول الى موعظة ·· وهى مندمجة فى دور الواعظ) ··

عمرو : (يصرخ) ·· يا أمل ·· يا أمل ·· يا أمل !!

أمل : (تتنبه) تتجه نحوه ــ وبلهجة فيها عطف) · ·ايه ياعمرو ·· مالك ؟

عمرو : لو كل الناس عملت كده دى تكون النهاية ·· نهاية البشر ·· نهاية الكون !!

أمل : أنا مابطلبش من أى حد يعمل زيى ·· أنا بستجيب لطريقة الحياة اللى أقدر أنا عليها ··

عمرو : (يضع رأسه بين راحتيه ويئن) يارب ·· يارب ·· رحمتك يارب ·· رحمتك ولطفك ·· ليه كده ·· ليه كده ؟!!

أمل : (تضع يدها على كتفه ـ وبرقة) ·· ايه ياعمرو ·· أرجوك ياعمرو ·· ما تاخدش كلامى بكل التأثر ده ··

عمرو : أنا باحبك يا أمل ·· انت أول حب فى حياتى ·· انت الحب الوحيد فى حياتى ·· الحب الوحيد ·· ليه كده ·· ليه ؟!

أمل : اذا كنت بتحب بصحيح ، الحب مالوش شروط ·· مافيش فى الحب مقايضة ··

عمرو : يعنى ايه ؟ ·· فهمينى ··

أمل : يعنى ماتحبنيش على شرط ان أنا اتجوزك ·· حبنى كأخت ·· كصديق ·

عمرو : بس دا مستحيل ·· مستحيل ··

أمل : لا ياعمرو ·· دا ممكن ·· واللى يسهل الأمر هو ان أنا مش حتجوز تانى أبدا ··

عمرو : دا مستحيل ·· دا فوق الطاقة ··

أمل : لو كان كده ، يبقى ماليش قعاد هنا ·· حمشى فورا ·· (تنهض) ·

عمرو : (ينهض فى لهفة) ·· لا ·· لأ ·· أرجوكى ·· (سكوت لحظة) ·· ساعدنى يارب ·· يارب ساعدنى (سكوت لحظة) ·· أمل ··

أمل : نعم ..

عمرو : ادعى لى يا أمل .. ادعى لى ربنا يساعدنى ..

أمل : ربنا معاك .. ربنا معانا كلنا .. (سكوت) ..

عمرو : أمل

أمل : نعم ..

عمرو : حسألك سؤال ..

أمل : اتفضل ..

عمرو : انت ممكن تحبينى يا أمل ؟

أمل : تانى ؟!

عمرو : لا .. لأ .. ما أقصدش .. أقصد من غير شروط .. مانا خلاص بدأت أفهمك .. بدأت .. باحاول ..

أمل : أنا فعلا باحبك ياعمرو .. انت إنسان .. انسان حقيقى .. لو عشت قد اللى عشته عشر مرات هش حاقابل انسان فى اخلاصك وذكاءك .. واحساسك وصدقك .. هو أنا ياعمرو لو ماكنتش باحبك كنت صارحتك بكل أفكارى .. أنا كمان ياعمرو محتاجة لك .. الوحدة صعب .. الوحدة صعب .. .. (تتوقف متأثرة) ..

(قبل توقفها بلحظات يكون عماد قد دخل المسرح دون أن تتنبه هى أو يتنبه عمرو .. يقف عماد مبهوتا ، واذ تتوقف هى عن الكلام يلفت النظر بنحنحة خفيفة ..)

(يتنبه عمرو وأمل .. ينظران اليه ، وقد أدركا أنه سمع طرفا من الحديث)

عمرو : ·· مين ؟ ·· عماد ؟ ·· (يقف عماد مرتبكا) ·· مالك واقف كده ؟ ·· انت ··

عماد : ·· لا ·· أبدا ·· أنا بس سمعت كلمتين كده ·· (بخجل ، ·· مكانش قصدى ·· (يتوقف)

عمرو . وبعدين ؟

عماد : أقول لكم مبروك ··

(عمرو وأمل ·· ينظر كل منهما للآخر ·· ولا يجيبان) ··

عماد : (يواصل ·· أصل لو صدقت ودانى ، دى تبقى من أجمل لحظات حياتى ·· ايه ·· مبروك ياجماعة ·· مبروك والله ·· ماتردوا عليه ··

أمل : (تحزم أمرها) الله يبارك فيك ياعماد ··

عماد : (يرقص متهللا) ·· الله أكبر ·· الله أكبر ·· (يهجم على عمرو ويوسعه تقبيلا ، بينما عمرو يستسلم ذاهلا) ··

عماد : (بعد أن يهدأ قليلا) ·· وامتى الجواز ان شاء الله ؟

عمرو : الجواز ؟

عماد : شوف ياعمرو ياخويا ·· (يهجم عليه مرة أخرى ويقبله بانفعال) ·· انت أخويا ·· انت حبيبى ·· مافيش مناسبة أحسن من دى تعلنوا فيها حبكم وتحددوا معاد جوازكم ·· وعمى محسن وطنط سامية هنا ··

عمرو : اه ·· (وقد بدأ يستثار) ·· انت بتقول ايه ؟ أنت ··

أمل : (تتدخل لتنقذ الموقف) لا ·· لأ ياعماد ·· ســـيبنا نعلن الموضوع بالطريقة اللى نشوفها فى الوقت اللى يناسبنا ··· (وإذ تلاحظ حالة عمرو) ·· وأرجوك تسيبنا وحدنا شوية ·

عماد : طبعا ·· طبعا ·· (وبعد أن يخطو خطوة أو اثنتين فى اتجاه الخروج يلتفت نحوهما) · ·خير البر عاجله ·· اسمعوا كلامى ··

أمل : لا ·· لأ ياعماد ·· ماتستعجلناش ·· ساعدنا ندبر أمورنا براحتنا ··

عماد : أنا نفسى موضوعكم يتم بسرعة ·· أصل لو الموضوع ده تم نقدر نعيش كلنا هنا فى ضلكم ، ونحس ان احنا واقفين على أرض ثابتة ·· انتم الكبار بتوعنا ··

أمل : (بلهجة عتاب) ·· وبعديـ····ـن ؟!

عماد : أنا ماشى أهه ·· (يواصل السير خطوتين ·· ثم يتوقف) ·· احنا فى عصر السرعة ·· وانتم ناس عصريين ·· يعنى سيدمين يعرف أهمية الزمن ·· وخطره ·· (يواصل السير)

أمل : احنا عصريين ؟! ·· أيوه ·· فعلا ·· بس مش مستعجلين ·· (يتوقف عماد ويلتفت اليها مستفسرا)

أمل : (تواصل ·· وكأنها تكلم نفسـها) ·· لوم كنا مستعجلين ماكناش جينا هنا ··

(يشير عماد بيديه علامة الحيرة وعدم الفهم ·· وبعد خطوة واحدة يكون خارج المسرح) ··

(ليس على المسرح الآن سوى عمرو ، الذى يقف فى وسط المسرح تقريبا ، وأمل ، التى تتجه نحو ببطء ·· بينما أضواء المسرح تخفت تدريجيا ، وتتركز دائرة ضوء قوى نسبيا على عمرو ··) ··

أمل : (تردد آخـــر جملة قالتها لعماد ، وهى ماتزال كأنها تكلم نفسها) ·· لو كنا مستعجلين ماكناش جينا هنا ··

(دائرة الضوء تضمهما معا)

أمل : أنا جيت هنا ليه ؟!

(تتعلق أبصار كل منهما بالآخر ـ بينما يتبادلان الديالوج التالى :)

هو : أنا جيت هنا ليه ؟ ·· احنا جينا هنا ليه ؟

هى : الحياة صعبة ··

هو : الحياة فى القاهرة صعبة ··

هى : والحياة فى أمريكا أصعب ··

هو : العمل فى المكاتب لا يحتمل ··

هى : والعمل من غير هدف انسانى سخرة ، استعباد ··

هو : العمل فى بلادنا بأجر هزيل ذل ، وفقر ، ومسكنة ··

هى : والفلوس الكتير فى وقت أغلبية الناس مش لاقية القوت أنانية وبلادة حس ·

هو : العزلة عن الطبيعة دمار مادى ·

هى : واكتئاب نفسى ··

هو : الآبار اتسممت

هى : والمعايير ضاعت

هو : انا جيت هنا أساهم فى اكتشاف حياة جديدة ومجتمع جديد

هي : وأنا جيت معاك ··

هو : أنا طمنت لك ·· كصديق ورفيق ··

هي : حنحاول مع بعض نكتشف طريق ··

هو : وأنا باحب الحب ·· انما الحب أصبح فى زماننا نادر ··

هي : والزواج فاشل

هو : الحب الوحيد فى حياتى حب غريب ·· غربة أصحابه !

هي : الحب مايكملش الا بنضج العواطف ·· وسلام الروح !َ

هو : لازم نتخفف شوية من مطالب الجسد ··

هي : لحد مانستعيد عالمنا المعنوى مانسـتحقش نسـتمتع بعالمنا الحسى ··

هو : ولا نقدرش ·· مانقدرش ·· ماحنامش قادرين !!

هو وهي : اللى يعيش فى متعته الحسية وعالمه الروحى خربان ·· مايبقاش انسان ··

ســتار الختــام

سعد زهران

٢٩ يوليو ١٩٨٦

رقم الايداع ٤٤٦٢ / ٨٨
الترقيم الدولى ١٨٢٣ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذه مسرحية جديدة للكاتب المبدع سعد زهران ، قسمها إلى فترات زمنية متباعدة ، تبدأ بالمنظر الأول فى أكتوبر ١٩٤٤ وتنتهى بالمنظر الأخير فى الفصل الثالث فى مارس ١٩٨٦ وقد استطاع الكاتب أن يحدث ذلك الترابط الإيقاعى من خلال وعيه بالواقع المصرى ، والحركة الزمنية المصاحبة له ، وكشف عبر الإدراكات الثقافية المتفاعلة فى الواقع ، وامتدادها الزمنى عمق المشكلة فى الشارع المصرى ، بآماله وإحباطاته ، مؤكداً خلال الحوار المتفاعل والمستمر قدرته الفنية العالية على بلورة التجربة ، وخصوبتها وحيويتها ، كاشفا عن جوانب الواقع المصرى المختلفة واعيا بالبناء المسرحى ومتطلباته الفنية الجيدة .



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٧٥ قرشا